(126)

I

جزاكم الله على مكارمكم العليه المرتبطه على عاديكم السنيه وكراماكم السنيه الهيه ولبان شاكلكم عما شاكلكم وعوضكم ابدا خيرا
وصانكم عن شرور الزمان وفتور الاوان والدهر الغدار لحد لا تدركه ابدا ما لاضيرا والهمكم لمزيد بذله انواع الكرم واضاف الهمم
الى ان تحسنوا قبل الطلب بل تعلموا الطلب والعمر مع الشهر حصول الارب محض المحبة الدينية والمودة الطيبة والوصل الازلية الالهيه

سأشكركم ما دمت حيا وان امت ولم اوفه اوصيت ان تكرا لياً جعل الله فؤيدكم مفتاح خزائن التوحيد وفتحها ورتبها
وفي قصركم حل امور التجريد وعقدها وفتح الاوامر السلوكيه وسجلات معارف العقراء الملوكيه واحكام الاسرار المحمديه
باظهار انوار اقمار الهدى الماحيه ورفع استار الحجاب ورفع الرين بطلوع الزكا الاحديه اللهم احشرهم
بذريتهم حتى يصعد مصاعدهم واجعلهم في كل قدم مرايا السماوات مساعدهم عجما مراعضاد فرايد قوايدهم
الاولياء مراصدكم الذي هو فلاحهم اعناق العقراء ومركبات موايد عوايدهم اهالي الغنى والغنى الوارد في معنا المعنى والمعنى
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ان عبدكم الروحي السمي بعبد الله كان سلك طرق الغزو والفتا حتى ذاق بنيذاب مرارة من سترة سطوع الهوى
علت علية المحبة المحمدية اياما فاستأذن اعتكم العصر لينزه الروضة المطهرة ليكحل بترابها لسان الاسا، ويقبل حروفها من
جميع الكتب المالسه اعني حضرة المصطفى فاذن لكم النور الازهر لكم وسايد الاصفياء الاحاصا ومتيا ثم كتبنا له كتاب الاجازة
قائلا اعلم الله محبوك بعد ذلك فلما وصل الى عتبتكم مفتاح مرادات الكوس وشعير سدة القمر ظهر لنا تم المطهر لكتبه سماويا
فاقتبسنا منه شمعة ذلك الفقير تحركا ايا، ومعيا الى ذلك الامر الخطير اعني خدمة الفقرا وذلك على الله يسير فنسأل الله ان يديم
هذه الاتحاد الا نور الله شمعة وجودكم ليستضيء منه الامم المحمديه وتعمو عتكم البركة على الطاهر بكر واصيلا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حد العلم وطرق التعلم ٢ ٤ — العقل والاجتهاد ٦ — اسماء العقلاء والبلغاء ٧ — طبقات الناس في العقول
الحجج الشرعية الموجبة للعلم ١١ — حد المتواتر وحجيته — الخبر والشهرة والمجزة والمخترقة ١٤ — حد الاجماع ١٦ — اقناع العقائد الحنفية ١٧
واعجاز كتاب الله وجه الشهادة بالتنزيل ١٩ — في القدر ٥٢ — في الاجل وعجايب طبعه ٥٣ — لا شبهة للعباد الا ما شاء الله ٥٧ ولا غالب لامره
وفيه التوحيد والتبرء من الفرق الضالة
في تفصيل عبد محمد المصطفى ٦١
معنى الهداية بوجوه ٥٨ — الكفر والمعاصي ٦٠
وسماه الآيات ٤ القرآن الدلالة على الوحدانية والنبوة والسحر
والانبياء ٦٥ — وصدقة المؤمنون وبعضهم ان ما اتى به كلام الله — آدم وذنبه وعزمه ٧١
الرؤية حق لاهل الجنة ٧٢ — ردّ ما اشتبه الى القرآن وقول رسول الله وسلموا لله ٧٣
اتصافه بالكلام — الكلام في الجوهر ٧٨ — وفاء النصارى وكفرهم بالله جسم وجوهر وتنزيهه عما لا يليق به
والمتشابهات ٨١ — الجبر والمنع وترفع الايدي الى السماء — المماثلة الى جهة — العذاب المطلقة للرؤية الوجود ٨٥
قول المعتزلة لا يعد للمرء ان يكفر مسلما ٨٩ — رؤية الله والمعراج ٩٠ — الحوض واخذ الميثاق للارواح ٩١ وسعة علم الله
السعيد من سعد في بطن واصل القدر ٩٠ — اللوح والقلم وما كتب ٩٤
خلقة ابرهيم ونكاتهم ٩٦
اهل الصلاة لا يكفرون ٩٧ — لا يخوض على الله ٩٨ — سكرة واخراج محمد نفسه عالم تسمعوا ٩٩ — لا يجادل في القرآن القرآن كلام الله ١٠٠
وصف العلم علامة



لا يكافر جماعة المسلمين ١٠١ — لا يحرم المؤمن الا بما حرم الله ورسوله الاجماع وجميع ما نزل القرآن ٤ من
الامة والناس ١٠٣
الامامة والاسلام واحد والمؤمنون كلهم اولياء الله ما لم يكونوا تابعين واراكم تفاضلهم ١٠٣ — اهل الكبائر لا يخلدون في النار ٤ ١٠٤ — الله مولى اهل المعرفة ١٠٥
ولا نرى السيف على احد من امة محمد ١٠٧ — وندعوهم بالصلاح وتتبع الجماعة والسنة وتجتنب الشذوذ والخلاف — وحب اهل العدل والامانة والحج والجهاد ١٠٨ — وذكر الصلوة خلف كل بر وفاجر ١٠٦
الحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ١٠٩ — نفخ الصور ٤ الاحوال ١١٠ يوم القيامة — والعرض والحساب والصراط والميزان وروايا الحوض في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وفلان حي وفلان ميت فتحنا له باب الجنة اخبار غيب
حلول الحدث والنار قبل الخلق وعلى الجنة بعد خلقها ١١٢ — الاستطاعة ضربان وافعال العباد كلها من الله تعالى ١١٣ — لم يكلف الله نفسا الا طوقها ولا يجبر احد على معصية الله ولا يطاع الا بمشيته الا شاء الله كان ولم يشأ الناس لم يطيعوا ١١٤
والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار حق وهن مخلوقتان اليوم لا تفنيان ابدا ١١٥
دعاء الاحياء وصدقتهم ينفع الموتى ويغفر لهم وقبول الدعاء وعتق الله طرفة غير فقد كفر ووصفنا بالغضب والرضا ١١٥ — لا نفرط في حب احد منهم ولا نتبرء من احد منهم ١١٦ — ونبغض من يبغضهم وبتركهم من غير ما يأتي من سوء وعقيدتهم في الخلافة ١١٧
خلافة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون المهديون والعشرة الذين سماهم رسول الله وشهد لهم بالجنة وسمى اسماء الائمة من الصحابة والصحابية ١١٨ — علماء السلف وربيبة الولاية والنبوة ويوم بما جاء من كراماتهم ١١٩ — عقدهم في اشراط الساعة ١٢٠ — معجزات الانبياء ١٢١
لا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة واجماع الجماعة ١٢١ — عقدهم في حسن الجماعة وابطال الفرقة ١٢٢ — الامر الذي فرض على الخلق ١٢٣
وامر الله سبحانه بالعفو والتقصير ١٢٤ — اللهم بك نستعين ١٢٥

كتاب النور اللامع والبرهان الساطع

(126)

اوّل پاره کتاب
فصول صفری
مقابلسنده
النمشدر

مولانا
اى مالكنا و متولى امرنا
والاضافه لتعظيم المضاف
كاستاذى وفلان و

باب

# النور اللامع والبرهان الساطع
## فى شرح عقايد اهل الشيع والجماعه
## رواية ابى جعفر الطحاوى

طحاوى من العقايد

هذا الكتاب لا
للامام الناصرى رحمه الله
وهو مبين اسمه ونسبه وكتبه فى وقف
احمد باشا الوزير بمنسطر


SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

| | |
|---|---|
| Kısmı | Yeni Cami |
| Yeni Kayıt No. | |
| Eski Kayıt No. | 760 |
| Tasnif No | 2973 |

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وسلم

قال العبد ايده الله اعلم بان العلم اول اللوازم وبه يكون اخلاص الدين لصانع

العالم • ثم الدين يشتمل على اعتقاد الصواب وادا الواجب • وهذا الكتاب

يتضمن شرح عقايد اهل الحق الذي رواه الامام ابو جعفر الطحاوي عن ابي حنيفة

النعمان بن ثابت وابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن

الشيباني رضي الله عنهم وما يعتقدون من اصول الدين • ويدينون به رب العالمين •

وقد تصدى لتمهيد قواعد الاصول على مذهب كثير من ايمة الاسلام وفرسان علم

الكلام • من اهل السنة والجماعة فبعضهم من بسط واطنب ومنهم من توسط واقتصد

حذرا عن الاطناب • ومنهم من اوجز واقتضب ونبذ الكل دحض الباطل ونصرة

الحق والصواب • ثم سمى بعضهم كتابه بالسواد الاعظم لما روي عن ابي غالب عن

ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت بنو اسرايل على اثنتين

وسبعين فرقة وستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد

الاعظم • وسمى بعضهم كتابه بالسنة والجماعة لما روي عن صفوان بن عمر وعن عوف

ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين

فرقة واحدة في الجنة وسبعون في النار • وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة

واحدة في الجنة واحدى وسبعون في النار والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على

ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله

من هم قال هم الجماعة • وعن عايشة بنت سعد عن ابيها سعد بن ابي وقاص ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرايل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة ولن تذهب

الايام والليالي حتى تفترق امتي على ثلاث وسبعين كل فرقة في النار الا واحدة

وهي



وهي الجماعة • وعن ابي سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة

وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت امة

اخي موسى على احدى وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار وافترقت

امة اخي عيسى على اثنتين وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار قيل يا رسول الله

وستفترق امتي على ثلاث وسبعين واحدة في الجنة والباقون في النار قيل يا رسول الله

ومن هم قال من كان على ما انا عليه واصحابي • وهذه الاحاديث معانيها متفقة وهي من

حيز المشاهير الموجبة للعلم واجمع العلما على قبولها وهي من اخبار اعلام النبوة ودلايل

الرسالة اذ اخبر عما سيكون في المستقبل فتحقق على ما اخبر حتى خاف الصحابة من الحادث في

الفروع فضلا عن العقايد والاصول ثم سلك التابعون سبيلهم حتى صار اجماعهم حجة كاية

من القران وحتى صار كل معقول خالف الكتاب او السنة المتواترة او اجماع السلف باطلا

اذ العقل الصحيح حجة من حجج الله تعالى وحجج الله تعالى تتعاضد ولا تتضاد • وقد سمى ابو جعفر

الطحاوي كتابه في العقايد ببيان السنة والجماعة • وذكر الامام ابو المعين النسفي في اصوله

فقال ان ابا جعفر الطحاوي ممن احوى على علوم سلف الامة على العموم وعلى علوم ابي

حنيفة واصحابه على الخصوص قال في كتابه الذي افتتحه في العقايد صح عندي مذهب فيها

الملة ابي حنيفة النعمان بن ثابت وابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري وابي

عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به رب

العالمين • وقال هذا بيان السنة والجماعة • ثم شرع في بيان اقاويلهم في مايات

ذكره • قال العبد ايده الله ونفعه وعلى الشروع في شرح العقايد فصولا في

ذكر تحديد العلم واثبات الحقايق والعلوم • وذكر التقليد والاستدلال وذكر انواع

الحجج الموجبة للعلم قطعا ويقينا ليكون نور الحجة للمهتدين ظاهرا لامعا • وبرهان الحق

للمتبصرين ساطعا وذلك كله من ائمة كتاب السواد الاعظم كالامام ابي حفص الكبير
وابي القسم اسحق بن محمد الحكيم السمرقندي وابي عبد الرحمن بن ابي الليث البخاري ومن كلام
رئيسهم امام الهدى ابي منصور محمد بن محمد الماتريدي في كتاب التاويلات ومن كلام
الاستاذ الاجل سيف الحق النسفي في اصوله ومن كتاب تحديد ادلة الشرع للقاضي
ابي زيد الدبوسي

## القول في تحديد العلم

زعم ابو القسم الكعبي ان حد العلم اعتقاد الشيء على ما هو به ولم يرض به غيره من المعتزلة
وزعموا انه باطل باعتقاد الجاهل حيث اعتقد حدث العالم وثبوت الصانع على ما
هو به وليس ذلك بعلم لما انه لا دليل معه. وقال ابو هاشم منهم حد العلم اعتقاد
الشيء على ما هو به مع سكون النفس اليه ولم يخصه ايضا عن الزامهم لما ان الجاهل
ساكن النفس مطمئن القلب وليس ذلك بعلم على مذهبهم لما لا دليل معه وزعم ابوه
ابو علي الجبائي انه اعتقاد الشيء على ما هو به عن ضرورة او دليل. قال سيف الحق
وهذا ايضا فاسد اذ هو تقسيم للعلم المحدث وليس بتحديد لان من شرط الحد ان يوجد
جميع صفات الحد في كل واحد من افراد المحدود وفيما قسم لا يوجد ذلك فان ما
كان من العلم ضروريا فقط خارج عن الاستدلالي وما كان منه استدلاليا فهو
خارج عن الضروري فقد وقعت المعتزلة في هذه الحدود الثلاثة في المناقضة بتحديدهم
العلم بالاعتقاد لان الجاهل معتقد حدوث العالم ووحدانية الصانع وقدمه
وليس ذلك بعلم عندهم لما لا دليل معه فصاروا مناقضين حيث جعلوا العلم
اعتقاد الشيء على ما هو به ثم لم يجعلوا اعتقاد الجاهل للشيء على ما هو به علما وانما
وقعوا في المناقضة والفساد لامتناعهم عن اثبات العالم صفة لله تعالى كما هو مذهبهم
في نفي الصفات الذاتية والفعلية وقد ثبت بالدلائل الموجبة ان لله تعالى له علم ازلي
قايم بذاته على ما ذكرنا في فصل الصفات ان شاء الله تعالى وذكر ابو بكر بن الطيب الباقلاني ان حد العلم هو

معرفة



معرفة المعلوم على ما هو به وهذا ايضا فاسد لان المعرفة اسم للعلم المستحدث قال عنترة في
شعره ام هل عرفت الدار بعد توهم وقال بعضهم ان حد العلم هو درك المعلوم على ما هو به
وهذا ايضا فاسد لان لفظة ادرك مشتركة يقال ادرك اذا احاط به وادركت الثمار
اذا نضجت وكذا الله تعالى يعلم ولا يدرك وقال بعض المشايخ انه تبين المعلوم على ما هو به
وهو فاسد لان الله تعالى يقال له عالم ولا يقال بانه متبين قال الشيخ الامام العالم بحر الملة والدين
منكور بن الامام الناصري ايده الله تعالى والذي قرره سيف الحق هو ان هذه الحدود المذكورة
فيها اثبات العلم المبهم والتحديد لم يوضع لاثبات العلم المبهم اذ هو حاصل لمن لا علم له بالحد
وانما وضع التحديد لاثبات حقيقة العلم الذي يمتاز عن غيره من صفات المعلوم ولهذا
يحصل به جميع اجزاء المحدود ويمنع غيره عن مشاركته فوقعت الحاجة الى بيان تلك الحقيقة
فقلنا نحن حقيقة العلم انه يوجب كون من قام به عالما او الوصف الذي من قام به كان
عالما وهذا لانا عرفنا العلم والعالم على الاطلاق غير انا جهلنا الحقيقة التي يمتاز كل واحد
منهما عن اغيارهما فتاملنا فعلمنا ان زيدا ما كان عالما لكونه اسود وقيام السواد به لانا
نشاهد السواد في اجسام ليست بعالمة وكذا في البياض والحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والطول والقصر وكذا في الطعوم والروايح كلها فعلمنا انه ما كان عالما الا
لقيام العلم به فكان هذا حقيقة وكذا العلم تاملنا فيه فعلمنا انه لا يوجب كون من قام به
متحركا ولا ساكنا ولا مجتمعا ولا مفترقا ولا اسود ولا ابيض فعلمنا ان حقيقته انه يوجب
كون من قام به عالما اذ لا اثر له الا هذا ومن اصحابنا من قال ان العلم صفة
الجهل والشك والظن والسهو قال سيف الحق وهذا التحديد اصح موقعا

لشغب الخصوم

## القول في اثبات الحقايق

قال ابو المعين النسفي حقايق الاشياء
ثابتة وهو مذهب جميع العقلاء سوى طايفة تجاهلت فزعمت ان لا حقيقة لشيء وانما
هي ظنون وحسبانات وراموا بهذه المقالة دفع الاوامر والنواهي عن انفسهم واجمع العقلاء

ان لا مناظرة بيننا وبين من هذا قوله لان فايدة المناظره ان يثبت بالدلايل صحة قول واحد وبطلان
قول اخر والعلم الحاصل عن النظر في الدلايل وان كان يبلغ النهاية في القوة فطريقه اخفى من طريق
علم الحواس وبدايه العقول ومن بلغ في الوقاحة والعناد مبلغا لا يبالي من انكار ما ثبت من العلوم
والحقايق بالحواس وبدايه العقول لا يرجى منه قبول العلم الثابت بالاستدلال ولذلك
استوصلت الكفرة المعاندون عندانتهاء العناد والمكابرة بالعذاب كقوم نوح وقوم لوط
وقوم شعيب وكفرعون وقومه وعاد وثمود حيث نفوا حقايق الايات والحج وكابروها
عند معاينتهم اياها ولان المناظرة تكون بين اثنين بينهما اصول مسلمة قد اجمعا على اثبات حكمها
واصول مسلمة قد اجمعا على نفي حكمها ثم اختلفا في فرع له شبه بكلي النوعين بوجه من الوجوه
فيختلفان بان الحاقه باي الاصلين اولى فيلحق بالاصل الذي يشاركه في الوصف الموجب للحكم لا
بالاصل الذي يشاركه في الوصف الذي وجد اتفاقا فيتناظران ليظهر علة الحكم من الوصف
الاتفاقي واذا لم يكن لهولاء اصل مجمع عليه لانكارهم حقيقه الاشيا كلها لا يتصور مناظرتهم
قال سيف الحق ولكن ينبغي ان يعاقبوا بقطع الجوارح والضرب المبرح ومنع الطعام والشراب
فاذا استغاثوا وضجروا وطلبوا الطعام والشراب قيل لهم لا حقيقه للقطع والضرب والجوع
والعطش انما ذلك كله حسبان وظن منكم وهو في الحقيقه ايصال الراحة اليكم وانعام
عليكم الا ان يتركوا العناد ويقروا بالحقايق ولان مقالتهم هذه مظهرة انهم يعلمون الحقايق حيث
يجتلبون اسباب البقا بتناول الاغذيه ولباس الثياب الرافعة لمعرة الحر والبرد وكذا
اجتنابهم لاسباب الهلاك تحرزهم عن اقتحام النيران المضطرمة ومنع انفسهم عن السقوط من
الاماكن المرتفعه وتوقيهم عن مقاربه الافاعي الناهشه (اي المشتعلة) والعقارب اللادغه اذ لو لم يكن لهم
علم باسباب البقا لما اجتلبوها وباسباب الهلاك ما اجتنبوها ولولا علمهم بحقايق الاشياء
لما تصور بقاؤهم بل تلفوا باوحى مدة واسرع (اي باسرع) وقت فدل بقاؤهم الى هذه المدة على علمهم بحقايق الاشياء
ثم من حيث سريرتهم وعظيم مكابرتهم اعتلوا بالشبهة فقالوا ان اعلى اسباب العلم عندكم الحواس



الحواس الخمس وهي حاسة البصر والشم والذوق واللمس وهذه الاشيا لا تصلح سببا للعلم لان
قضاياها متناقضة فان المرور وهو مرة به صفرا غالبه يجد العسل مرا او غيره بجده حلوا
والاحول يرى الشي شيئين وغيره يراه واحدا وكل ذلك عمل الحس وما تناقضت قضاياه
هذا التناقض لا يصلح دليلا قال سيف الحق فهذه الشبهة هتكت استارهم وكشفت
عنادهم وانهم ليسوا بمجانين فيعذروا بل تحاملوا عن علم بالحقايق فانهم لو لم يعرفوا الحواس
حقيقه انها ما هي وان قضاياها ما هي وان التناقض ما هو وان الدليل ما هو وان القضية
ما هي وان العسل ما هو وان المرور من هو وان المرارة ما هي وان الاحول من هو وان الروية
ما هي وانه يرى الواحد اثنين وان الواحد ما هو وان الاثنين ما هو لو لم يعلموا الحقايق
هذه الاشيا لما اشتغلوا ابدا بايراد هذه الشبهة فعين ما استدلوا به دليل بطلان
قولهم وهتك استارهم ثم يقال انا معشر العقلا اجمعنا على كون الحواس من اسباب
العلم في حال سلامتها عن الافات وقط لا تتناقض قضاياها عند سلامتها وانما يختل
ادراكها عند اعتراض الافات ولا كلام في تلك الحالة وقد ابطلوا شبههم باختلالهم
حقايق الاشيا النافعة ويتحرزهم عن حقايق الاشيا الضارة فظهرت مكابرتهم فينبغي
ان يعاقبوا بقطع الجوارح والضرب المبرح ومنع الطعام والشراب وان يمشوا بالسياط
المولمة ويقربوا من الافاعي اللاسعه والعقارب اللادغة حتى يتركوا العناد والمكابرة
او تتلفوا بالكليه وهولا المجاهلة طايفة من الدهريه يسمون السوفسطايیه وهم
انواع احدها هولا ونوع اخر مشككة يقولون لا ندري هل للاشيا حقيقة ام لا
ونوع اخر يقولون حقايق الاشيا تابعة لاعتقادات المعتقدين ومن سوى هولا من
الدهرية اقروا بالعالم وادعوا قدمه وجحدوا الصانع مع معاينتهم حدوث العالم وما
فيه من التغير والزوال والقديم لا يتغير ومع معاينتهم شهادة خلقة العالم بما فيه من
التاليف والتركيب والتسخير على ثبوت الصانع القديم اذ لا تاليف الا مولف ولا

مشوش في اللغة ومشوش في كلامه اي فيه خلط

تركيب الامركب ولا تسخير الا بمسخر القول في طرق العلم واذ قد ثبتت الحقايق والعلوم
فنقول ان اسباب العلم للمخلوقين انواع ثلثه احدها علم الحواس السليمه وهي حاسة
السمع وحاسة البصر وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس فالعلم بحاسة
السمع بالمسموعات وبحاسه البصر بالمبصرات وبحاسة الشم بالمشمومات وبحاسة
الذوق بالمذاقات وبحاسة اللمس بالملموسات ضروري لا انكار في كون هذه الحواس
موجبه للعلم بمحسوساتها قطعا وقد جعلها الصانع الحكيم طرقا للعلم لينتفع الممتحن
بها في تحصيل منافع العاجلة والاجلة وليكتسب بها الحواس الباقيه في دار العاقبة
وقد انكرتها السوفسطايية المجاهلة والنوع الثاني العقول المستقيمه وذهبت
الملحدة وجماعة المشبهة الى القول ببطلان النظر وخروج العقل من ان يكون من اسباب
المعارف وقال اهل الحق كون العقل من اسباب المعارف يعلم بالضرورة فان العلم الثابت بديهة
العقل ضروري كالعلم الثابت بالحواس فان العلم بان كل شيء اعظم من جزءه وان جزءه اصغر
من كله ضروري فان زيدا بكليته اعظم من يده اذ في كله يده وزيادة ويده اصغر من
كله وكذا من علم ان ولادة زيد وعمرو كانت في ساعة واحدة ثم علم ان احدهما ابن عشرين
سنه علم ضرورة كون الآخر ابن عشرين سنة حتى لا يعتريه في ذلك شك ولو اراد
تشكيك نفسه لعجز كما في العلم الحاصل بالحواس فمن انكر كون العقل من اسباب العلم
على الاطلاق فقد العلم الضروري والتحق بالسوفسطايية فيعامل بما يعامل به
السوفسطايية كذا ذكره ابو المعين ولان كل احد من البشر يفزع الى النظر بعقله
عند اشتباه الامر على ذلك جبل الخلق كما يفزعون الى الحاسة المعدة لادراك ذلك
النوع من المحسوس فدل ان العقل من طرق المعارف قال الله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض والذي ينظر في هذه الاشيا هو العقل ولان من نفى كون العقل سببا للعلم فانما
ينفيه بالنظر بالعقل فكان في نفيه اثباته اذ ليس شيء دليل سوى النظر فانه لو ادى الى معرفة



معرفة صحة نفيه لحاسة من الحواس يظهر عند المطالبة بتعيين تلك الحاسة بطلانه
وتعنته ولو احال ذلك الى الخبر يظهر بطلانه ايضا اذ الخبر يثبت وجود العقل وكونه
طريقا للعلم فان قيل ان قضايا العقل متناقضة قيل له قضايا العقل لا تكون متناقضة
والوقوع في الخطا يكون لتقصير الناظر في بعض المقدمات بهواه فيقع له نوع ظن فيعتقد ذلك
ويظنه علما فاما اذا استوفى شرايط النظر في كل مقدمة علم صحتها فلا يقع في ضلال
مثاله المجوسي نظر في اقسام العالم فوجدها محدثة بدلالة التغير والزوال ووجود
اشيا كانت فاعتقد حدوثها وهو صحيح ثم اعتقد ان المحدث لا بد له من محدث احدثه
وهو صحيح ثم اعتقد ان صانع العالم حكيم وهو صحيح ثم اعتقد ان ايجاد الشرور والقبايح
والاقذار والانتان سفه وهذا خطا واعتقدانها لما كانت محدثة لا بد لها من محدث
سفيه ينبو لي تخليق هذه الاشيا فوقع في الباطل لنظره في مقدمة بهواه دون عقله
ولو تامل بعقله لعرف ان ايجاد هذه الاشيا حكمة اذ القدرة على ايجاد المتضادين من
كمال القدرة وكذا فيه كمال الاستغنا اذ فيه انه لا يخلق الاشيا لمنفعة نفسه وفيه
كمال التعالي اذ فيه انه لا تضره الاشيا وكذا فيه دلالة الوحدانيه اذ فيه الاستقلال
بالملك والتفرد بالصنع ونفي الشركة ولو نظر في هذه الوجوه لم يقع في الباطل فثبت
ان لا تناقض في قضايا العقل وان النظر يكون مفضيا الى العلم فيما يدرك بالعقل عند
وجود شرطه والنوع الثالث الاخبار الصادرة عن الصدق وقد انكرت
السوفسطايية والشمنية والبراهمة كون الخبر من اسباب المعارف وقالوا الخبر
قد يكون صدقا وقد يكون كذبا فكان في نفسه مختلفا ولا يدري الصدق من الكذب
فلا يثبت به العلم فيقال لهم قولكم ان الخبر ليس من اسباب المعارف خبر منكم وقد اقررتم
ببطلان الخبر فكان هذا اقرارا ببطلان مقالتكم ولا يمكنهم ان يقولوا عرفناه بالحواس اذ
يظهر بطلان دعواهم عند المطالبة بتعيين تلك الحاسة لانهم تكلموا بلغة من اللغات

ووجود العالم الشرور والقبايح والاتقان والاحكام
فاعتقد حدوثها وهو صحيح

ومعرفة اللسان واللغه ليست بالحس ولا بالعقل اذ او فر خليقه الله عقلا واذكاهم
حسا لو سمع لغه لم تبلغه لا يعرف معناها وانما يعرف ذلك باخبار الملقن فكان نفس الكلام
دليلا انهم عرفوا بالخبر شيا فيبطل انكارهم الخبر وقولهم ان الخبر يتنوع الى صدق وكذب
فنقول ما احتمل الكذب لا يوجب العلم وانما يوجب العلم ما لا يتصور كونه كذبا وهو خبر
الرسل المعصومين عن الكذب والباطل لقيام المعجزات على كونهم رسل الله تعالى وكذا ما
تواتر عنهم على السنة قوم لا يتصور منهم التواطي على الكذب موجب للعلم القول في
انواع الحجج في انفسها قال الشيخ الامام الناصري وبدا بالحجج العقلية اذ العقل
آلة لدرك سائر الحجج ذكر القاضي ابو زيد في كتاب تحديد ادلة الشرع فقال الحجج نوعان
عقلية وشرعية وكل نوع قسمان موجبه للعلم قطعا ومجوزة وهي ما جوزت اطلاق اسم
العلم على موجبها بغالب الراي ثم العقلية هي ما عرفت حججا بالاستدلال بمجرد العقول كدلالة
البناء على الباني وحدث العالم على الصانع والشرعية ما لم تعرف حججا الا بوحي من الله تعالى
وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال وهذه جمله لا تعرف فيها خلافا ثم كل من قال
بحرمة الكفر والشرك واضافة الولد الى الله تعالى قبل ورود الشرع فان العقل عنده
حجة من حجج الله تعالى ويجب الاستدلال به قبل ورود الشرع واحتجوا في ذلك بما اخبر
الله تعالى عن ابراهيم صلوات الله عليه انه قال لابيه وقومه اني اراك وقومك في ضلال
مبين ولم يقل اوحي الي فثبت ان العقل مما يهدي الى رشد ويدل وكذلك ان الله تعالى اخبر
عن ابراهيم عليه السلام انه استدل بالنجوم وعرف ربه بها وكان حجة على قومه فقال
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وليس في الاية من باب الوحي ذكر وقال تعالى ومن يدع
مع الله الها آخر لا برهان له به الاية ولم يقل ومن يدع مع الله الها اخر بعد ما اوحي اليه
او بعد ما بلغته الدعوة فثبت ان العذر ينقطع بالعقل ولو لم يكن به كفاية لما انقطع به
العذر ولان الحجج السمعيه لم تكن حججا الا باستدلال عقلي فلا يقع الفرق بين المعجزة والخرقة



وبين النبي والمتنبي الا بنظر عن عقل لان المعجزة بعد الدعوة لا تعرف الا بدليل عقلي وايات
الحدث في العالم ادل على الصانع من علامات المعجزة على انها من الله تعالى فلما كان بالعقل كفاية
معرفه المعجزة والرسالة كان به معرفة الله تعالى من طريق الاولى ولما ثبت ان بالعقل
كفاية كان بنفسه حجة دون الشرع في معرفة حدث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه
ولزم العمل به فيما يدرك به كما جب بالشرع وبسائر الحجج اذا قامت ولان الله تعالى نصب
دلايل وحدانيته وهستيته اي وجوده والوهيته قبل ورود الشرع فلا يتصور ان لا يكون اية
على حدث العالم للمستدل بل ولا حدث العالم يتصور ان لا يكون دلالة على المحدث قال
الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله والسحاب المسخر
بين السما والارض لايات لقوم يعقلون وقال افلا تعقلون وقال اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض فان قيل ان الله تعالى لم يدعنا والعقول فلا معنى للاشتغال بشيء لم نبتل
به قيل له ان الله تعالى لم يدعنا والعقول حتى ارسل الرسل وانزل الكتب رحمة منه او
نقول حتى ارسل الرسل ليبين ما لا ينال بالعقول من انواع العبادات والحدود او لما كان
امر البعث والجزا مما يشكل مع العقل وحده الا بحد تامل فيه حرج بعذر الانسان بمثله
ولا يمان يدونه فكان حقا على الله تعالى بعث الرسل ليبين ما به تتمه الدين لا لنفس معرفة
الخالق ويقال له ايضا ان الله تعالى لم يدعنا ورسولا من اول الامر الى اخره والحجه كانت قايمة
بالواحد كما بقيت محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمه ولم يدل ذلك ان الاول لم يكن حجة
كافيه وكذلك الله تعالى لم يدعنا والبيان بايه واحدة بل بايات متكررة ولا يدل ان الاية
الواحدة لم تكن حجة كافيه فان قيل لو كان بالعقل كفاية لما اختلف العقلا فيه قيل ان ذلك
الاختلاف لاختلافهم في جهات الاستعمال من ترك العمل بالعقل على وجهه وشرطه بهواه
وهذا كما اختلفوا في دعوة الرسل فالمقصر في اجتهاده لا ينال الحقيقه وكذلك الغالي
يتعداها وكما اختلفوا في معرفة الرسل والعذر ينقطع بهم فان قيل ان الهوا غالب في

الانسان وطرق الدين خفية تحت غلبة الهوى ومنام القلب بالغفلة عن دلايل العقل وفي تنبهه
عن نوم الغفله بلا شرع حرج عظيم اكثر مما حرج الصبي العاقل بسبب نقصان عقله لادراك
ما يدركه البالغ من الخطاب المسموع وقد اخبر الله تعالى ان لا حرج في الدين قيل له وفيما ذكرت من غلبة
الهوى ومنام القلب بالغفله ضرب تقصير في ايلا عذر لمن بلغ اشده وادرك غامضات
امور الدنيا برايه وهي لا تنال ببدايه العقول فانه لا يرى بنا الاعرف بانيا ولا نقشا الا عرف
لها نقشا ولا صورة لجماد الا عرف له مصورا فكيف يعذر بعد رويته صورا حية في جملة
مصورها واذا لم يعذر ولا بد ان تقع له المعرفة بفاعل الصورة فقد تنبهه بعقله للنظر
فيلزمه من النظر ما تتم به المعرفة فاشبه تنبهه ببديهه عقله التنبه بدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم التي هي كلام نص على التنبه وكيف ينكر هذا والله تعالى اخبر عن الكفرة وليس سالتهم
من خلقهم ليقولن الله وكذلك لا نرى احدا من الكفار الا وهو يخبر عن الصانع وانما كان كفرهم
بوصفهم الله تعالى بما لا يليق به من الولد والشريك وبقولهم يد الله مغلولة وقولهم ان الله
فقير ونحن اغنيا وقولهم انه على صورة البشر وقولهم نحن ابنا الله واحباؤه والعذر بلا
خلاف منقطع عن مثله او كان الكفر بانكارهم البعث للجزا وكلامنا في نفس الجمل بالصانع
عز ذكره وكيف يعذر والجمل جاء من قبل استحقاقه بالحجه بعد ما لاحت له بلا تميل كالبنا
كالبنا في الشاهد يدل على البنا بلا تميل في العقول اي بلا تردد والاستخفاف بالحجة
فوت الغفله عن سكر يقع بالخمر وانه لم يعذر به فهذا اولى والدليل عليه قول الله تعالى
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ولم يذكر الوحي وقال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
ولم يذكر الوحي بل عاتبهم على ترك التفكر فدل ان التفكر في خلق السموات والارض وفي خلق
نفسه لازم قبل ورود الشرع فان قيل قوله تعالى خبرا عن خزنه النار لاهلها
اولم تاتكم رسلكم بالبينات ولم يقولوا اولم تكونوا عقلا قيل له قولهم ذلك كلام توبيخ
على ما صنعوا فيكون باظهر الامور واعلاها وبحجج الشرع اظهر من حجج العقل فوبخهم بالاظهر



بالاظهر وذلك لا يدل على ان الاخر ليس بحجة فان قيل قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون وكذلك قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فيهما دلالة ان قطع
العذر يكون بالسمع لا بالعقل قيل تاويل قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى هو عذاب
الاستيصال في الدنيا الا ترى انه ذكر القرى ولا قرى في الاخرة وعذاب الدنيا جزا على
تكذيب الرسل زجرا لمن بعدهم عن تكذيب الرسل لا جزا على الكفر اذ جزا الكفر بالنار على
التابيد في دار الجزاء وتاويل قوله وهم غافلون اي غفلة اهمال الحجه او غافلون بسبب خفاء
وضوح الحجة مع وجود الحجة والذي معه عقله غير فاقد للحجة وقوله تعالى لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل اي لئلا يكون لهم حجه بقال لا حجة تقبل اي لئلا يكون لهم الاحتجاج
بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا والله اعلم وقوله بظلم اي بظلم من الكفرة اي لم نهلكهم
بظلمهم حتى ارسلنا الرسل وظهر تعنتهم فكان اخبارا عن تاخير العذاب الى حين بعث الرسل
تفضلا منه ولو اهلكهم بظلم كفرهم قبل ورود الرسل كان عدلا ومن الدليل على ان العقل
حجة قوله تعالى خبرا عن اهل النار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اخبروا
انهم انما صاروا في النار لتركهم الانتفاع بالسمع والعقل وفيه لو انهم انتفعوا بالعقول في معرفه
الصانع قبل ورود الشرع لم يصيروا في النار بدليل دخول حرف او بين العقل والسمع
يحققه قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فكان فيه دليل ان ترك الاستدلال
بدليل العقل لمعرفة الخالق عز اسمه موجب للنار كترك السمع ولان دعا جميع الكفرة الى
دين الاسلام واجب على الامة ومعلوم ان الدهري به يعتقد وقدم العالم وتعطيل الصانع ومن
هذا شانه لا يناظر بدليل النقل لانه لا يثبت المرسل فكيف يحتج عليهم بالرسول والتنزيل
فلم يبق الا حجج العقول فثبت ان العقل حجة من حجج الله ولذلك تصدى اهل الحق لالزامهم خروج
العالم وثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه بادلة العقول وكذلك سايرالرسل حاجوا
قومهم بدلايل حدث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته على ما اخبر الله تعالى بقوله قالت

لم رسلم انى الله شك فاطر السموات والارض فصل في ايمان المقلد قال ابو المعين النسفى
فى اصوله ان الايمان هو التصديق على قول ابى حنيفة كذا ذكره فى كتاب العالم والمتعلم من املائه
وهو اختيار امام الهدى ابى منصور الماتريدي واليه ذهب عامة المتكلمين وهو على تحقيق
التحصيل تصديق محمد صلوات الله عليه بما جاء به من عند الله اذ فى هذه الجملة تصديق بجميع
ما يجب الايمان به لان فيه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبجميع ما
يجب الايمان على التفصيل وكذا فى كل رسول مع امته وذكر الامام ابو الحسن الرستغفنى
فى كتابه المسمى ببيان السنة والجماعة فقال ان الايمان هو التصديق والاعتقاد دون
سائر العبادات لان الله تعالى سمى من صدق بما جاء عنه مومنا بقوله امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله الاية وهذا
عبارة عن الاعتقاد دون غيره من الافعال القول فى الاستثنا ثم امرهم بعد صحة
الاعتقاد ان يشهدوا والا نقسهم بالايمان والاسلام من غير استثنا بقوله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
ومدح من يشهد بذلك لنفسه بقوله ربنا انا سمعنا منادیا ينادي للايمان ان امنوا
بربكم فامنا واخبر تعالى انهم بصيرون مومنين بهذا بقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا قال ابو الحسن وهذا كله راجع الى التصديق دون غيره من الافعال
وروي ابن زياد عن ابى حنيفه انه قال الايمان قول والعمل موظف عليه قال القاضى ابو
العلا صاعد بن محمد فى كتاب الاعتقاد من تاليفه معنى قوله الايمان قول يريد به فى احكام
الدنيا ولذلك نسمي الناس مومنين بما يظهر لنا من اقرارهم ثم قال وما روي عن ائمتنا
الايمان اقرار وتصديق فقد عنوا بذلك فى نفع الايمان فى الاخرة وقال سيف الحق فى اصوله
من وجد منه الايمان عند رويه الباسر او عند معاينة العذاب او فى الاخرة لا يكون ذلك

ذلك ايمانا نافعا يعنى لا ينال ثواب الايمان ولا يندفع عنه عقوبة الكفر ثم تكلموا فى المعنى
الذي زال عنه نفع الايمان ذكر ابو منصور الماتريدي فى تاويل قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل فقال ان ذلك الوقت وقت نزول العذاب فلا
يقدر ان يستدل فيه بالشاهد على الغايب ليكون قوله قولا عن معرفة وعلم وقال سيف الحق
فعلى هذا لابد من ان يكون التصديق مبنيا على الدليل لينال الثواب بتحمل المشقة بالاستدلال
ودفع الشبه المعترضة بادمان النظر واتعاب الفكرة للتمييز بين الشبه والحجج فاذا
تحمل ذلك فى ذات الله وابتغاء مرضاته نال الثواب الموعود على الايمان واذا جعل همته
الوصول الى اللذات ثم امن بلا تحمل مشقة وكلفة فلا ثواب له ولا ينال نفع الايمان كالذي امن
عند معاينة الباس لانعدام الاستدلال من قلبه ثم قال سيف الحق ولا فرق بين حصول
الايمان بعد التامل فى اجرام العالم فاعتقد حدوثها وثبوت صفاته ورسالته وبين حصوله
بالتامل فى اعلام الرسل ومعجزاتهم فينال ثواب الايمان عقيب التامل فى معجزاتهم وان لم يتامل
فى اجرام العالم وقيل انما زال ثواب الايمان عمن امن عند نزول العذاب لانه ايمان دفع العذاب
لا ايمان طلب القرب فلم يكن معتبرا لانه كان مجمولا على الايمان عند نزول العذاب اولانه
عند تعلق العذاب الدنيوي وهو مقدمة لعذاب الاخرة اي مضطرا اذ يموت بعذاب الدنيا فينتقل
الى عذاب الاخرة فقد خرجت نفسه من بدنه وشي من هذه المعاني لم يوجد فى حق المقلد اذ ايمانه
كان تقربا الى الله وطلبا لمرضاته لا لدفع عذاب متوجه اليه فيكون متشبثا بالايمان وكذلك
لم يكن ملجا الى ايمانه مضطرا لانعدام سببه وهو معاينة العذاب ولذلك كانت نفسه
فى يده لم يخرج منها وقد حصل منه الايمان والله تعالى وعد الثواب على الايمان والثواب
ينال بفضل الله تعالى ووعده والمقلد امن بالله وبما جاء عنه فيثبتا وله مطلق الوعد
قال الامام سيف الحق ابو المعين ثم المذهب ان المقلد الذي لا دليل معه مومن وحكم الاسلام
له لازم وهو مطيع لله تعالى باعتقاده وسائر طاعاته وان كان عاصيا بترك النظر

والاستدلال وحكمه حكم غيره من نساء اهل الملة من جواز مغفرته او تعذيبه بقدر ذنبه
وعاقبة امره الجنة لاستحالة وهذا القول محكي عن ابي حنيفة والثوري ومالك والاوزاعي والشافعي
واحمد بن حنبل واهل الظاهر ومن المتكلمين عن عبد الله بن سعيد القطان والحرث بن اسد ١
وعبد العزيز بن يحيى المكي وتلخيص مذهب ابي حنيفة واصحابه على ما بينت فصار هذا قول
عامة الفقهاء ومتكلمي اهل السنة قال سيف الحق ذهب اكثر المتكلمين الى انه لابد لثبوت الايمان
وكونه نافعا من دليل يبنى عليه اعتقاده غير ان ابا الحسن الرستغفني صاحب الامام ابي
منصور الماتريدي قال اذا بنى اعتقاده على قول الرسول وعرف انه رسول وانه ظهرت
على يده المعجزات ثم قبل منه القول في حدث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته من غير ان
عرف صحة كل من ذلك بدليل عقلي كان كافيا وبعض اهل الحديث اكتفوا بذلك الدليل المقترن
بالتصديق ان اجماعا او المشهور عن ابي الحسن الاشعري انه قال لا يكون مؤمنا من لم يعتقد كل
مسئلة من مسايل الاصول عن دليل عقلي وانه لم يجعل قول الرسول دليل حدوث العالم وثبوت
الصانع قال لان قول الرسول لا يكون حجة ما لم تثبت رسالته ولا وجه الى القول برسالته
الا بعد معرفة مرسله ولن تتهيأ معرفة مرسله الا بعد ثبوت المعرفة بحدوث العالم فجعل الاشعري
صحة معرفة قول الرسول مترتبة على معرفة حدث العالم كذا ذكره ابو المعين عنه في اصوله
فتتعطل على قول الاشعري فايدة الرسالة والمعجزة جميعا اذ الرسالة جعلها الله تعالى
فيمن اختاره من بريته لدعوة عباده الى توحيده واثبات حدث ما سواه اولا ثم الى عبادته
وجعل المعجزة آية لرسوله ليعلموا ان ما يقوله حق وصدق ومعلوم بالكتب السماوية
على ما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وكذلك
الاخبار تواترت ان الرسل عليهم السلام اول ما دعوا الخلق الى توحيد الله تعالى وخلع الانداد
فاذا لم يكن قولهم حجة في اثبات حدث العالم ووحدانية صانعه على قول هذا القايل واتباعه
مع شهادة المعجزات الخارجة عن وسع الخلايق على ثبوت رسالتهم وعصمتهم عن الباطل فقد تعطلت

فايدة

فايدة الرسالة والمعجزة وكل معقول يودي الى ابطال فايدة حجة من حجج الله تعالى فهو باطل اذ ٩
العقل الصحيح حجة من حجج الله تعالى وحجج الله تعالى تتعاضد ولا تتضاد واما المعتزلة فقد
قال عامتهم في هذا المعتقد لا عن دليل انه ليس بمؤمن وقال ابو هاشم منهم انه كافر كذا حكى عنهم عبد
القاهر البغدادي ذكره النسفي في اصوله ثم عند جميع المعتزلة انما يحكم بايمانه اذا عرف
ما يجب اعتقاده بالدليل على وجه يمكنه مجادلة الخصوم وحل جميع ما يورد عليه من الاشكال
حتى انه لو عجز عن شيء من ذلك لم يحكم باسلامه قالوا الان الرأي المبني على ما تصور عند المتامل انه
دليل لن يكون علما ولم يقدر على دفع الشبه المعترضة على الدليل بل يكون ظنا اذ العلم انما
يمتاز من الظن بالقدرة على دفع ما يوجب ضد هذا الرأي ويكذبه فان ثبتت القدرة على
دفعه كان ذلك علما وان لم تثبت كان ظنا وبهذا يمتاز المسايل الاعتقادية عن المسايل
الاجتهادية ويجري التفضيل على من خالف في المسايل الاعتقادية دون الاجتهادية وبها
يمتاز الحق عن الباطل لان الحق ما غلبت حجته واظهرت اسباب التمويه في غيره قال النسفي
هذا هو زبدة كلام المعتزلة واما الذين شرطوا لكون الايمان نافعا اقتران الدليل به غير
ان ذلك الدليل قد يكون كلام الرسول الذي عرف المعتقد قيام المعجزات على يده فيثبت له العلم
بخبره بجميع ما يجب اعتقاده من حدوث العالم وثبوت الصانع اذ خبر من تاييد بالمعجزة
من اسباب العلم فكان اعتقاده مبنيا على الدليل الموجب للعلم فانهم يقولون ما ورد الرسل
عليهم السلام به من الشرعيات فهو على نوعين احدهما ما يوقف عليه بالعقول ويوصل اليه
بالتامل كمعرفة حدث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال
وتبريه عن سمات النقص وثبوت النبوات واشباه ذلك والنوع الثاني ما ليس في العقول
امكان الوقوف عليه كصفة العبادات وشروط جوازها واوقات ادايها وتقدير الحدود
والكفارات واشباه ذلك وطبقات الناس اقسام ثلثة الاول فرقة موصوفة
برجاحة العقول موسومة بجودة الخواطر وحدة الاذهان وهي المتفرغة للتامل

والتفكر والبحث عن الحقايق التي سمت بهم هممهم الى استخراج ودايع العقول وخزاين الافهام بروزون
الوقوف على ما به الفوز لهم بالسعادة الابدية والاصول الى مرضات خالق البرية جل وعلا
والقسم الثاني ايضا فرقة موصوفة برجاحة العقول وجودة الخواطر لكنها مشتغله
مشتغلة باكتساب اسباب المعاش معرضه عن التامل في المعالم النظرية راضيه لنفسها
بدرجات البهايم لاقتصار همتها على استجلاب اللذات الحاضرة مقبلة على تكثير الاموال
بانواع التجارات وصنوف الزراعات والثالث موصوف بغلظ الافهام وبلادة الخواطر
ثم ان الله تعالى ترحم على الناس كافة ببعث الرسل وبيان ما يحتاجون اليه في الدارين فكانت مرحمته
تعالى في حق القسم الذي لا يوقف عليه بالعقول باثبات طرايق الوصول في حق طبقات الناس
كلهم ومرحمته وتفضله في حق القسم الذي يوقف عليه بالعقول في حق الموصوفين بكمال العقول
المتفرغين للبحث عن الحقايق بتسهيل الوصول والتنبيه لكيفية الاستدلال وفي حق الموصوفين
بالبلادة باثبات طرايق الوصول وكذا في حق المعرضين عن طلب الحقايق باكتساب الاموال
فمن ثبت من هولاء في حقه معجزة الرسول بالمشاهدة او بالنقل المتواتر الذي يضاهي المتصل
بالمشاهدة كان قول الرسول في حقه طريق الوصول الى ثبوته عنده وان لم يوجد منه الاستدلال
العقلي لجعل الله تعالى ذلك الطريق في حقه كجعله دلايل العقول سبيل الوصول في غيرهم
مرحمة منه على هولاء الضعفه تخفيفا للمونة عنهم وان كان في الجملة في اصل عقولهم امكان
الوقوف على ذلك فمن لم يرض بهذا وشرط الاستدلال العقلي معه فقد عارض الله في حكمته
ونازعه فيما انعم به على الضعفه من عباده من اثار رحمته والدليل على ان الله تعالى جعل
قول الرسول في حق هولاء طريق الوصول الى اعتقاد الصواب وان لم يوجد منهم الاستدلال
العقلي صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم وصنيع الخلفا الراشدين وصنيع جميع ائمة
المسلمين وسلاطينهم الى يومنا هذا اما صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم فانه بعث في
الامة الامية الخاليه عن صناعة الاستدلال والعلم بشرايطه كانوا يعبدون ما



ما ينحتون ويعتقدون ان ما تعبده قبيلته من الصنم المنحوت من الصخر والخشب شريك
لله تعالى وكانوا يتعجبون من تجريد التوحيد وخلع الانداد ويقولون للرسول اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشي عجاب وكانوا يرون بعث الله من البشر رسولا مستحيلا على ما اخبر
الله تعالى عنهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا وكانوا يرون البعث والنشور ممتنعا حتى قالوا
من يحي العظام وهي رميم ثم ان واحدا منهم اذا عاين معجزة ناقضه للعادة او سمع القراٰن وعرف
وجه اعجازه لمعرفته بجواهر الكلام وصنوف البلاغة وضروب النظم ثم راى القراٰن
بائنا كلا في النظم وفاق جميعها في الفصاحة والبلاغه فاعترف برسالته واقر لاخباره
بوحدانيه الله تعالى وخلع الانداد واعرض عما كان يعتقده من الوهية الاوثان والاصنام
وامن بالبعث لمن في القبور من غير امتداد زمان يتمكن فيه من احاله الروبه والرجوع الى
تقضيه العقل بالدليل في اسرع من لمح البصر كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعده مؤمنا
موقنا ولا يشتغل بتعليمه من الدلايل العقليه في كل مسلة من المسايل الاعتقادية
مقدار ما يصيره مستدلا ولا مقدار ما يناظر الخصوم ويذب عن حريم الدين ويقدر
على حل ما يرد عليه من الاشكالات ولا بتعليم كيفية تركيب القياسات العقليه وطريق
الالزام والالتزام وكذا الخلفا الراشدون فان الصديق رضي الله عنه قبل ايمان من امن من
اهل الردة من غير اشتغال بتعليمه اياهم من الدلايل ما يصيرون به مستبصرين من طريق
العقل وكذا عمر رضي الله عنه لما فتح سواد العراق قبل هو وعماله ايمان من كان بها
من الزط والانباط مع قلة اذهانهم وبلادة افهامهم وتزجية عمرهم في الفلاحة وعمارة
الاراضي وكري الانهار وكذا قبلوا ايمان غيرهم من اهل القرى والرساتيق من المجوس وغيرهم
مع معرفتهم بخلوهم عن صناعة الاستدلال لما انهم راوهم قد صدقوا رسولهم بعد ما بلغهم
بطريق التواتر ظهور المعجزات على يده ولو لم يكن ذلك ايمانا لفقد شرطه وهو الاستدلال
العقلي لاشتغلوا باحد امرين اما بالاعراض عن قبول اسلامهم فحكموا ببقايهم على ما كانوا عليه

من الكفر وضربوا الجزية على جماجمهم والخراج على اراضيهم وعاملوهم بمعاملة اهل الذمه واما نصب
متكلم حاذق بصير بالادلة عالم بكيفية المحاجة لعلمهم جميعا صناعة الكلام الى ان بلغوا في العلم مرتبته
ثم بعد ذلك يحكمون عليهم بالايمان وعند امتناعهم وامتناع كل من الايمة في البلاد اجمع الى زماننا
هذا عن ذلك ظهر ان ما ذهب اليه الخصوم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه وصحابته وجميع
المسلمين وما هذا سبيله فهو باطل لحقوق هذا ان هذا الصنيع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه
وائمة امته على راى الخصوم داخل في حيز السفه وبقيت على الرسول عهدة التكليف بتعليم بنايه علم
الاصول لمن بلغ اليه الرسالة فاذا فارق الدنيا ولم يفعل ذلك وحكم بايمانهم كان مخطيا في الحكم بايمانهم
مقصرا في اداء ما امر بتبليغه على قول الخصوم وكل قول هذا اعقباه فساده لا يخفى على المجانين
فضلا عن العقلاء وكذا قولهم ان قول الرسول لا يصلح دليلا لثبوت الصانع وحدوث العالم يفضي الى
هذه المعاني المستحيلة وكل معقول يودي الى هذا فهو باطل واما عامة اهل السنة والجماعة من الفقها
والمتكلمين فانهم قالوا ان هذا الرجل ما مور بالايمان وقد امن اذا الايمان هو التصديق وقد وجد منه
التصديق فينال الثواب الموعود اذ الثواب ينال بفضل الله تعالى ووعده فينال من وعده
سواء لحقته المشقة او لم تلحقه قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشا وقول المعتزلة ان هذا
التصديق ليس بايمان لان ادخال النفس في الامان من ان يكون مكذوبا او مخدوعا او ملبسا عليه
لم يوجد هذا منهم قول باطل لان الايمان في اللغة عبارة عن التصديق من غير ان يكون ماخوذا من
الامان يقال امنه واما نه اى صدقه وان واحدا من عرض الناس لو اخبر بخبر محتمل فصدقه من
عهد له به لم يمتنع احد من اهل اللغة ان يقول امنه وان لم يعرف دليل صحته ولم يدخل نفسه
في الامان بل يطلقون ذلك لوجود التصديق منه اياه يدل عليه انه يقال امنت لفلان او
امنت به ولو كان هذا ادخال النفس في الامان لا المخبر فينبغي ان يقول امنت نفسي لان
يقول امنت بفلان فاذا قيل امنت به دل انه عباره عن التصديق قال سيف الحق ابو المعين



في اصوله ثم هذه المسئلة بيننا وبين الاشعري في حق من نشا في قطر من الاقطار النائية
او شاهق جبل لم تبلغه الدعوة ولا علم له بثبوت الملة فشاهده مسلم فدعاه الى الدين
وبين له ما يجب اعتقاده واخبره ان رسولا انا بلغ هذا الدين عن الله تعالى ودعانا اليه
وقد ظهرت على يده المعجزات النواقض للعادة فصدقه هذا الانسان في جميع ذلك
واعتقد الدين من غير سابقة تامل وتفكر هذا هو الذي اختلفوا فيه فاما اهل دار
الاسلام عوامهم وخواصهم نسوانهم وصبيانهم العاقلون اهل الامصار والرساتيق والقرى
وسكان الصحاري والبراري فكلهم مؤمنون مسلمون عارفون بالله تعالى ووحدانيته
وغير ذلك لن يخلوا احد منهم عن ضرب استدلال وان كان لا يهتدي الى العبارة عن دليله
ولا يقدر على دفع الشبهة المعترضة حتى ان واحدا منهم متى عاين هولا من الاهوال
كرعد هايل او هبوب ريح عاصفه او ظلمه راكدة يستيح للحال ويصف الله تعالى
بكمال القدرة ونفاذ المشيئة وتمام العلم والحكمة علما منه ان لا تعلق لهذه الاشياء الا
بقدرته التامة ومشيته النافذة وهو الذي خلق السموات والارض بلا عمد ممدودة
واطناب مشدودة وجعل فيها الافلاك الدايرة والنجوم السابرة وخلق الارض
وجعل فيها الجبال الراسية وشق فيها الانهار الجارية على هذا جميع اهل الاسواق
والنواحي والقرى والرساتيق والنسوان والعقلاء من الصبيان فلم يكن بيننا وبين الاشعري
في هولا خلاف وانما الخلاف بيننا وبين المعتزلة على ما تقدم بيانه

## الحجج الشرعية الموجبة للعلم

ذكر القاضي زيد في كتاب تحديد ادلة الشرع ان الحجج
الشرعية الموجبة للعلم اربع كتاب الله وخبر رسوله المسموع منه والمروي بالتواتر
عنه والاجماع وطريق ذلك كله واحد وهو خبر الرسول صلى الله عليه وسلم لانا لم نعرف
الكتاب كتاب الله تعالى الا بخبر الرسول وكذلك الاجماع ما ثبت حجته قاطعة الا بالكتاب
والسنة والمروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر كالمسموع منه على ما ياتيك كل قسم في

بابه ثبت ان مدار الكل على خبر الرسول صلى الله عليه وسلم وخبر الرسول صدق حق لدلالة قامت
على ان رسول الله لا يكون رسولا حتى يكون معصوما عن الكذب وتلك الدلالة هي قيام المعجزة الخارجة عن
وسع الخلايق شاهدة على صدق مدعي الرسالة اذ الله تعالى قادر حكيم فلا يقيم تلك الدلالة
على يدي الكاذب في دعوى الرسالة وبيان ذلك انا نعلم ان الله تعالى سامع لما يقوله هذا المدعي
فاذا ادعى الرسالة وقال ان الله تعالى ارسلني وآية صدقي في دعواي الرسالة ان الله تعالى يفعل
كذا وذكر ما يخرج عن قدرة الخلق في العادات ففعل الله ذلك كان ذلك من الله تعالى تصديقا
له فيما يدعي من الرسالة بما فعل من الناقض للعادة فيكون ذلك كقوله صدقت انت رسولي
وذلك يوجب العلم قطعا ويقينا ثم ظهور مثل ذلك على يدي الكاذب في دعوى الرسالة
ممتنع قال سيف الحق ابو المعين في اصوله ان وجه امتناع ذلك عند جماعة من اصحابنا
هو ان قول المدعي خبر يحتمل الصدق والكذب والنبي والمتنبي في الجوهر واحد ولا دليل
يفرق بينهما الا المعجزة الناقضة للعادة فلو جاز ظهورها على يدي الكاذب في دعوى الرسالة
لكان فيه التسوية بين الصادق والكاذب والحق والباطل وسد طريق الوصول الى الحق
وذا سفه خارج عن الحكمة وانه تعالى حكيم يتعالى عن السفه ولهذا المعنى لم يمتنع ظهور الناقض
للعادة على يدي المدعي الربوبية كفرعون في دعوى الالوهية والسامري في دعوى الوهيه
العجل لظهور دلايل كذبه في ذلك لما في جوهره من التالف والتركيب والتغيير وظهور
وجوده بعد ان لم يكن وتقدم غيره على وجوده فلم يكن في ظهور الناقض سد لطريق الوصول
الى الحق وليس فيه ايجاب التسوية بين الحق والباطل بخلاف المتنبي فان قوله خبر وهو محتمل
وليس في شخصه وجوهره ما يدل على كذبه في دعوى الرسالة فلا فرق بينه وبين الصادق
الا ظهور المعجزة فلذلك امتنع ظهورها على يدي الكاذب فهذه هي الدلالة على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكون رسولا حتى يكون معصوما عن الكذب واكثر المحققين على هذا
القول وذهب بعض متكلمي اهل الحديث وغيرهم الى ان جهة امتناع ظهور المعجزة على يدي المتنبي

ان



ان ظهورها على يده يوجب تعجيز الباري عن اقامة الدلالة على صدق الصادق في دعوى الرسالة
واثبات التفرقة بين الحق والباطل اذ كل ما جاز ظهوره الناقض للعادة على يدي النبي جاز مثله على
يدي المتنبي وذا يؤدي الى تعجيز الباري وتعجيز الباري محال واذ قد ثبت هذا احتاج الى بيان
تحديد الحجج المذكورة فاول ذلك القول في بيان حد الكتاب وكونه حجة قال القاضي ابو زيد
كتاب الله ما نقل الينا بين دفتي المصاحف على الاحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا
لان ما دون المتواتر من الاخبار لا يبلغ مرتبة العيان على ما نذكر في تحديد المتواتر ولا يوجب
الايقان وكتاب الله تعالى ما علم يقينا واوجب علم اليقين لانه اصل الدين وبه ثبتت الرسالة
وقامت الحجة على الضلالة قال الشيخ الامام العالم الورع ناصر السنة نجم الملة والدين ابو زيد
الله تعالى وفي قوله انه اصل الدين وبه ثبتت الرسالة وجهان احدهما ما ذكرنا من الاصول
ان القرآن متضمن نصا وابداعا للشريعة باصولها وفروعها والثاني انه معجز للخلايق ينظمه الخارج
عن جميع اقسام كلام الخلق اذ كلام البشر اقسام منها الشعر والسجع والخطب والنثر والرسايل
فاذا عورض القرآن بساير اقسام كلام البشر كان نظم القرآن خارجا عن جميع الانواع وفاق
جميعها في الفصاحة والبلاغة فاذا كان خارجا عن انواع كلام الخلق دل انه كلام الخالق وجعله معجزة
لاثبات رسالة محمد صلوات الله عليه وسلامه ولان الكلام عند الخلق من اسهل الاشياء عليهم حتى
لو از واحدا في وقت جواز الرسالة ادعى انه رسول من عند صانع العالم وقال ان اية صدقي في
دعوى الرسالة انكم لا تستطيعون ان ترفعوا ايديكم لتمسوا بها رؤوسكم فاراد وا ان يرفعوا
ايديهم ليمسوا بها رؤوسهم فلم يستطيعوا لكان ذلك اية واضحة والكلفة في رفع الايدي فوق
الكلفة في التكلم وقد تحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكلم بمثل سورة مما اتى فعجزوا
عن ذلك وكان عجزهم عن ذلك فوق كل عجز في معارضة سايرايات الرسل لكنه اية ومعجزة
عقليه يدرك كونها معجزة بالتامل والنظر بالعقول ثم فيه ايات على اثبات رسالة
نبينا محمد صلوات الله عليه من وجوه كثيرة منها ان نبيه قصه ادم صلوات الله عليه من

من مبداء وجوده الى ان اهبط هو وزوجته من الجنه وهي ايه لرسالة نبينا صلوات الله عليه
لانه ولد من قوم اميين لا يعرفون الكتب والرسل ولا يومنون بهما ولم يختلف الى معلم من
البشر ومكث بين ظهراني قومه ولم يفارق عشيرته ولم يكن يحسن ان يقرا كتابا ولا يخط
بيمينه وهذه القصة كانت في الكتب السماوية وهي عند اهل الكتاب بغير لسانه
وهو لا يعرف لسان تلك الكتب ولم يتعلم منهم فاخبر بالقصة على وجهها بما فيها من الكلية
والجزية حتى بالشجرة التي امتحنا بها وحتى بقوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة على
وجه لم يقدم اهل الكتاب على رد شئ منها فكان دلالة ظاهرة على انه علم تلك بالله تعالى بالوحي
السماوي وهكذا قصة نوح ومدة لبثه في قومه وهلاك قومه بالتكذيب والعناد
بما تضمنت من الكلية والجزية وكذا كل قصة ذكرت فيه من قصص الانبياء المتقدمة
والامم السالفة والكتب المنزلة فهي اية على رسالته ومنها ما تضمن القران من الاخبار عما
سيوجد في زمن رسالته كاخباره عن غلبة الروم فارس في بضع سنين وكاخباره بقوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر واخباره بفتح مكة وما تضمن من الاخبار بالفتوحات واستخلاف
الذين امنوا به وفاته وظهور دينه فتحقق كل ذلك على ما اخبر واما وجه تضمنه للشريعة
فان سائر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم لم تكن متضمنة لشرايعهم بل كانت مقصورة على كونها
ايات على اثبات رسالاتهم والقران مع كونه معجزة اعجز الانس والجن عن اتيان مثل سورة منه هو
متضمن لاصول الدين من التوحيد والايمان والمعرفة والشرايع والاحكام والحدود واحكام
سائر ما يقع ويحدث من الحوادث الى يوم القيمة ايرادا وهذه الوجوه من كتاب التاويلات
لامام الهدى ابي منصور وكتاب تحديد ادلة الشرع فان قيل ان دون كتاب الله معجزا
بالنظم دليل على انه من الله عز وجل فلم شرطتم النقل المتواتر فقد اجاب ابو زيد عن هذا
فقال ان كل اية منه ليست بمعجزة يعني لم يقع التحدي بكل اية منه لما قد يكون بعض الايي
قصيرة وهي حجة قطعا فلا يثبت كونها من الكتاب الا بالسماع من الرسول صلى الله عليه وسلم او

بعده



او نقل عنه بالتواتر فان قيل فاذا الدليل على القران النقل المتواتر لا دفات المصاحف
اجاب عنه ابو زيد فقال ان الصحابة رضي الله عنهم ضموا المصاحف الى القلوب مبالغة في حفظ
القران فاثبتوه في المصاحف بعد القلوب ليصونوه عن النقصان والزيادة حتى كرهوا
التعاشير وامروا بالتجريد فاثبتوا فيها ما تواتر اليهم نقله واطبقوا عليه اهله وشهدت به
نسخه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظمه واما الكلام في ان القران حجة فلانه كلام الله تعالى
وقد ثبت ان الله تعالى لا يتكلم بالباطل لانه عالم فلا يجوز عليه الجهل وحكيم فلا يجوز عليه
السفه وصادق فلا يجوز عليه الكذب القول في تحديد المتواتر وكونه حجة
قال ابو زيد في كتاب تحديد ادلة الشرع اختلفت العبارات في حد المتواتر والمختار عندنا
ما تواتر نقله اي اتصل بك من رسول الله صلى الله عليه وسلم بتتابع النقل يقال تواترت الكتب اي
اتصل بعضها من بعض بتتابع الورود ولا يثبت حقيقة الاتصال حتى يرتفع شبهة الانفصال
وهو ان يتصل بك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصالا لا يبقى لك فيه شبهة كانك سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم شافها وذلك بان ينقله اليك قوم لا يتوهم في العادات منهم التواطي
على الكذب لكثرتهم وبعد اماكنهم عن قوم مثلهم حتى يدور اوله كاخره واوسطه كطرفيه وحكمه انه
يوجب العلم يقينا كما يكون بالسماع كذا ذكره ابو زيد وذكر بعض المشايخ في اصوله في حد المتواتر انه
لعدد نقلة القران والصلوات الخمس وغسل الجنابة وهذا في معنى الحد الاول وذكر ابو زيد
في فصل اقسام الصحيح من الاخبار عقيب ذكره حد المتواتر فقال وحكمه انه يوجب العلم يقينا
وذكر ممن زعم ان المتواتر لا يوجب العلم يقينا بانه يكون قد زعم انه لم يعرف رسولا من الرسل
ولا يعرف كتاب الله تعالى ولا يعرف اباه ولا امه قال لانه ما يوصل الى علمهم الا بالخبر ثم قال ومن ابو زيد
قال هذا فقد ابطل دينه قبل كل شئ ثم ابطل عقله لانا اذا رجعنا الى قلوبنا التي هي معدن المعرفة
وجدناها عارفة بالآبا والامهات عن خبر متواتر مثل معرفتنا بالبنين والبنات عن عيان
ووجدناها تعرف انهم مولودون عن اصول كما تعرف انهم يلدون فروعا ويعرف كل مسلم

شافها

جهة مكة بالخبر المتواتر كما يعرف جهة بينه بالعيان وهذا كما عرفنا الله تعالى محمدًا للعالم بالاستدلال لا كما نعرف اولادنا حادثة بالعيان فيصير انكاره بعد ثبوت حد المعرفة على الحقيقة كمن انكر العيان ولان الله تعالى خلق الخلق اطوارًا على هم شتى وطبايع متباينة فصارت بحكم الجبلة عللًا باعثة على حسب اختلافها فلا يصدر منهم فعل او قول على سنن واحد بل يكون الحدوث على اختلاف بحسب هممهم وهوى نفوسهم لان الحوادث عن علل مختلفة لابد ان يكون مختلفة فلما اخبروا اخبارًا واحدًا علم ان الاخبار لم يكن من قبل اختراعهم بل عن اصل جمعهم على ذلك وذلك سماع اتبعوه او اتفاق صنعوه فلو كان اتفاقا صنعوه لم يتصور اختتام ذلك التواطي مع اختلاف هممهم وكثرة عددهم وبعد امكنتهم في العادات الجارية بين الخلق فلما لم يظهر التواطي انقطع توهم الاتفاق تواضعًا لحقق السماع ولان اختتام التواطي من جماعة كثيرة نادر خارج عن العادات فلا يتوهم كتمان الاتفاق بعد مرور الزمان من جمع عظيم ولان الانسان قد يتعذر عليه كتمان سره في نفسه فيفشيه الى صديقه ثم يضيق عنه صدر صديقه فيفشيه الى ثالث فيصير السر فاشيًا فلا يتوهم المواضعة من الجمع على امتداد المدة وفي الجمع المومنون والمنافقون واليهود لاهل الكفر فبطل توهم الاتفاق تواضعًا لعدم تصور الاختتام في العادات فصار المتواتر موجبًا للعلم كالاية الناقضة للعادات حيث صارت حجة موجبة للعلم بخروجها عن وسع الخلق على نقض العادة ولهذا قال العلماء ان من جحد ما ثبت بالسنة المتواترة يصير كافرًا كالرد على النبي صلى الله عليه وسلم مواجهة وذكر ابو المعين النسفي في اصوله بان لزوم المعجزات للخلق بالخبر المتواتر كلزومها اياهم بالمشاهدة فقال ان المعجزات الناقضات للعادات كخروج الناقة من الصخر لصالح عليه السلام وصيرورة النار بردًا وسلامًا لابراهيم عليه السلام وقلب العصا حية تلقف حبال السحرة وعصيهم لموسى عليه السلام وتسخير الريح والجن والشياطين لسليمان عليه السلام وتسبيح الجبال والانه الحديد من غير آلة ومباشرة النار لداود عليه السلام واحيا الموتى لعيسى عليه السلام وخنين

اختراعهم او توهم واتفاقهم



وحنين الاسطوانة وشكاية الناقة وكلام الشاة المشوية وانشقاق القمر ونبع الماء بين الاصابع لنبينا محمد صلوات الله عليه ايات على ثبوت رسالتهم وثبت ذلك لاهل زمانهم بالمشاهدة ولمن بعدهم بالخبر المتواتر الذي يوجب العلم قطعًا ويقينًا كما يثبت العلم بالبلدان النائية كمكة والمدينة ومصر عن الخبر المتواتر مثل ما حصل العلم بها لمن رآها عيانا وكذا ثبت العلم بالملوك الماضين كسليمان وذي القرنين والقياصرة والاكاسرة عن الخبر يقينا كما ثبت العلم بهم لمن رآهم عيانا فكذلك ثبت العلم بمعجزات الانبيا صلوات الله عليهم عن الخبر يقينا كما ثبت العلم بها لمن شاهدهم عيانا

## القول في التفرقة بين الحجة والشبهة والمعجزة والمخرقة

من اصول سيف الحق وغيره فنقول وبالله التوفيق ان الفرق بين المعجزة والمخرقة هو ان الشعبذة والمخرقة شبهة وهي تزداد ضعفًا واضمحلالًا وتلاشيًا عند البحث عنها والتامل فيها لان المخرقة تمويه محض والشعبذة مبنية على شغل اعين الناظرين بشيء واخراج غيره واما الحجة ففي اسم ماخوذ من حج اذا غلب يقال حاججته فحججته اي غلبته اي الزمته بالحجة حتى صار مغلوبا حتى قال الله تعالى في غلبة حجة موسى فرعون وقومه فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فسميت الحجة حجة لان حق الله تعالى يلزم العباد بها ويجعلهم مغلوبين في المناظرة مع الله عز وجل بانقطاع العذر بها وكذلك البينة والبرهان في معنى الحجة فقيل البرهان مقلوب بهر يقال بهرا اذا ظهر وكذلك البينة وهي ماخوذة من البيان قال الله تعالى فيه ايات بينات اي ظاهرة وهذا لان الحجة انما يجب العمل بها اذا ظهر للقلب وجه الالزام منها فان ظهر من كل وجه اوجب العلم والعمل جميعًا كما في المعجزات والخبر المتواتر يوجب التصديق بالقلب والانقياد بالبدن وان ظهر من وجه دون وجه اوجب العمل كما في خبر الواحد والقياس واما الاية فاسم على الاطلاق لما اوجب علم اليقين ولذلك سميت معجزات الرسل ايات قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وهي المعجزات وتفسيرها لغة العلامة قال الله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي علامات فالمعجزة يوجب علم اليقين بنبوة الرسل بواسطة التامل وترك الاعراض

المخرقة مفعلة من المخرق وهو الكذب والتلبيس ولهذا سمي السفيه مخرقا

قال الرئيس ابو منصور رحمه الله المعجزة فعلة تعجز المعارض عن المعارضة في وجوه التحدي

عن النظر فيها وانما جعل من جعل بعد ظهور ايات الرسل بترك التامل ولم يعذر بالترك لان العقل
يلزمه التامل فيها لانه حجة من حجج الله تعالى وهي تتعاضد ولا تتضاد ولو كانت الحجج
موجبة للعلم جبرا لما تعلق بها ثواب ولا عقاب فالمعجزة راس الحجج وهي تزداد عند البحث
والتامل ايضاحا واستنارة وقوة ووكادة وعلى مر الايام ثباتا ودواما والمحرقة شبهة
وهي تزداد عند التامل فيها والبحث عنها ضعفا عنها وتلاشيا ولذلك ظهر عمل الحجة في سحرة
فرعون حيث كانوا عالمين بالشبهة وهي ما اتوا به من التسخير ان حبالهم وعصيهم كانت تخيل
للناس بسحرهم انها تسعى وهم يعلمون انها حبال وعصي حقيقة لم تحدث في ذواتها اثر التقليب
التقليب عن حقيقتها فلما القى موسى عصاه بامر الله تعالى اياه بالالقا صارت ثعبانا لحما
ودما تتلقف ما كانوا يافكون اي ابتلعت حبالهم وعصيهم فلم تر بعد الابتلاع فلما راوا ذلك
اثر ظهور الحجة فيهم فلم يستطيعوا القيام على اقدامهم لعظم عمل الحجة في قلوبهم فوقعوا ساجدين
كانهم القوا جبرا او قسرا لعظيم ظهور اية الحق وعلامة الصدق وقالوا امنا برب العالمين
لانهم ميزوا بين الحجة والشبهة وكانوا اعرف بذلك من غيرهم فحين عاينوا انقلاب عصا
موسى صلوات الله عليه حية ثعبانا لحما ودما علموا ان ذلك صنع رب العالمين خارج عن
مقدور العالم فقالوا امنا برب العالمين وعلى هذا جميع ايات الرسل صلوات الله عليهم
على الثبات والوضوح ولذلك يكون المعرض عنها معاندا مكابرا حيث علم فكابر قال
سيف الحق ولو ادعى احد من المشعبذة والسحرة النبوة واراد اظهار ما هو ناقض للعادة
ليكون دلالة على صدق مقالته لاعجزه الله تعالى عن ذلك وابطل سحره وكيده في الحال صيانة
للحجة عن ان يعارضها باطل او يقاومها فاسد القول في تحديد الاجماع وكونه حجة
من هذه الامة شرعا قال القاضي ابو بكر باجماع هذه الامة حجة موجبة للعلم شرعا
كرامة على الدين الحق وانما قلنا شرعا لان المجوس اجمعت على اشيا كانت باطلة وكذلك
النصارى واليهود وسائر الكفرة وهم اكثر منا عددا لان كون الاجماع حجة ليس لعينه بل



بل المعنى في اهله وهو كون اهله على دين قامت الحجج والدلايل على حقيقته وهو دين الاسلام اذ
الاسلام جعل العبد نفسه مع جميع اقسام العالم ملكا لله تعالى لا لجعل لغيره فيما شركه اذ
البرهان القطعي قام على ذلك من كل وجه وبيان ذلك ان التغيير والتسخير والتاليف والتركيب
معاني مشاهدة في العالم فدلت هذه الادلة على كونه محدثا اذ ذات ما لا يقتضي تغيير نفسه
ولا زواله فدل ان ذلك فعل الغير فكان العالم محدثا لا قديما لان القديم لا يتغير وكذلك التاليف
لا يكون الا بمؤلف والتركيب لا يكون الا بمركب فثبت ان العالم محدث مصنوع وله صانع
صنعه ومحدث احدثه ثم لا يجوز ان يكون الصانع عددا اذ لو كان عددا لوقع التنافع والتمانع
بينهما طلبا للكمال اذ الناقص لا يصلح ان يكون الها وفي التدافع تعطل المصنوع عن الوجود لان
احدهما اذا اراد ايجاد العالم واراد الاخر منعه عن ذلك طلبا للكمال فلا يتصور ان ينفذ ارادتهما
جميعا ما دام لا واسطة بين الوجود والعدم وفي القول بالتساعد بطلانهما جميعا للزوم
الحاجة الى التساعد وذلك نقص والناقص لا يصلح الها وفي التمانع تعطل الوجود حتى يظهر
الغالب منهما فلما تحقق وجود العالم ثبت وحدانية الصانع جل عظمته وثبت براءته عن
الحاجات الى الصاحبة والولد والشريك فالمجوس اثبتوا للعالم صانعين واليهود وصفته
بالولد وانه على صورة البشر وهذا وصف بالحاجة وسمة الحدث والمحتاج ناقص والناقص
لا يصلح ان يكون الها وصانع العالم كامل وكذلك النصارى وصفته بالولد والصاحبة والشريك
وكذا سائر الكفرة وصفته بما لا يليق به فكان اجماعهم في اصل الدين على باطل فانعدم فيهم اهلية
الاجماع وشرط صحته فسقط اعتبار الاجماع منهم واما هذه الامة فقد دانوا بالدين الذي
قامت على حقيقته البراهين والحجج فانهم اثبتوا وحدانية الصانع عز ذكره وشهدوا
بتعاليه عن حاجة الولد والصاحبة والشريك وعن سائر معاني الخلق وصدقوا جميع
الكتب السماوية وبجميع الانبيا والرسل ومعجزاتهم اذ التكذيب بواحد منهم تكذيب للكل
والرد لمعجزة واحد منهم رد على الله تعالى فيخرج من الدين الذي امر الله عباده فدل ان اجماعنا

اجماعنا حجة شرعا كرامة للدين وذلك لقول الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور اخبر انه يخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والباطل الى نور الايمان والحق
ولو جاز اجماعهم على الباطل لكانوا في ظلمة فيكون خلاف ما اخبر الله تعالى وانه ممتنع وقال
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وكلمة خير بمعنى
افعل فتدل على نهاية الخيرية ونفس الخيرية في كينونة العبد مع الحق والنهاية في كينونته
مع الحق على الحقيقة فدل صفة الخيرية التي بمعنى افعل على انهم مصيبون لامحالة الحق الذي
هو حق عند الله تعالى اذا اجمعوا على شيء وان ذلك الحق لا يعدوا اقوالهم اذا اختلفوا و
وكذلك قوله تامرون بالمعروف يتناول ما كان معروفا عند الله وكذلك قوله وتنهون عن المنكر
يتناول ما كان منكرا عنده تعالى بدليل قوله كنتم خير امة حيث اخبر انهم كانوا خيرا
بهذه الصفة وهو اصابة المعروف المطلق ظاهرا وباطنا اذا امروا وكذلك اذا نهوا عن
المنكر ان يكون ما نهوا عنه منكرا ظاهرا وباطنا لا ما يكون معروفا ومنكرا في راي المجتهد
حالة الانفراد فانه قد يجوز ان يصيب ما هو عند الله لان الدليل الموجب لاصابة ما هو
حق عند الله تناول اجماعهم فبقي الواحد تحت الاحتمال فان قيل معنى قوله تامرون اي يامر كل
واحد منكم والواحد منهم يجوز ان لا يكون مصيبا قلنا نعم فيجب اذا امر كل واحد منهم بمعروف
ان يكون المعروف المطلق في جملة ما امروا وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط
هو العدل واجماع العدول حجة ولان الوسط في اللغة من يرضى بقوله قال الله تعالى قال اوسطهم
اي ارضاهم قولا ومطلق الارتضا في اصابة الحق عند الله تعالى وقال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
والشاهد انما يشهد لمن ينطق عن علم ولن يكون قوله حجة قد النص على ان لهم علما على الناس من احكام الله
وان اقوالهم حجة في حق الله تعالى فلا يثبت الحجة في حقه على حكمه الا ما اوجب العلم قطعا وكذلك
خبر الله تعالى عن علمهم لا يقع الا على الحقيقة لان الله تعالى شبه شهادتنا على الناس بشهادة
الرسول علينا بقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وشهادة الرسول موجبة للعلم فكذلك



شهادتنا ولان شهادتنا لو لم يكن موجبة علما يقينا لصارت كشهادة غيرنا بارائهم فلا يبقى
حجة فدل ان شهادتنا موجبة للعلم فان قيل ان الاية وردت في امور الاخرة قلنا لا
تفصيل في الاية بين احكام الدنيا والاخرة ولان شهادة الاخرة شهادة اداء العلم بما علما
علمنا في الدنيا ولو لم تكن شهادتنا موجبة للعلم لما طلب للقضاء بها والقاضي علام الغيوب
لا يقضي الا بالثابت حقا ومتى احتمل علمنا الخطا في الدنيا لم تكن شهادة موجبة وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم ولو جاز اجماعهم على الضلالة لما كان مخالفتهم نظيرا لمشاقة الرسول فلما
جعل مخالفتهم احد شطري استيجاب النار علم انه مثل الشطر الاخر وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غير واحد ان الله تعالى لا يجمع امتي على ضلال وجاء الوعيد في مخالفة
الجماعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه القول في تحديد الاجماع قال ابو زيد حد الاجماع الذي هو حجة
اجماع علماء عصر من اهل العدالة والاجتهاد على حكم ثم ثبوت الاجماع منهم قد يكون بنص الكل
عليه وقد يكون بنص بعضهم وسكوت الباقين ثم حد السكوت الذي هو حجة السكوت
عند عرض الفتوى عليهم او عند اشتهار الفتوى في الناس من غير ظهور رد احد من اقران
المجتهدين وذلك لانه اذا كان الحكم عنده بخلاف ما سمع لم يسعه السكوت عن رده
لان تغيير المنكر واجب وقد وصفوا بذلك بقوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر فيدل حاله على سكوت يحل وذلك اذا كان المسموع حقا هذا اذا دام على السكوت
الى مدة تنقضي في مثلها الحاجة الى النظر لاصابة الحق لان نفس السكوت قد يكون للنظر
وطلب الصواب ولا عبرة بقلة العلماء وكثرتهم ولا الثبات على ذلك حتى يموتوا ولا عبرة
بمخالفة العامة الذين لا راي لهم في الباب ولا عبرة بخلاف المتهمين بالهوى فيما خالفوا فيما
نسبوا به الى الهوى لانه لا ينسب الى الهوى الا اذا خالف فيما وجب الفتوى به بدليل

يوجب العلم يقينا فيصير خلافه ذلك الدليل براية ساقطا كخلافه نصا يروى له فيصير هو اما
الاجماع من الكل نصا فلا اشكال في كونه حجة موجبة للعلم للدليل الذي جعلت الاجماع حجة واما
كونه حجة اذا نص بعضهم وسكت الباقون فلان السامع ما لحل له السكوت عن بيان الحق اذا علمه في
خلافه فتدل عدالته على ان سكوته على سبيل تحل له وهو في كون المسموع حقا واما شرطنا مدة
التامل لدرك الحق لان الحق لا ينال بالاجتهاد الا بعد النظر في اشباه الحادثة وتمييز الاشبه
من الجملة ولا بد لهذا من مدة ثم المدة لمثله في العادات لا تمتد الى الموت بل الى حين يتبين له الوجه
فيه اما على الموافقة فلا يلزمه النطق به فسكوته عن الرد دليل الوفاق او على المخالفة فيرده لان رد
الباطل واجب وفي حمل سكوته على المخالفة تفسيقه وذلك حرام فوجب حمله على سكوت محل او تعارض
عليه الاشباه فيلزمه الفتوى باي الاشباه كان فيصير سكوته فتوى بما ظهر من الاول لا بشرط
لصحة الاجماع الثبات على الفتوى منهم ما لم يموتوا والثابت ان الحق لا بعد واجماعهم فيعلم يقينا بعد
الاجماع اصابتهم الحق بعينه ولا يجوز بعد ذلك من واحد منهم ولا من جماعتهم خلافه كما لا يسعهم خلاف
كتاب الله تعالى ولا يجوز حمل سكوت من سكت على المهابة منهم لانهم اهل العدالة والانقياد للحق وما
روي عن ابن عباس حين قيل له في انكاره العول في الفرائض هلا ذكرت ذلك لعمر فقال مهابة لا يصح
هذا عنه عندنا لان عمر كان يقدمه ويستحسن اجتهاده وعمر كان البين للحق من غيره وكان يخرصهم
على القول له ويقول لا خير فيكم ما لم تقولوا ولا خير في ما لم اسمع وتاويل قوله مهابة ان صح عنه
ان يكون هابه لسبقه عليه في الدين والفقه والراي فمنعه عن المبالغة في المناظرة لانه سكت عن
نفس الرد فيكون سكوته تسليما هذا كله من كتاب تحديد ادلة الشرع القول في اقسام
الاجماع قال ابو زيد اقسام الاجماع اربعة اجماع الصحابة نصا واجماعهم بنص البعض وسكوت
الباقين واجماع اهل كل عصر بعدهم على حكم لم يتقدمهم فيه قول واجماعهم على احد اقوال اختلف فيها
السلف ومن الناس من قال لا اجماع لمن بعد الصحابة ومنهم من قال لا اجماع الا لاهل المدينة ومنهم
من قال لا اجماع الا لعترة الرسول صلى الله عليه وسلم لان الامام منهم والامام معصوم عن الكذب

ومنهم



ومنهم من قال لا اجماع اذا كان في السلف من خالفهم قال ابو زيد والصحيح هو القول الاول لان الدليل الذي
جعلت الاجماع حجة لم يخص قوما بنسب ولا مكان ولا قرن والاقوال الاربعة الاخيرة ممجوزة وقد
حكى مشايخنا عن محمد بن الحسن نصا ان اجماع اهل كل عصر حجة لانه على مراتب اربع فالاقوى
اجماع الصحابة نصا لانه لا خلاف فيه بين الامة لان العترة تكون فيهم وكذلك اهل المدينة ثم الذي
ثبت بنص بعضهم وسكوت الباقين لان السكوت في الدلالة على التقرير دون النص ثم اجماع من بعد
الصحابة على حكم لم يظهر فيه قول ممن سبقهم لان الصحابة كانوا خلفا الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن بعدهم كانوا خلفا الصحابة فيقع بينهم وبين خلفهم من التفاوت قرب ما يقع بينهم وبين الرسول
صلى الله عليه وسلم ثم اجماعهم على حكم سبقهم فيه مخالف لان هذا فصل اختلف فيه الفقهاء قال
الشيخ الامام العالم ناصر السنة محيي الامة ابو الفضايل نجم الملة والدين ايده الله تعالى
وانما قدمنا ذكر اصول الحجج الموجبة للعلم على هذا الترتيب لان العقايد لا تبنى الا على ادلة
يوجب علم الشهادة اذ الاعتقاد شهادة بتحقيق ما وقع عليه عقد القلب ولتعلم ان اهل
الحق بنوا عقايدهم على الحجج القاطعة والبراهين الساطعة وقد سبق في صدر الكتاب ذكر
بعض الايمة الاعلام ممن شرح كتاب العقايد سماه بالسواد الاعظم وهم الصحابة والتابعون
وان بعضهم سماه كتاب العقايد وبيان السنة والجماعة وهذا هو كتاب العقايد الذي تقدم
الوعد بشرحه فنبدا بتوفيق الله ومنه بذكر فصوله على سياق اصله ثم بشرح كلمات
فصوله على نسجه ومنواله ان شا الله تعالى واصل شرحه على الاختصار للامام القاضي
اقضى القضاة ابي حفص عمر ابن ابي بكر بن محمد الغزنوي رحمه الله وقد ذكر الامام سيف الحق
النسفي في اصوله في ابانه عن جلالة قدر هذا الكتاب والكشف عن علو رتبه راويه وتبحره
في علوم الملة فقال ان ابا جعفر الطحاوي ممن احتوى على علوم سلف الامة على العموم وعلى علوم
اصحاب ابي حنيفة على الخصوص ذكر في كتاب العقايد الذي افتتحه فقال
صح عندي مذهب فقها الملة ابي حنيفة النعمان ابن ثابت وابي يوسف يعقوب ابن ابراهيم وابي

عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين
ثم شرع في ذكر اقاويلهم فقال نقول في توحيد الله تعالى معتقدين بتوفيق الله تعالى ان الله
تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يشبهه قديم بلا ابتداء دايم بلا انتهاء لا يفنى ولا
يبيد ولا يكون الا ما يريد لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يشبهه الانام حي لا يموت
قيوم لا ينام خالق بلا حاجة رازق بلا مؤونة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة ما زال
بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيأ لم يكن قبلهم من صفة وكما كان بصفاته ازليا
كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية
استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى
بعدما احيا استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك
بانه على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير وكل امر عليه يسير لا يحتاج الى شيء ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم اجالا لم يخف عليه شيء منهم
افعالهم قبل ان خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته
وكل شيء يجري بقدرته ومشيته ومشيته تنفذ لا مشيته للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من يشاء فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم متقلبون في مشيته بين فضله وعدله وهو متعال
عن الاضداد والانداد لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره امنا بذلك كله
وايقنا ان كلا من عنده اما قول الطحاوي في افتتاح العقايد هذا ذكر بيان السنة والجماعة
فانما قال ذلك لقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني فالسنة عبارة عن الطريقة والملة التي امر الله تعالى رسوله صلى
الله عليه وسلم بالكون عليها وعلى حقيتها قامت الحجج الواضحات والبراهين القاطعات
وذلك معنى قوله تعالى على بصيرة اي انا على علم وبيان وحجة قاطعة وبرهان وقوله ومن



ومن اتبعني اي ومن اتبعني ايضا على حجة وبرهان واما قوله رحمه الله والجماعة فهم الذين اتبعوه على
ملته ودانوا بها ودعوا سائر الامم اليها حتى صاروا اجماعهم حجة من حجج الله تعالى موجبة
للعلم قطعا واما قولهم رحمهم الله تعالى نقول في توحيد الله تعالى معتقدين
بتوفيق الله تعالى فانما قالوا بتوفيق الله لان الوصول الى توحيد الله يكون بتوفيق الله وهدايته
وهو مذهب اهل السنة والجماعة على ما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا اي لنوفقنهم وهدايتنا وقال تعالى يهدي الله لنوره من يشاء واما قولهم معتقدين
فانما قالوا ذلك نفيا للنفاق وتحقيقا للايمان اذ الايمان هو التصديق والاعتقاد وذلك
يكون بالقلب قال الله تعالى ومن اقر باللسان دون القلب قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم واما قولهم نقول في توحيد الله تعالى فانما ابتدوا بالتوحيد لانه اول خطاب نجب
على المكلفين واليه دعت الانبياء والرسل عليهم السلام وبه نزلت الكتب السماوية
وبه شهدت خلقة اقسام العالم بالدلايل المنصوبة فيها اما دعوة الرسل عليهم السلام
فان الانبياء والرسل الذين قامت على ايديهم المعجزات الخارجة عن وسع الخلايق كصيرورة النار
بردا وسلاما على ابراهيم وانقلاب العصا ثعبانا يسعى ويتلقف على يدي موسى وتسخير الريح
والجن والشياطين والطير لسليمان وتسبيح الجبال والانة الحديد لداود وخروج الناقة
من الصخر لصالح واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر ونبع الماء من بين الاصابع وكلام الشاة
المشوية وشهادة الضب والذيب وتسبيح الحصا في الكف لمحمد صلى الله عليه وعليهم فهؤلاء
وغيرهم من الانبياء كلهم دعوا الى توحيد الله تعالى قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اخبر الله تعالى انه لم يرسل رسولا من قبل رسولنا محمد
صلوات الله عليه الا بتجريد الالوهية والوحدانية له وقال تعالى ينزل الملايكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون قال المفسرون الروح
الرسالة والنبوة والكتب المنزلة سمى هذه الاشياء روحا لانه يحصل بها حياة الدين

تفسير الروح في القرآن

وقوله ان انذروا فيه اضمار اى انذروا وقولوا انه لا اله الا انا فاتقون وهذا اخبار انه بعث
الانبيا والرسل داعين الى تجريد الالوهية والوحدانية لله تعالى وقال تعالى ولقد بعثنا
فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت قال ابو منصور الما تردد فيه
اضمار كانه قال ولقد بعثنا فى كل امه رسولا وقلنا لهم قولوا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وعلى ذلك بعث الانبيا والرسل جميعا الى اقوامهم بالدعا الى توحيد الله وجعل
العبادة له وبالنهى عن عبادة غيره وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ان اعبدوا
الله مالكم من اله غيره قال المفسرون معناه اى وحدوا الله لان العبادة لا تصح الا بالتوحيد
قال الامام ابو منصور قوله مالكم من اله غيره اى مالكم من اله ثبتت الوهيته وربوبيته
بالدلايل والحجج والبراهين غيره ثم قال تعالى فكذبوه فانجيناه والذين معه يعنى انجينا
نوحا والذين امنوا به واتبعوه ثم اخبر تعالى ما فعل بالمكذبين فقال واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا وهى حجج الله على الوحدانيه والالوهية وبحج الرسالة ثم ذكر رسالة هود وصالح
ولوط وشعيب وموسى فى هذه السوره ودعوتهم الى التوحيد وذكر هلاك المكذبين
بالتوحيد والرسالة وذكر تعالى فى رسالة محمد لدعوة الناس الى التوحيد فقال ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت قال امام الهدى
ابو منصور فى هذا النص حجة قاطعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الناس كافة
وكذلك المتواتر عنه انه قال بعثت الى الناس كافه وفى الاية انه لما خاطب الله تعالى رسوله
ان يقول انى رسول الله اليكم جميعا وانه لا سبيل له الى ان يخاطب جميع الناس بنفسه كان ذلك
على ما فى وسعه وطاقته وهو ان يبعث الرسل اليهم فيقولوا انه رسول الله اليكم فخاطب صلى الله
عليه وسلم من حضر بنفسه ودعا هم الى توحيد الله وعبادته وارسل الى من بعد عنه الرسل
والكتب يدعوهم الى توحيد الله تعالى وعبادته وترك عبادة غيره فانتشر ذلك بتبليغ
الرسل وبلوغ الكتب وصار صلى الله عليه وسلم بذلك مبلغا وقد استقبل صلى الله عليه وسلم





بالدعوة الجابرة والفراعنة وقال لعمه ابى طالب قل يعى كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل وهى كلمه
لا اله الا الله وقال الكفار قريش اريد منكم كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدى اليكم بها العجم الجزية قالوا
ما هى فقال قولوا لا اله الا الله فقال ابو جهل والفراعنه اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشى
عجاب وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماهم واموالهم الا بحقها واما دعوة الكتب السماوية
الى التوحيد فان الله عز وجل ارسل الى خلقه رسلا وانزل عليهم صحفا وكتبا سماوية كالتوراة
والانجيل والزبور وكصحف ابراهيم ونحوها وانزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم وكلها
تدعوا الى توحيد رب العالمين وعبادته وقد افتتح الله عز وجل كتابه الذى اعجز الانس والجن
عن الاتيان بمثل سورة منه بالتوحيد فقال الحمد لله رب العالمين اخبر انه رب العالمين قال
امام الهدى ابو منصور فى معنى الرب ثلثة اوجه الاله والمالك والمربى لكل شى على ما يليق بذلك
والعالم اسم لجميع المكونات واثبت لنفسه الوحدانيه فى كونه رب العالمين ويدخل
تحت لفظ العالمين كل عالم يتجدد على حسب تجدد الزمان فكان المراد عالم كل زمان تقدم
وعالم كل زمان تاخر فلذلك ذكر العالمين مع كون لفظ العالم اسما لجميع المحدثات وذكر فى
ثانية سورة من كتابه العزيز فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وهذا خطاب
لكافة المكلفين بالوحدانيه وتجريد الالوهية ففى قوله والهكم اله واحد اثبات الوهية
اله واحد وفى قوله لا اله الا هو نفى الالوهية عما سواه وذكر فى ثالثه سورة من كتابه تجريد
الالوهية والتوحيد لنفسه وان كتبه السماوية متفقه على ذلك فقال الم الله لا اله الا هو
الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه اى نزله موافقا مصدقا لما بين يديه
من الكتب المنزلة من التوراة والانجيل والزبور والصحف ولا شك ولا ريب ان اول ما يصدق
بعضها بعضا فى التوحيد والاسماء والصفات ثم فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب
والانبا والقصص ثم فى حقيقة الرفع والابقا فى الشرعيات على ما احاط به علما تعالى

فى الازل واقتضاه حكمته البالغه فى مصالح عباده فثبت اتفاق جميع الكتب السماوية على
كون التوحيد اول فرض يلزم العباد وقال فى ابطال تسميه غيره بالالوهية ان هى الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اخبر انه ما انزل بتسمية شى سواه الها
مما عبد وامر دونه حجة ولا برهانا وقال تعالى لرسوله قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد
القهار قال الامام الهدى ابو منصور امره ان يقول لهم انما انا منذر انذركم وابلغ اليكم ان كل
ما عبد دونه فليس باله انما الاله هو الله الواحد القهار الذى اثار قهره فى كل الخلايق وقال
الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
اخبر ان ايات الكتاب المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم قسمان محكمات هن اصل الكتاب يجب
اتباعهن دعوة اليهن واعتقادا اياهن واخر متشابهات واخبر ان اتباع ظاهرهن زيغ فقال
تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيبتغون ما تشابه منه وافتتح المحكمات بفرضية التوحيد
وبين زيغ من اتبع ما تشابه منه ومدح الراسخين بالاقرار بكون الكل من عند الله مع ترك
اتباع ما تشابه منه ثم ذكر تعالى فى موضع اخر اقسام العالم بقوله فاطر السموات والارض
ثم ذكر خلق البشر والانعام ثم عقب ذلك بنفى المماثله بينه وبين شى من العالم بقوله
ليس كمثله شى وهو السميع البصير فنفى تعالى عن نفسه مشابهة العالم فالزم الكل توحيد
صانع العالم وجعل سورة اخلاص التوحيد عند اخر سور القران فقال مخاطبا لرسوله
وخاتم انبيايه ولكل عاقل من خلقه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد نفى فى هذه السورة المحكمة عن ذاته وصفاته جميع معانى خلقه وصفاتهم
واما بيان وجه الشهادة بالسنة الدلايل المنصوبه فى خلقه اقسام العالم
بوجوب التوحيد فنقول وبالله التوفيق ان العالم اسم لجميع ما سوى الله تعالى من
الموجودات سمى عالما لكونه علما على ثبوت صانع واحد قديم حى سميع بصير قادر عليم
مدبر حكيم ثم اقسامه على الاجمال اعيان واعراض ثم الاعيان قسمان متركب وهو الجسم

وغير



وغير متركب وهو الجوهر فجميع اقسام العالم على التفصيل ثلثه جواهر واجسام واعراض
ثم الجوهر فى اللغة عبارة عن الاصل يقال لفلان جوهر شريف اى اصل شريف وحده
عند الاصوليين ما يقوم بذاته قابلا لحلول الصفات المتضادات كالسواد والبياض
والحركة والسكون واما الجسم فهو المتركب عن جزيين فصاعدا وعند الحساب الجسم ما
له طول وعرض وعمق والمعول عليه هو الاول واما العرض فهو فى اللغة اسم لما لا دوام
له يقال فلان فى عارض شغل او مرض وعند المتكلمين اسم للصفات الثابته للمحدثات
كالالوان والاكوان والطعوم ونحوها وحده عند بعضهم هو ما يقوم بالجوهر وقيل هو
ما لا يستغنى فى حدوثه عن محل ثم الاعراض لا شك فى ثبوتها عند اكثر العقلا وهى الالوان
كالسواد والبياض والحمرة ونحوها والاكوان كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق
والطعوم والروايح والعلوم والقدر والارادات والاعتقادات والشكوك والرطوبات
واليبوسات وغيرها وقد ذكرتها ونفتها طوايف الدهرية والثنوية هربا من لزوم
حدوث العالم ولا محيص لهم فى ذلك فنقول الدليل على ثبوتها انا نرى جسما اسود ثم رايناه
ابيض وعين ذلك الجسم باق فلا يخلو اما ان كان اسود لذاته فلا يتصور ان لا يبقى اسود
وذاته الذى هو علة اتصافه بكونه اسود موجود واما ان كان اسود لمعنى غير الذات
فلا يجوز ان يصير ابيضا وذاته الذى هو علة كونه اسود موجود فقد تحقق انعدام
السواد ما كان موجودا وتحقق وجود البياض وحدوثه بعد ان لم يكن والذات موجود
فى الحالين فكان هذا دليلا على ثبوت الاعراض ووافق الثنوية ابو بكر الاصم فى نفى الاعراض
فيقال له اليس ان من كان مطيعا ينال الثواب ومن كفر كان عاصيا ويستحق العقاب
وكذا فى كل طاعة ومعصية افيتعلق كل ذلك بوجود ذاته ام بوجود معنى وراء ذاته
فان قال بذاته بان بهته وظهرت مكابرته وان قال بمعنى وراء ذاته فقد ترك مذهبه
وانقاد للحق وكذا من شتم غيره يسخطه ومدحه يرضيه والرضا والسخط لا يتعلقان

بذات الشاتم والمادح ولا رضاه وسخطه برجعان الى ذاته وعرف بهذا ان انكار الاعراض
من قبيل حد الضروريات وانكار المشاهدات وكذا يقال له ما حد المفترى فلا بد ان
يقول ثمانون وفى الزنا مائة ولا بد ان يعترف ان المائة اكثر من الثمانين بعشرين وليس
الضارب بمتعدد ولا المضروب ولا السوط الذى هو آلة الضرب فلو لم يكن للضرب
الذى هو عرض وجود لكان لا شئ اكثر من لا شئ بعشرين وهذا مما لا يخفى على المجانين فضلا عن
العقلاء واذ قد ثبت ان العالم باسره ما ذكرنا من الاعراض والجواهر والاجسام فلا يوجد
فى العالم قسم الا وهو داخل تحت ما ذكرنا من الاعراض والاعيان سفليا كان او علويا جمادا
كان او ناميا نباتا كان او حيوانا اذ لا واسطة بين ما يقوم بنفسه قابلا لحلول الاعراض
فيه وهو الاعيان مركبة كانت او غير مركبة وبين ما لا يقوم بنفسه وهو الاعراض
ثم نحتاج الى معرفة معنى القديم والمحدث فنقول ان القديم ما لا اول لوجوده والمحدث
ما لوجوده ابتدا وقيل المحدث ما تاخر وجوده عن الازلى وقيل هو ما لوجوده اول
وهذه العبارات كلما تنبئ عن معنى واحد وقد ثبت بالدليل ان اجزاء العالم فى الاصل
قسمان اعراض واعيان ليس وراء هذين القسمين شئ من اجزاء العالم فيجب ان نبحث عن كل واحد
من القسمين اقديم هو ام محدث فبدانا بالاعراض فتاملنا فيها فرايناها محدثة وذلك
لانا رايناها ساكنا تحرك بعد سكونه وقد اقمنا الدلالة على كون الحركة والسكون عرضين
وكان الجسم قائما حين كان ساكنا وقد حدثت فيه الحركة بعد ان لم تكن موجودة حال كون
الجسم ساكنا فحدثت الان فعلمنا حدوثها بالحس والمشاهدة وعلم المشاهدة فوق
سائر انواع العلوم والسكون كان موجودا وقد انعدم حين حدثت الحركة وعلم انه
كان محدثا حيث قبل العدم لان القديم يستحيل عليه العدم وهذا الان القديم واجب
الوجود لانه لو لم يكن واجب الوجود لكان جايز الوجود او ممتنع الوجود اذ
لا قسمة لما خطر بالبال ثبوته وورا هذه الاقسام وهى جايز الوجود وواجب



وواجب الوجود وممتنع الوجود وبطل كون القديم ممتنع الوجود لان وجوده قد تحقق
ومحال ان يتحقق ممتنع الوجود لاستحالة اجتماع الوجوب والامتناع ولا يقال انه
جايز الوجود لان ما كان جايز الوجود كان جايز العدم وما كان جايز الوجود كان
لوجوده ابتدا وهو تخصيص المخصص والقديم لا ابتدا لوجوده فهو واجب الوجود بذاته
فثبت ان الموجود قسمان لا ثالث لهما قديم ومحدث ولما قبل السكون العدم دل انه كان
جايز الوجود لا واجب الوجود فاذا عرف هذا علم كون السكون محدثا بهذا الاستدلال
وعلم حدوث الحركة بالحس والمشاهدة وكذا هذا فى جميع الاعراض المتعاقبة من نحو
السواد والبياض والاجتماع والافتراق وغيرها واذ قد ثبت حدوث الاعراض وتقرر
ناملنا فى حال الاعيان فوجدناها غير منعرية عن الاعراض التى ثبت حدوثها بالدليل القطعى
ثم ناملنا فوجدنا تعريها عن الاعراض وخلوها عنها ممتنعا مستحيلا وذلك لانا رايناها الاجتماع
والافتراق معنيين ورا المفترق والمجتمع ولذا رايناها الحركة والسكون معنيين ورا المتحرك
والساكن على ما بيتنا فى ثبوت الاعراض وحد الاجتماع تماس الجوهرين حتى لا يكون لثالث بينهما
مكان وحد الافتراق تباين الجوهرين حتى يكون لثالث بينهما مكان ثم رايناها خلوا الجوهر عن
الحركة والسكون محالا ممتنعا لان المتحيز فى مكان اما ان ينتقل عنه فيكون متحركا واما ان يستقر
فيه فيكون ساكنا فثبت كون خلو الجوهر عنها ممتنعا محالا واذ قد ثبت استحالة خلو الجوهر
عن الاعراض ثبت استحالة تقدمها على الاعراض لما ان فى تقدمها على الاعراض خلوها عنها وقد
بينا استحالته بالبرهان القاطع واذا ثبت ان الجوهر لا يسبق الاعراض وقد اقمنا الدلالة
على كون الاعراض حادثة ثبت كون الجوهر حادثا لان ما لا يسبق الحادث فهو حادث لان
الحادث ما لوجوده ابتدا واذا كان لوجوده ابتدا كان محدثا ضرورة وهذا لان العرض كان
محدثا فما سواه فى حد الحدوث كان مساويا اياه فى الحدوث واذ قد ثبت بما بينا من الدلايل
القطعية حدوث الاعراض والجواهر كلها ثبت حدوث الطبايع والهيولى وجميع ما

تسميه الدهرية المعطلة والطبيعيون عناصر واسطقسات وحدوث الافلاك بما
فيها من البروج والكواكب والشمس والقمر وحدوث الزمان والخلا اذ كله داخل تحت ما
اقمنا الدلالة على حدوثه واذ قد ثبت بالدليل القاطع ان العالم بجميع اقسامه محدث وكان قبل
الحدوث معدوما وما جاز الوجود وجاز البقاء على العدم وما يجوز عليه الحالان لا يختص
باحدى الحالتين الا مخصص كالجسم لما جاز ان يكون متحركا وان يكون ساكنا لم يختص باحدهما
الا معنى اوجب اختصاصه بهما وهو الحركة او السكون فكذا حدوث العالم لابد من وجود
معنى اوجب تبدله لان العالم قبل الحدوث كان معدوما وكان جايزا ان يوجد على هيئة غير هذه
الهيئة والقدر اصغر او اكبر وازين من هذا ولما اختص بهذه الهيئة دل اختصاصه بها
على ان مخصصا خصصه بهذه الهيئة وبهذه الدلالة يستدل على وجود الباني لكل بناء شاهد
في الدنيا وتقررت هذه الدلالة في العقول حتى ان من جوز وجود ذلك من غير صانع الطبق
العقلاء على تجهيله والحاقه بالمجانين ولان حدوثه ووجوده من غير مخصص وموجد
محال لانه كان معدوما قبل حدوثه فمحال ان يتوهم انه يوجد وحدث لا موجد ومحدث
لان العدم نفي حقيقة والحدوث ابتداء وجود فلا يتحقق وجوده من غير مخصص اذ حقيقة
العدم الانتفاء والانعدام لا الوجود ومحال ايضا ان يتوهم انه احدث نفسه في حالة
العدم لما انه معدوم لا حقيقة له في نفسه والاحداث فعل ووجود الفعل من غير
فاعل باطل وتحقيق هذا وهو ان الآدمي مع انه ليس بعرض بل هو جوهر وليس بجماد بل
هو حيوان وليس بحيوان بل هو ناطق وهذه الحالة هي النهاية في القوة والتدبير ولهذا
يغلب بحيله اللطيفة وتدابيره الصايبة جميع الحيوانات الارضية فيستسخر
الفيلة العظام والاسود الضاريه والحيات الناهشة فيستعملها في حوايجه ويستخرج
الحيتان من قعور الماء ويستنزل الطيور من الهواء ثم هو في كمال عقله وعلمه بالامور وتمام
قوته وبصارته بوجوه الحيل والتدابير يعجز عن تغيير صفة له ذميمة الى ما يستحليه



من الحسن وعن تغيير قصر قامته الى طولها وسواد بشرته الى بضارتها فلان لا يتاتى ولا
يتصور ايجاد اصل العالم ممن هو معدوم اظهر للعقول واقهر للحواس فثبت انه كان بصانع
حي قديم قدير قدرته ذاته ازلية لا بجوارحها شي وتحققه ايضا ان كل عين من اعيان العالم
اجتمعت فيه الطبايع المتضادة متجاورة التي من شانها التباين ومن طباعها التنافر
ولو تركت لتباينت وتعطلت للحال فدل وجودها متجاورة متفقة على خلاف
شانها ان ذلك ليس من ذواتها بل بقادر جبارٍ جبرها على مقتضى ارادته النافذة
لاظهار كمال قدرته وحكمته هذه كلها دلايل ثبوت الصانع واذ قد ثبت بما مر من
الدلايل ان العالم لابد له من صانع لاستحالة وجود المعدوم بلا موجد ومخصص فبعد
ذلك فنقول ان العالم شهد بجملته وبكل جزء من اجزايه بشهادة الخلقة ودلالة
الصنعة وهي التغيير والتاليف والتركيب والتسخير على ان الصانع واحد لا شريك له
وذلك لانه لا يجوز ان يكون للعالم صانعان لانه لو كان الصانع اثنين فاراد احدهما
اما ان كانا عاجزين او كانا قادرين او كان احدهما قادرا والاخر عاجزا فان كانا عاجزين سقطا
جميعا لزوال قدرة كل واحد منهما عما هو مقدور في نفسه لكونه جايز الوجود والعاجز لا
يكون الها فبطلت الوهيتهما وبقي المراد على العدم ولو كان احدهما قادرا على ايجاده ولم يكن الاخر
قادرا بطل الوهية العاجز لكونه مقهورا فيتحقق وجود المصنوع المراد وهو العالم العاجز
بايجاد الواحد القادر ولو كانا قادرين فاما ان يقدرا على طريق التعاون دون الانفراد فيبطلان
جميعا للزوم الحاجة اياهما الى التساعد وزوال قدرة الايجاد عن كل واحد منهما على الانفراد
بالذات اذ شرط ايجاد المقدور هي القدرة الذاتية يحققه ان الموصوفين من حكما العالم
لو اجتمعوا على ان يخلقوا ذرة او شعيرة لم يقدروا لعدم القدرة الذاتية لان قدرتهم اغيار
لذواتهم لانها مستفادة من غيرٍ واما ان يقدر كل واحد منهما على ايجاد العالم على الانفراد
فاراد كل واحد منهما ايجاده على الاستبداد لامتناع ثبوت الكمال في الاشتراك والتساعد

لان الكمال من شرط الاله فيقع التدافع والتمانع طلبا لتحقيق الكمال اذ الكمال في التفرد بالصنع
فحينئذ تعطل وجود المصنوع حتى يظهر الغالب من المغلوب فلما تحقق وجود العالم المصنوع
على الاتقان والاحكام مولفا منظوما مركبا عاجزا مسخرا شهدت خلقته بثبوت
صانع واحد قديم حي سميع بصير قادر عليم مدبر حليم وكذا شهدت خلقه كل جزء من اجزاء
العالم وهذه الدلالة تسمى دلالة التمانع اخذها اهل الحق من كتاب الله تعالى قال الله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى
بعضهم على بعض وذكر تعالى في ابطال الوهية ما كانت تعتقد عبدة الاصنام فقال وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فكان فيه اثبات
الالوهية لنفسه تعالى لنفاذ مشيئته وفيه ابطال الوهية العدد باثبات العجز
لغيره عما اراده هو تعالى وقال في موضع اخر قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وفيه ابطال ربوبيته
غيره لعجزه عن كشف ما اثبته هو تعالى وقال تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به استدل بانعدام القدرة لغيره عن الاثبات لهذه الاشياء
عند اخذه تعالى اياها على وحدانيته واستحالة ثبوت الوهية من لا قدرة له وهذه
الدلالة لا يستقيم على اصول المعتزلة فانهم يقولون ان الله تعالى اراد من الكافر الايمان واراد
الكافر من نفسه الكفر فنفذت ارادة الكافر وتعطلت ارادة الله تعالى وهذا منهم خلاف
ما علم الله تعالى رسوله لابطال مذاهب الثنوية فانه تعالى اثبت الوهية نفسه بنفوذ
ارادته وابطل الوهية غيره بعدم نفاذ ارادته ثم من عظيم جراتهم ووقاحتهم يرومون
التخلص عن هذه الالزام الظاهر بحبل ضعيفة بادية العوار مكشوفة الستار ذكرها
ائمة اهل السنة وابطلوها واظهروا عوارها بانها لا تجديهم سوى العجز عن اثبات الوحدانية
لله تعالى بهذه الطرق التي علم الله امينه على وحيه لابطال مذاهب الثنوية والطبع على الاجاج





بما كافة اهل التوحيد لدحض شبهات الثنوية واما قولهم لا شريك له فقد اراد وا
بذلك نفي انواع الشرك التي هي كفر وهي الشرك في الذات ثم الشرك في تسمية الالوهية
واستحقاق العبادة ثم الشرك في الوصف وهذه الانواع منفية عن الله تعالى وقد قامت
الادلة العقلية والسمعية على براءة الله منها وتعاليه عنها اما الدلايل البرهانية فاسبق
بيانها من شهادة العالم بجملته وبكل جزء من اجزائه بلسان التسخير والتاليف والتركيب
بان الصانع واحد لا شريك له اذ لو كان عددا لوقع التمانع طلبا للكمال اذ هو شرط الاله
فلم تحقق وجود المصنوع حتى يظهر الغالب من المغلوب اذ في القول بالتساعد والاشتراك
سقوطهما للزوم الحاجة والنقص ولما تحقق وجود العالم محكما متقنا مسخرا مولفا مركبا
دل ان الصانع واحد فانتفت الشركة في المصنوع لانتفاء الشريك في الصنع وهذه الدلالة
متحققة في كل جزء من اجزاء العالم على حدة ثم الشرك في الذات فعل المجوس فانهم اثبتوا
للعالم صانعين اسم احدهما يزدان زعموا انه خالق الخيرات والمسرات والاجسام الحسنة
والاخر اهرمن وهو ابليس عليه اللعنة ولهم هذيانات كثيرة في مقالتهم زعموا ان يزدان
تفكر في نفسه هل يخرج عليه من يضاده في ملكه فتولد من تلك الفكرة عفونة في بعضه
فتولد من تلك العفونة اهرمن وقال فرقة منهم يسمون المسخية ان يزدان كان نورا محضا
ثم تمسخ بعضه فصار ظلمة فكان اهرمن من تلك الظلمة وقوم منهم يسمون الزروانية قالوا
ان زروان وهو النور القديم عندهم شك في صلاته فحدث الشيطان وهو اهرمن من
تلك الشكة وما ذكرنا من الدلايل القطعية فهي توجب بطلان ان يكون مع الله قديم اخر فيبطل
القول بقدم اثنين ولان قولهم بقدم السفيه ينادي ببطلانه اذ السفه نهاية في النقص
والقول بقدم من فيه ادنى النقص محال اذ من شرط القديم الكمال لان ذاتا ما فقط لا يوجب
نقصا في ذاته ولا في صفته اذ ذاك اقتضاء عدمه وذات ما فقط لا يقتضي عدمه اذ
لو اقتضاه لما تصور وجوده فاذا كل نقص يمكن في ذات ما فذاك باثبات غيره ليعرف

بنقصان هذا مثبته قال الشيخ الامام العالم نجم الملة والدين الامامي الناصري
ايده الله تعالى ولا حاجة الى بسط القول في ذكر مقالة المجوس هاهنا وانما ذكرت هاهنا
اصل مقالتهم عقيب ذكر اثبات التوحيد وحدث العالم بانواع الادلة القاطعة لكي
يواظب الموحد على الاذعان بالعجز عن شكر نعمة التوحيد واما الشرك في تسمية الالوهية
واستحقاق العبادة فهو من صنيع مشركي العرب فانهم اشركوا مع الله تعالى ما عبدوا من
الاصنام في استحقاق العبادة وتسمية الالوهية مع اقرارهم بالتوحيد في الذات والتخليق
على ما اخبر الله تعالى عنهم بقوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واما
النوع الثالث وهو الاشراك في الوصف بالصورة والجسم وسائر صفات المحدثين فهو
كقول اليهود في الباري تعالى انه على مثال صورة البشر وتابعهم على ذلك المشبهة الجدية والجسمة
الكرامية حتى وصفوه بالاعضاء والجوارح واما الدلالة السمعية على نفي الشريك فكثيرة
منها قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن الى قوله الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون وصف الله تعالى نفسه بتجريد الالوهية والوحدانية وانه القدوس
وهو الطاهر عن الافات والعيوب ووصف نفسه بالجبروت والعظمة والكبرياء والتكبر
هو الارتفاع عن معاني الخلق ثم قال سبحان وتعالى تنزيه وتنزيه سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن تفسير سبحان الله فقال براءة الله من كل سوء ثم قال عز وجل عما يشركون والاشراك
ينتظم على الاوجه الثلثة المقدم ذكرها اذ الاشراك هو التسوية فالتشبيه حيث اثبتوا
اثنين كان ذلك تسوية في الذات ومشركوا العرب حيث عبدوا الاصنام وسموها الهة
صاروا مشركين مع اقرارهم بالتوحيد في التخليق وكان ذلك تسوية منهم بين الله تعالى وبين
الاصنام على ما اخبر الله تعالى عن اقرارهم بتلك التسوية يوم القيامة عند تبريهم منها
وهو قوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين وكذلك اشراك اليهود ومن تابعهم من المجسمة
بوصفهم الباري تعالى بالصورة والجسم على مثال صورة البشر تسوية منهم بين الله تعالى وبين

الانقاد والخشوع



وبين البشر وقد نزه الله تعالى نفسه عن كل انواع الشرك بقوله سبحان الله عما يشركون
وبقوله سبحانه وتعالى عما يشركون وبقوله سبحان الله عما يصفون وقد صرح الله تعالى
بنفي مماثلة الخلق عن نفسه بقوله ليس كمثله شي وعظم امر الشرك بحرمان الجنة وهو
قوله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة فلهذه الادلة جمع فقهاء الملة
رحمهم الله في عقيدتهم بين اثبات الوحدانية وبين نفي الشريك لتحقيق الايمان في الذات
والصفات لانه تعالى واحد بافعاله احد بذاته واما قولهم ولا شي مثله فهو تحقيق
لاثبات كمال ذاته في الازل والقدم بنفي النظير والمماثل ووصفه بالتعالي عن المشابهة
والمماثلة وانما قالوا ذلك بالبراهين العقلية التي احتج بها ابراهيم عليه السلام على قومه وسماها
الله تعالى حجته وبالنصوص المحكمة اما البراهين العقلية فهي ما ذكر اهل الحق وعلماء الاصول
فقالوا ان القول بالتشابه بين الله تعالى وبين غيره قول بنفي الالوهية وانكار الصانع لان
التماثل بين الشيئين من كل وجه يوجب المساواة بينهما من كل وجه والمماثلة بينهما من
وجه يقتضي المساواة بينهما من ذلك الوجه فالمشابهة بين الله تعالى وبين العالم ان كانت
من كل وجه فانها تقتضي المساواة في الحكم من كل وجه ومعلوم قطعا ان حكم العالم الحدث وان
صفة الله تعالى القدم فتوجب المساواة ان يكون العالم قديما او الصانع محدثا من جميع الوجوه
وان كانت المشابهة من وجه دون وجه يوجب ان يكون العالم قديما من وجه محدثا من وجه
وكذلك ثم المحدث من كل وجه لا يكون الها واذا اوجب ذلك قدم العالم انتفى الصانع لاستغناء
القديم عن غيره فكان القول بالتشابه موجبا النفي الالوهية وقد قامت الدلايل القطعية على
ثبوت الصانع فما يوجب نفيه كان باطلا ولان الخلق اجسام وجواهر واعراض فلو كان الباري
تعالى يشبه الخلق لكان من هذه الاقسام فيجب ان يكون له خاصيه هذه الاشياء وخاصية
الاجسام التركب والتركيب تحقق من الاجزاء والابعاض فكان الجسم متبعضا متجزيا ولا يجوز
ان يكون الباري كذلك اذ التركيب لا بد له من مركب فمن قال انه جسم فقد ابطل الوهيته وجعله

مصنوعًا ومن قال انه قديم مع كونه جسمًا فقد ابطل حدثية الاجسام وصار قايلًا بقدمها
وابطل الدلالة على ثبوت الصانع العالم اذ الدلالة على كون الاجسام محدثة وان لها صانعًا
صنعها كونها مركبة واما الجوهر فعبارة عن الاصل القابل للتركب فلو كان الباري جوهرًا
لكان محلًا قابلًا للحوادث وذلك محال لان قبول الحوادث من امارات الحدث بدليل ان الجوهر
لا ينفك عن الالوان والاكوان اما ان يكون متحركا او ساكنا فلا ينفك عن التغير والقدم لا يجوز
عليه التغير وبقبول التغير والتركب استدل اهل الحق على كون العالم محدثا وبذلك دل
الصانع القديم على كون العالم مصنوعًا وعلى كون نفسه صانعًا بقوله في اى صورة ما شاء
ركبك حتى اقسم على كون العالم مصنوعه بقبول التركب وتكرر الاحوال عليه بقوله فلا
اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لترکبن طبقًا عن طبق وهو تكرر الاحوال
عليهم حالًا بعد حال ثم قال فما لهم لا يومنون اى اى شيء يمنعهم عن الايمان بالصانع الواحد القديم
مع معاينتهم دلايل حدوث العالم بالتغيير والتاليف والتركيب والتسخير وتعاقب
الاحوال عليهم فبطل ان يكون صانع العالم جسمًا او جوهرًا لما فيهما من قبول التركب والتغير
لحلول الحوادث واما العرض فخاصيته ان لا يقوم بنفسه ويستحيل بقاوه ويتعالى
صانع العالم ان يكون كذلك اذ هو قايم بذاته وبتكوينه قامت الجواهر والاجسام حاملة
للاعراض واذا بطل ان يكون الباري عز وجل من جنس العالم بطل القول بالتشابه بينه وبين
العالم فهذه هي البراهين العقلية التي احتج بها ابراهيم الخليل صلوات الله عليه على قومه وقد
سماها الله تعالى حجته على ما قال تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبًا الى قوله فلما افل قال لا احب
الافلين تبرا عليه السلام من الوهية من يافل وينتقل بالذات من مكان الى مكان وقال في افول
القمر فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين جعل وصف الربّ بالانتقال
بالذات من مكان الى مكان ضلالا وقال في افول الشمس فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون
جعل وصف الربّ بالانتقال من مكان الى مكان بالذات شركا ثم قال اني وجهت وجهي للذي فطر



فطر السموات والارض حنيفًا الاية جعل وصف الربّ باوصاف العالم شركًا وضلالًا ثم قال تعالى
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه واما حجج السمع على نفي المشابهة والمماثلة عن الله تعالى
فمنها قوله تعالى ليس كمثله شيء قال امام الهدى ابو منصور الماتريدي ليس مثله شيء قال اهل الحق لان الخلق
ذوو اعداد واشكال وامثال من حيث العدد ثم وان كانوا ذوي امثال واشكال فليس يشبه
بعضهم بعضًا من جميع الوجوه ومن كل الجهات ولكن انما يشبه بعضهم بعضا بجهة او بوجه او
بصفة او بنفس ثم صار بعضهم امثالًا لبعض واشباهًا بتلك الجهة وبذلك الوجه والله تعالى
نفى عن نفسه مماثلة شيء من العالم بهذا الكلام المحكم الذي لا احتمال فيه فدل ان الله تعالى ليس يشبهه
للخلق ولا له منهم مثال بوجه من الوجوه ولا له شبيه منهم لا فيما يرجع الى الصفة ولا فيما يرجع
الى النفس وهو يتعالى عن جميع معاني الخلق وصفاتهم ثم هذا التحقيق الذي تناوله هذا النص المحكم
كان قاطعًا لجميع اوهام المشابهة والمماثلة بين صانع العالم وبين العالم لو كان مذكورًا على جهة
غير متسق كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكيف وقد
قدم تعالى امام هذا النص المحكم في تلك السورة وذكر الوهيته ووحدانيته بقوله ذلكم
الله ربي ثم اتبع ذكر الوهيته بنعوت وحدانيته وكمال قدرته وكون ما سواه تحت قهره
وسلطانه من السموات والارض وهما من اعظم المخلوقات في العالم المشاهد فدخل تحت قهره
وسلطانه بذكر السموات السموات وما فيها وما فوقها من الخلايق ودخل تحت قهره وسلطانه
بذكر الارض الارض وما فيها وما تحتها فقال فاطر السموات والارض ثم اتبع ذكرها بذكر من سخر لهم
ما في السموات والارض وهم البشر فقال جعل لكم من انفسكم ازواجًا وهذا الجنس هو المصور
باحسن الصور المخلوق في احسن تقويم المشتمل على الازواج والاشكال والاصناف والامثال
ثم اتبع بذكرهم ما جعل لهم من الانعام المشتملة على الاصناف والازواج فقال ومن الانعام ازواجًا
يذرؤكم فيه ثم اتبع ذكر اقسام العالم تسقا عليه ذكر عن مشابهة العالم اياه على المبالغة نفيًا
لاوهام الخلق عن المشاكلة والمماثلة فقال جل جلاله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم دل

قوله ليس كمثله شي انه يطلق عليه اسم الشي لانه نفى عن نفسه المثلية ولم ينف الشيئية لان
اسم الشي ليس ينبي عن الكيفية والماييه والجنسية وانما ينبي عن مطلق الوجود والله
تعالى موجود واجب الوجود لذاته وما سواه جايز الوجود ولا مماثلة بين القديم والمحدث
فينفي عنه ماورا مطلق الشيئية فيقال انه تعالى شي لا كالاشيا كما يقال عالم لا كالعلما
ينفي عنه شبه الاشيا والشي اثبات وفي الاثبات توحيد ولو لم يجز اطلاق اسم الشي
عليه لنفي الشيئية كما نفي المثلية دل انه يسمى شيا وهو كقوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة
قل الله اثبت انه شي لا كالاشيا واما قولهم ولا شي يعجزه قال القاضي ابو حفص العزنوي
في شرحه لهذه العقايد هذا القول منهم وصف له تعالى بكمال القدرة وانما قالوا ذلك
بادلة العقول والسمع اما دليل العقل فلان وجود كل شي به فمحال ان يعجزه شي ولان العجز
نقص وهو من امارات الحدث اذ ذات ما لا يقتضي نقصه لما يفضي ذلك الى العدم والقدم
يستحيل عليه العدم فثبت تبريه عن النقايص التي هي من سمات الحدث ولان العجز ضد
القدرة وبالقدرة يتحقق وجود المقدور وعند العجز يتعذر الوجود ثم الفاعل في الشاهد
قاصر القدرة لان قدرته مستفادة من غيره فيقدر على ما اقدره غيره ولذلك لا يتعذر
فعله عن محل قدرته لانه قادر بغيره لا بذاته والفاعل في الغايب قادر بذاته فكان كامل
القدرة اذ قدرته ذاتيه ازلية فنفذت في اخراج المعدومات من العدم الى الوجود اذ
قدرته ازلية لا نهاية لها وبها اخرج العالم من العدم الى الوجود من غير اصل ومثال فيقدر
على انشا شي لا من شي كالسموات والارضين وعلى انشا شي من شي كالانسان من النطفة وفيه
اظهار كمال القدرة فان الصانع عزت قدرته قلب النطفة علقة فكونها دما غبيطا ثم
قلب العلقة مضغة فاعدم العلقة حتى لم يبق منها شي والمضغة قطعة لحم ثم قلب المضغة
عظاما فاعدم المضغة حتى لم يبق منها شي ثم كسا العظام لحما ونفخ فيه الروح وجعله
بشرا سويا في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ففيه ايجاد شي من شي

طريا

تام الاعضاء

جلدة رقيقة حاوية للولد



بالاضافة الى النطفة وفيه ايجاد شي لا من شي حيث اعدم الاصل وهو النطفة ثم اوجد العلقة
ثم اعدم العلقة واوجد المضغة ثم اعدم المضغة واوجد العظام ثم خلق فيه الروح لا من شي
وهذه الاحوال كلها دلايل على كمال القدرة وفيها ابطال قول الطبايعية اذ الطبايع لا يقتضي
خلاف طباعها ولا يتصور منها تخصيص هيية دون هيية لانها موات لا توصف بحياة
ولا قدرة ولا علم وفيها ابطال قول الدهرية بقدم العالم لوجود تعاقب الاحوال المختلفة
وفيها ابطال قول الدهريه حيث انكروا ايجاد الشي لا من شي كما في الشاهد حيث يتخذ الباب
من الخشب والثوب من الغزل قيل لهم هذا تمويه منكم واستدلال باطل لان الاصل
الذي اتخذ منه الباب وهو الخشب فانه قايم بعينه لم تتبدل ذاته وانما حدث فيه
تغير صفه وهيية وكذلك الغزل في الثوب قايم بعينه وذلك لقصور قدرة الفاعل في
الشاهد حيث يفعل بقدرة مستفادة من غيره والفاعل في الغايب اعدم الاصل وهي
النطفة واوجد جوهرا اخر وهو المضغه ثم اعدم المضغه واوجد العظام ثم جعله
بشرا سويا وليس فيه من اجزا الاصل فهو ايجاد شي لا من شي اذ هو كامل القدرة يفعل
بقدره ذاتية ازلية فبطل تمويه الدهرية ومن دلايل كمال قدرة الغايب قيام السمآ في
الهوا بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت فهذه اعجوبة عظيمة لولا اعتياد مشاهدتهم
اياها كذلك منذ نشوا الصعقوا من عظيم هولها ثم هذه الاعجوبة قايمة الى يوم يطوى
السمآ كطي السجل ونظير هذه الاعجوبة قيام السحاب المسخر بين السمآ والارض في الهوا بلا
علاقة من فوق ولا عمد من تحت والهوا شي لطيف ليس بمقر لشي كثيف حتى لو اجتمع الخلايق
على اقامة خردلة او ريشة في الهوا لم يقدروا على ذلك وقد جعل الله بقدرته الازلية
الهوا مقرا للسحاب وهو جسم كثيف غليظ قد طبق وجه السمآ قايما تارة وسايرا تارة
منبسطا في الطول والعرض حاملا لبحور الماء لا ينزل قليل ولا كثير الا بامر الصانع القديم
ومعلوم قطعا ان الشي الثقيل من طبعه في الهوا الانحدار والنزول فهذه كلها من ايات

كمال قدرة الله تعالى وبهذه الادلة قال فقهاء الملة ولا شئ يعجزه واما دليل السمع فنحو قوله
تعالى اعلم ان الله على كل شئ قدير وقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
نخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم **واما قولهم** ولا اله غيره قال القاضي ابو حفص العزنوي
هذا منهم قول ببطلان كل معبود سوى الله تعالى اذ الاله في لغة العرب هو المعبود وكانوا
يعبدون الاصنام ويسمونها الهة فقالوا ولا اله غيره ليعلم ان الله تعالى لم ينصب من خلقه
الهة يعبدون من دونه على ما قال تعالى اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اى لم نجعل ذلك
وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ومن حيث دليل العقل ان خلقة كل انسان
تشهد بالتاليف والتركيب بوحدانية صانع واحد فخلقته تشهد انه عبد للمعبود
واحد عبودية الجماد وتخليق اذ خلقته لم تحقق الا بصانع واحد اذ في القول بالعدد بطلان
وجوده بدليل التمانع فتشهد وجوده بالجماد واحد فبطل كل معبود سواه **واما**
**قولهم** قديم بلا ابتدا فهذا منهم تصريح بان الله تعالى قديم ازلي وقولهم بلا ابتدا تاكيد منهم لقدمه
تعالى بالازل لحقيقة من غير تجدد اولية اذ قد يطلق اسم القديم على ما لوجوده ابتدا كما
يقال هذا بناء قديم وشيخ قديم ونحو قوله تعالى كالعرجون القديم يراد به تقدم وجوده
على نظيره في الحدوث والقديم في اسماء الله تعالى معناه انه ازلي لم يزل واجب الوجود لذاته
قديم باسمايه وصفاته بلا ابتدا على ما مر بيانه في فصل اثبات حدث العالم وقدم الصانع
بالبراهين القطعية ثم الاصل في اسماء الله تعالى التوقيف الشرعي بكتاب ناطق او خبر متواتر
ولا يوجد في الكتاب في اسمايه لفظ القديم ولا في المتواتر وانما ورد في بعض اخبار الاحاد
والعقايد انما تبنى على الدلايل الموجبة للعلم قطعا وقد اطبق العقلاء من الاولين والاخرين
على تسمية صانع العالم قديما وفي هذا دلالة واضحة على كون العقل حجة من حجج الله تعالى

وقال



وقال الله تعالى في اثبات قدرته وسلطانه وكمال صفاته له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم قال الامام الهدى ابو
منصور قوله تعالى له ملك السموات والارض فيه وجوه احدها هو المالك لكل ملك
في السموات والارض كقوله مالك الملك والثاني هو الذي افقر الخلق واحوجهم اليه والثالث
هو القاهر الغالب العالم بالاشيا على حقيقتها وقوله يحيي ويميت اى يحيي من شا ويميت من
شا وهو على كل شئ قدير من الاحيا والاماتة وغيرهما وقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
هو حرف التوحيد ومعناه هو الاول بذاته بلا ابتدا والاخر بذاته بلا انتها والظاهر
بذاته والباطن بذاته وهذا قول اهل الحق في معناه ثم قال ابو منصور وصف تعالى نفسه
بهذا ليلا يفهم من اوليته ما يفهم من اولية غيره ولا يفهم من اخريته ما يفهم من اخرية غيره وكذلك
لا يفهم من ظاهريته ما يفهم من ظاهرية غيره ولا من باطنيته ما يفهم من باطنيه غيره وهذا
كما اخبر تعالى بانه عظيم لطيف وكل حرف منهما في الشاهد مما يناقض الاخر وينفيه فان
ما عظم في الشاهد لم يلطف وما لطف منه لم يعظم في الشاهد فذكر هذه الاسما لنفسه
ليلا يفهم من عظمته ما يفهم من عظمة غيره وكذلك لا يفهم من سايير صفاته ما يفهم من صفات
غيره وبالله التوفيق **واما قولهم** دايم بلا انتها فهذا منهم اقرار بانه باق بذاته لانه قديم
لم يزل فهو باق لا يزال لان القدم يستحيل عليه التغير والزوال فقالوا بانه دايم بلا انتها ليعلم
ازدوامه تعالى ليس يتعلق بالزمان كلما مضى زمان لحدث زمان كدوام الاخرة بل هو الاول بلا ابتدا
والاخر بلا انتها **واما قولهم** لا يفنى ولا يبيد قال القاضي ابو حفص العزنوي جمعوا بين اللفظين
تاكيدا لدوامه وبقايه فاراد وا بنفي الفنا نفي تلاشي الذات واراد وا بالثاني نفي بطلان الحياة اذ
تلاشي الذات وبطلان الحياة محال في صفات الله تعالى لقدمه الثابت بغير علة اذ هو واجب
الوجود لذاته فهو واجب البقا لذاته **واما قولهم** ولا يكون الا ما يريد قال العزنوي
في شرحه والنسفي في اصوله انما قالوا ذلك لان كل موجود سواه فهو بتخليقه وتكوينه

وارادته فلا يكون بغير احداث شئ اذ لا خالق غيره ولا موجد سواه لما مر من الدلايل القاطعة
على كون العالم بجميع اقسامه واجزايه مصنوع واحد قديم وقد علقوا وجود العالم بالتكوين
بالتكوين والارادة فبقي الكلام ها هنا في اثبات الصفات لله تعالى فنقول قال اهل
الحق ان التكوين صفة ازلية قايمة بذات الله تعالى كصفه العلم والقدرة والسمع والبصر
فكان التكوين ازليا والمكون حادثا كالقدرة كانت ازلية والمقدور حادثا وكذا الارادة
صفة ازليه قايمة بذات الله تعالى والمراد حادث فيكون التكوين لكل مكون تكونا له
لوقت وجود كل موجود يكون ارادة لوجوده لوقت وجوده قال سيف الحق ابو
المعين النسفي اعلم بان التكوين والتخليق والخلق والايجاد والاحداث والاختراع اسما مترادفة
يراد بها كلها معنى واحد فخص لفظة التكوين اقتفا لاثار اسلافنا رحمهم الله اما الارادة فقد
قال اهل اللغة ان الارادة من الرود والرود يذكر ويراد به الطلب ولهذا سموا الطالب الكلا
رايدا ومنه المثل السابر الرايد لا يكذب اهله ومنه قولهم جارية رود الما تتمايل في مشيتها
الا انه استعمل في الطلب لما ان الطالب للشئ يميل في مشيته تارة الى اليمنة وتارة الى اليسرة
ليتمكن مطلوبه من غيره فيجوز ان يكون الاصل فيه الطلب الا انه استعمل في الميلان لما ان الميل
في العادات لن يكون الا لطلب شئ يامله فسمي الميل رودا لانه اسم ما هو المقصود منه هذا
هو ماخذ هذه اللفظة في اللغة واما حدها فقد قيل انها معنى بنا في الكراهيه والاضطرار
وتوجب لمن هي له القصد والاختيار فتكون قايدتها على هذا التحديد كون الموصوف بها
مختارا فيما فعله غير مضطر اليه لوجود ما بنا في الكره والاضطرار وهو الاختيار وقيل في
تحديدها انها معنى يوجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه اذ لولا الارادة لوقعت
المفعولات كلها في وقت واحد على هيئة وصفة واحدة فاذا خرجت المفعولات على التراد
والتوالي وعلى النظام والاتساق وعلى الهيات المختلفه والصفات المتباينة على حسب
ما تقتضيه الحكمة البالغه كان ذلك دليلا على اتصاف الفاعل بالارادة اذ لولا الارادة لما



لما كان وقت لوجود المفعول اولى من وقت ولا هيه اولى من غيرها ولا صفة ولا كمية ولا كيفية
اولى مما سواها ثم ان هذا المعنى الذي يحصل به هذه المعاني ارادة لما ان الفاعل اذا فعل شيا في وقت
على هيئة وصفة فقد طلب هذا الوجه لهذا المفعول دون ما سواه من الوجوه اذ مال الى
تخصيصه بهذا الوجه دون غيره من الوجوه والمراد بلفظة الارادة عند المتكلمين هو هذا
المعنى الذي بيناه وهو كون الموصوف بها مختارا في فعله او خروج مفعولاته على وجه دون وجه
وهي بعينها المشية عندهم فالارادة والمشية عند المتكلمين لفظان بنبيان عن معنى واحد لم
يفرق بينهما احد من المتكلمين الا الكرامية فانهم زعموا ان المشية صفة لله تعالى ازلية والارادة
غير المشية وهي حادثة في ذات الله تعالى عندهم الله عن ذلك علوا كبيرا واذ عرفت الارادة بحدها
فنقول قال جمهور الامة ان الله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة وقال النظام ومعتزلة
بغداد كالكعبي واستاذه ابي الحسن الخياط ومن تابعهم ان الله تعالى لا يوصف بالارادة على
الحقيقة بل يوصف بها بطريق المجاز فقالوا فيما اذا اضيف الى فعل الله تعالى اراد الله كذا
فمعناه انه فعل وان كان ذلك فعل غير الله فمعناه انه امر به قالوا لان الارادة هي الشهوة فلو
كان تعالى مريدا لكان مشتهيا وذلك لا يجوز وجه اهل الحق ان الله تعالى مريد وقوع المفعولات
المتجانسة على اوصاف مخصوصة يجوز وقوعها على غيرها وكذا على هيات مخصوصة في
امكنه مخصوصة وازمنه مخصوصة فيعلم عند تجانسها ان وقوعها على هذا الاختلاف
في هذه الوجوه لم يكن من اقتضاذاتها فعلم ان ذلك لارادة الفاعل على ذلك لولاه لما
وقعت على تلك الوجوه مع مساواة غيرها من الوجوه في جواز الوقوع ومما يستدل
على الفاعل في الشاهد انه مريد لما فعله كالبنا والكتابة وغيرهما ولانه لو لم يكن
مريدا لكان مضطرا في افعاله والمضطر عاجز مخل لنفوذ قدرة غيره فيه انما وجد
في المضطر من الفعل محض تخليق غيره ولا اكتساب له فيه ولا قدرة له عليه ومن هو بهذه
الصفة فهو محدث ومن الدليل على بطلان قول المخالف ان الارادة اذا اضيف الى فعل غير الله

يراد به الامر قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فيلزمهم احد وجهين اما
ان يقولوا انه لم يامرهم بالايمان نصرة لمذهبهم واصرارا على مواهم فيلزمهم الانسلاخ لتكذيبهم
نصوص الامر بالايمان للكل او يقولوا امر بالايمان ولم يوجد الايمان منهم جميعا فكان فيه تناقض
وتكذيب واثبات الخلف في خبره وذلك محال وقولهم ان الارادة شهوة فذلك منهم تلبيس
اعتمدوه لنفي الصفة عن الله تعالى لان الشهوة ارادة مخصوصة وهي ارادة ما فيه نفع
للمريد والله تعالى لا ينتفع بشيء فلا يكون ارادته اشتهاء بل ارادته صفة ربوبيه ولا يجب
ان يفهم من ارادة الله تعالى ما يفهم من ارادة خلقه كما لا يفهم من فعله وعلمه وسائر صفاته ما
يفهم من صفات خلقه فان العلم في الشاهد يكون باعتبار القلب وكذا الفعل في الشاهد يكون
بالعلاج وبالالة ويتعالى الله عز وجل عن معاني خلقه وقد قامت الدلايل القاطعه من العقليات
على ما ذكرنا من السمعيات نحو قوله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وصف نفسه بالمشيئة
والارادة فتثبتان على الحقيقه اذ ثبوت الصفه له على المجاز محال لانه نقص ومن شرط
القديم الكمال واما قولهم لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام قال القاضي القضاة ابو
حفص الغزنوي الوهم هو ما يرجح كونه والفهم هو ما يحصله العقل وتحيط به والله عز
وجل ليس بذي كيفية فينطبع في الاوهام وليس بذي حد فيبلغ العقل كنهه بل هو متعال
عن ان يحيط به شيء اذ المحيط اشرف من المحاط به والقديم يرتفع عن احاطة شيء به قال الله
تعالى ولا يحيطون به علما وقال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قال ابو منصور هذه
الاية حجة ورد على المعتزلة في نفيهم العلم عن الله تعالى وقد وصف نفسه به واخبر انه
العلم وقوله الا بما شاء تحتمل الا علم الغيب فانهم لا يعلمونه كقوله قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وتحتمل لا يعلمون من علم جميع الاشياء الا قدر ما يعلمهم الله تعالى ويخلق فيهم من
العلوم الضرورية والاختيارية كقول الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال تعالى لا تدركه
الابصار والادراك في اللغة هو النفوذ والاحاطة باطراف الشيء وجوانبه والله عز وجل

متعال

قالوا كان ينبغي ان يقول الكل يتقدير الاية ولو امر ربك لامن من في الارض كلهم جميعا

٢٩

يتعالى عن ذلك لانه خالق الحدود والنهايات وغلطت المعتزلة حيث حملت نفي الادراك
على نفي الرؤية والله عز وجل تمدح بنفي الادراك وهو الاحاطة اذ المحاط محصور فتمدح
الله تعالى عن ان يحيط به شيء ويحصره وكم من شيء لا يدرك اذا لم ير فلا تمدح في مجرد نفي الرؤية
ولان الرؤية مشاهدة الموجود على ما هو به كالعلم اذ قد لا يدرك غيره اذا لم ير فكان
التمدح في نفي الادراك مع الرؤية ولان الرؤية مشاهدة الموجود على ما هو به كالعلم فكما
يعلم بلا كيفية ولا مايية فكذلك يرى بلا كيفية ولا مايية ولان الرؤية اثبات وتحقيق فلا
ينافي الكمال بل يلايمه ويحققه اذ الرؤية من صفات الموجود والله تعالى موجود واجب الوجود
لذاته فكان جايز الرؤية عقلا وقد تايد بورود الشرع فوجب الاعتقاد بانه مرئي بلا
كيفية ولا مايية كما عرف بلا كيفيه ولا مايية ولا احاطه وانما تاخرت الرؤية الى الاخرة
لاثبات محنة الايمان عن غيب بالاستدلال بالايات عن اختيار اذ لا ايمان ينفع عند
العيان لانه يقع اضطرارا ولذلك لم ينفع ايمان الكفرة في الاخرة لوقوعه في دار العيان
وانما الكلفه ببذل المجهود في الوصول الى معرفة المعبود والايمان به عن غيب بالاستدلال
بشهادة الايات عن اختيار مع مجاهدة نوازع النفس ودفع الشبهات فكان تاخير الرؤية
الى الاخرة لاثبات المحنه بالاوامر والنواهي لعاقبه الجزا في دار البقا واما قولهم ولا
تشبهه الانام قال الغزنوي هذا منهم نفي لمشابهة الانام اياه لتعاليه عن صفات الحدث
الموسومه بالكيفية وقد وجب نفي المماثلة والمشابهه بين الله تعالى وبين العالم من
جميع الوجوه بالدلايل القاطعة العقليه والسمعية على ما سبق بيانها عند شرح
قولهم ولا شيء مثله قال الامام الناصري ثم معنى الانام قيل الانام كل ذي روح وقيل هو
جميع الخلايق كذا ذكر في كتاب التاويلات في قوله والارض وضعها للانام قال الامام
ابو منصور هو عندنا كان المراد به البشر حيث اخبر انه سخر لهم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه ثم اخبر انه وضع الارض للانام قال الامام الناصري فان كان فقها

الملة رحمهم الله اراد وا بالانام جميع الخلايق فلا اشكال ان مشابهة الخلايق منفية عن
الله تعالى بالنص المحكم المذكور على نسق ذكر اقسام العالم من السموات والارض والبشر
والانعام بقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وان كانوا اراد وا بالانام كل ذي روح
فقد دخل تحت لفظة الانام الملايكة والبشر والجن وكل ذى روح سواهم فاذا
نفوا عن الله تعالى مشابهة هولاء الموصوفين بالحياة والقدرة والفعل الاختياري
فقد نفوا مشابهة ما دونهم من سايرالمخلوقات بطريق الاولى وان كانوا اراد وا بالانام
البشر فكذلك اذ المقصود تخليق العالم هم البشر لقوله وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا فكان نفي مشابهتهم عن الله تعالى نفيا لمشابهة من سواهم من الخلايق من
طريق الاولى وحمل بعضهم الانام على ارادة البشر اولى لانهم علموا ان اليهود مجسمة وقد
تبعتهم من هذه الامة طوايف التجسم والتشبيه وصفوا الباري تعالى بانه جسم على
صورة البشر وكذلك النصاري مشبهة حيث وصفوا الباري تعالى بالولد والصاحبة
فاراد وا بقولهم ولا يشبهه الانام الرد عليهم على المبالغة في تبريه الله عز وجل وتنزيهه
عما لا يليق به مع نفيهم مشابهة العالم عن الله تعالى بقولهم ولا شئ مثله في صدر فصل
التوحيد واما قولهم حي لا يموت معناه ان الذي يشهد العالم بجملته وبكل جزء من
اجزايه بشهادة الخلقة ودلالة الصنعة بالسنة التسخير والتاليف والتركيب
والتصوير على الوهيته وقدمه ودوامه هو حي لا يموت وعلى ذلك خاطب الله تعالى
كافة العباد ودلهم على الوحدانية والالوهية والقدرة والحياة والعلم والحكمة والتدبير
والسلطان بعجايب مصنوعاته وبدايع مفعولاته فقال عز وجل الذى جعل لكم الارض
قرارا والسما بنا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم وقال تعالى
هو الحي لا اله الا هو ففي هذه الاية دلايل العقول والحكمة وحجج السمع فبدا بذكر
الاله الصانع بقوله ذلكم الله ثم ذكر الصنع بقوله الذى جعل ثم ذكر المصنوع

بقوله



بقوله الارض ثم ذكر دلالة المصنوعية بقوله قرارا اى جعلها مع سعتها وعظمها
على هيئة يقرون عليها ويفترشونها ويتعيشون فيها وهي موات مسخرة مصنوعة
محدثه ليست بقديمة اذ القديم يرتفع عن التغير والمهانه وتعالى عز اوصاف
النقص والمواتية وهذه فراش مبسوط يفترشها الخلايق مسخرة مذللة لا تدفع
عن نفسها مع سعتها وعظمتها القا الاقدار عليها وشق الاخاديد والانهار فيها فثبت
كونها مصنوعة محدثه عاجزة مسخرة ولم تكن محدثة لنفسها لاستحالة الصنع من
المعدوم ولامتناع الايجاد من المحدث مع كونه حيا فاعلا مختارا فثبت وجودها
وحدوثها بصانع قديم حي واحد وهو الله تعالى اذ لو كان الصانع عددا لم تحقق وجودها
وجودها بدلالة التمانع ثم قال تعالى والسما بنا اى سقفا محفوظا قايما في الهواء
بلا علاقة ولا عمد وهي مع سعتها وعظمها وغلظها وصلابتها موات مسخرة لم تكن
بنفسها بل بصانع واحد قديم حي قادر امسكها في الهوا عن السقوط بقدرة ذاتية
ازلية وهو الله ثم جعل منافعها مع بعد ما بينهما متصلة ليعلم ان ذلك كله صنع واحد
ثم خاطب العقلا في تصوير جوهرهم وتركيب ابدانهم لينظروا في ايات الوهيته وحدانيته
وكمال قدرته وحكمته فقال عز ذكره وصوركم وهم يعلمون انهم كانوا مواتا نطفا سلت
من صلب الذكر وترايب الانثى ثم صارت في قرار مكين في ظلمات ثلث انقطع عنها تدبير
الابوين وسايرالخلانة ولو كانت موضوعة على لوح او طبق واجتمع حكما العالم على ان
يصوروا منها شيا لم يقدروا ومحال توهم عمل الطبايع فيها لانها موات عاجزة لا توصف
بحياة ولن يتاتى من الموات فعل وتدبير ثم دل الصانع القديم على معرفة وحدانيته
وربوبيته باثار صنعه بالتصوير والتركيب اذ لا صوره الا مصور ولا تركيب الا
مركب ودل على معرفة حكمته وعلمه باثار الاتقان والاحكام بقوله فاحسن صوركم
قال امام الهدى ابو منصور فيه وجهان اى احكم واتقن في الدلالة على معرفة وحدانيته

وتنوبيته على ما اظهر في كل شئ من الدلالة على الوحدانية والقدرة والحكمة والثاني
فاحسن صوركم اي حسن تركيبها منتصبا قامتها غير منكبة كسائر الصور المنكبة
على وجهها ثم ذكرهم تعالى بنعمه عليهم فيما تقوم به انفسهم فقال ورزقكم من الطيبات قال
الامام ابو منصور الاوجه ان يكون معناه اي رزقكم من طيب ما اخرج من الارض لانه
اخرج منها نباتا مختلفا فجعل الطيبة والينه رزقا للبشر وسايره رزقا للدواب
ثم قال ذلكم الله ربكم اي ذلكم الذي صنع بكم هذا هو ربكم لا احد سواه فتبارك الله رب
العالمين ثم قال هو الحي لا اله الا هو قال المفسرون اي هو الحي الذي لا يموت ابدا قال الامام
ابو منصور هذا يعرفه كل احد لكن الاصل في معنى الحي هو النهاية والغاية في الثناء عليه بالمدح
والكمال وفيه ان الفعل المحكم لزيتاتي الا من حي قادر عليم سميع بصير حكيم جرى العلم بذلك
مجرى المعارف البديهية الضرورية حتى ان العقلاء باسرهم ينسبون من يضيف نسج الديابيج
المنقوشة وتحصيل التصاوير المونقة وبنا القصور العالية واتخاذ السفن الجارية
وفجر الخشب على الاعتدال الى ميت عاجز جاهل اما الى الحماقة والغباوة والجنون المطبق
واما الى العناد والمكابرة ولا يتحاجون بهم في ذلك ريب ولا شك وجامن هذا كله اننا عرفنا
صفات الكمال في الشاهد من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر متعاقب اضدادها
التي هي صفات النقص من الموت والجهل والعجز والصمم والعمى وعرفنا ثبوت صفات الكمال
في القديم لمعرفتنا باستحالة ثبوت ثبوت النقايص في حقه وعرفنا ثبوت القدرة والعلم
بدلالة المحدثات عليهما اذ لا فعل يتاتى بدون القدرة ولا احكام يحصل بدون العلم وعرفنا
ثبوت الحياة بطريق عند جماعة من اصحابنا بدلالة المحدثات عليها اذ احكام الفعل كما لا
يتصور الا من قادر عالم كذلك لا يتصور الا من حي تحقيقه ان الحياة لذات ما لا يعرف في
الشاهد الا بوجود الافعال الاختيارية وعند وجودها يقع التيقن بثبوت الحياة لا
مجال للريب في ذلك ويعد الشاك سوفسطائيا متجاهلا وكما يستدل بالفعل المحكم



المحكم المتقن على كون الفاعل قادرا عالما يستدل به على كونه حيا وتمكن في فطر العقول بطلان
وجود ذلك من غير حي على ما قررنا بالدليل القاطع وعرفنا ثبوت الحياة عند جماعة من اصحابنا
بدلالة العلم والقدرة بواسطة الفعل فان الفعل يدل على علم الفاعل وقدرته ويستحيل
ثبوتهما بدون الحياة اذ الحياة شرط ثبوتهما اذ الموت والجمادية بضادان العلم والقدرة فان
العقول السليمة كما تابى قبول قول من اخبر عن اجتماع الموت والحياة والسواد والبياض
والحركة والسكون في ذات واحد في وقت كذلك تابى قبول قول من يجوز ثبوت العلم
والقدرة للميت ولو جاز اجتماع العلم والقدرة مع الموت لجاز ان يكون على دياج نفس وكل
صورة مونقة وكل تصرف عال في العالم كانت حاصلة عن فعل الجمادات والموتى ولعل كل
تصنيف دقيق في فن من العلوم كان من عمل الموتى والجمادات وتجويز هذا كله هذيان
وخروج من قضية العقول والتحاق بالسوفسطايية فثبت بما بينا من الدلايل
العقلية والحجج السمعية ان صانع العالم موجود قايم بذاته حي قديم باق قادر عالم
سميع بصير متكلم خالق مريد حكيم واحد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وليس بشيء
لشئ من المحدثات اذ قد اقمنا الدلايل القاطعة على كون العالم بجميع اقسامه كان معدوما
وايات المصنوعية فيما بادية ظاهرة على ما بينا فيستحيل وجوده بلا صانع كما بينا
استحالة وجود الابنية المحكمة في الشاهد بلا بان ويستحيل وجوده من غير موجد اذ
لا صنع للمعدوم ويستحيل وجوده من غير قايم بذاته لما ان القايم بغيره محدث ويستحيل
وجوده من غير حي اذ الميت لا يتاتى منه صنع ويستحيل وجوده من غير قديم باق بذاته
اذ ما سواه محدث يستحيل منه ايجاد المعدوم ويستحيل وجوده من غير قادر بذاته اذ
القادر بغيره لا يقدر على تبديل صفة ذمة موجودة فيه فلان لا يقدر على ايجاد
المعدوم اولى واظهر ويستحيل وجوده من غير عالم اذ لا يتاتى منه احكام الفعل واتقانه
والعالم مفعول محكم متقن ويستحيل وجوده من غير سميع اذ الاصم ناقص والناقص لا يكون الها

وَيستحيل وجوده من غير بصير لمعنى النقص وكذا يستحيل وجوده من غير متكلم اذ ضدّ
الكلام نقص ويستحيل وجوده من غير خالق اذ التخليق اخراج المعدوم من العدم الى الوجود
الوجود وعدم ذلك المعنى في الازل نقص والناقص لا يكون الها ويستحيل وجوده من غير
مريد لانعدام المعنى الذي به يكون تخصيص المفعولات ويستحيل وجوده من غير حكيم
لانعدام معنى الاحكام والاتقان قال سيف الحق ابو المعين وسائر ائمة الهدى هذه
المعاني كلها يوجب الكمال فكانت من شرط القديم واضدادها نقص والناقص لا يكون الها
ويستحيل وجوده من غير واحد لما في العدد من التدافع والتمانع الموجب لتعطل المصنوع
حتى يتحقق الغالب الواحد وقد تحقق وجود المصنوع فتحقق وحدانية الصانع ويستحيل
وجوده من جسم لما دل الجسم على كونه مصنوعا والمصنوع لا يكون الها وكذا العرض والجوهر
للزوم الحدثيه والمصنوعيّة اياها وكذا يستحيل وجود العالم من شبيه للعالم لما ذكر
من لزوم دلالة الحدث وتعطل القدم قال الله تعالى في اثبات الالوهية والوحدانية
لنفسه مخاطبا لكافة العقلا من خلقه والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال
في اثبات ملكيه العالم لنفسه ونفي المشابهة فقال فاطر السموات والارض ثم اتبعه بذكر
خلق البشر والانعام ثم اتبعه بذكر نفي المماثلة على المبالغه فقال ليس كمثله شي وهو السميع
البصير وقال في اثبات الازلية والبقا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي
عليم وقال في نفي الشريك والعدد ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وقال وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض
وقال في اثبات خالقية كل الاشيا لنفسه واستحقاق العبادة والالوهية على الانفراد فقال
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وذكر في اثبات الالوهيّة وكمال القدرة
ونفاذ الارادة والبقا والعظمة والحياة الازلية الباقيه لنفسه فقال الله الذي جعل لكم
الارض قرارا والسما بنا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم وقال هو

وقال هو الحي لا اله الا هو وقال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال وتوكل على الحي 32
الذي لا يموت وقال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون واما قولهم قيوم
لا ينام اقروا واثبتوا قبل هذا بان صانع العالم حي لما قامت الدلايل القاطعة ان اثبات
الحياة اصل في اثبات صفات الكمال لما في نفي الحياة نفي السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة
وفي القول بتعرى ذات الباري عن شي من صفات الكمال اثبات ضده وهو محال على القديم
وقد اثبتوا ها هنا بانه تعالى قيوم لا ينام وفي معنى القيوم وجهان قال قايلون القيوم هو
القايم على كل نفس بما كسبت وقال اخرون القيوم هو الحافظ قال الامام ابو منصور القيوم
والقايم والقيام يرجع الى معنى واحد وقولهم لا ينام نفي للنوم والسنة والسهو والغفلة وفي
القيوم وصف اياه تعالى بالقيام بمصالح الخلق وارزاقهم وانه قايم على كل شي لحفظه وتعاهده
وتصريفه فيما شا وفيه نفي السهو والغفله عنه قال الله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقد سمى الله تعالى نفسه حيا
قيوما مع تجريد الالوهية والوحدانية في غير موضع من كتابه فقال الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنه ولا نوم وقال وعنت الوجوه للحي القيوم قالوا ومعنى الحي هو الحي
بذاته لا بحياة هي غيره كالخلق فانهم احيا بحياة هي غيرهم لذلك حل فيهم الموت فاما الله تعالى
فهو حي بذاته انما ان الحياة صفة ذاتية ازلية له لا هو ولا غيره فيستحيل ان يحله الموت
اذ الازلي يستحيل عليه العدم واما قولهم خالق بلا حاجة منعوا عنه الحاجة اذ
الحاجة نقص يفتقر المحتاج الى دفعه والقديم يستحيل في حقه طريان ما يفتقر الى رفعه
ودفعه فيتعالى عن مساس الحاجة قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو
الغني الحميد وقال ان الله لغني عن العالمين بل اوجد العالم لحاجات الممتحنين من جلب المنافع بالطاعة
ودفع المضار باجتناب المعصيه قال الله تعالى وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين
اخبر تعالى انه لم يخلق السموات والارض وما بينهما عبثا باطلا على ما اعتقد اولئك الكفرة

بان يكون السما سما والارض ارضا لا ليكونا وما بينهما دليلا على صانع حكيم مستحق للشكر
فيفعلوا ما شاءوا ويتمتعوا بمنافع السما والارض ثم يموتوا ويبلاشوا بلا عاقبة تعب ولا
جزا ولا حساب على ما شكروا او كفروا فيكون على زعمهم انشا السموات والارض وانشا ما بينهما
لعبا باطلا فرد الله تعالى ظنهم وزعمهم واخبر انه خلقهما وما فيهما لعاقبة اراد ها وهو ان يتحن
اهلها بالاوامر والنواهي اذ في الشاهد من عمل عملا لا يقصد به عاقبة فهو عابث ويتعالى
من دلت المصنوعات على قدمه ووحدانيته وحكمته ان يكون فعله عبثا وكذلك
قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اخبر انه لو لم يكن رجوعهم اليه
بعد موتهم وفنايهم لكان خلقه اياهم عبثا ثم نزه تعالى نفسه عن ان يكون فعله عبثا بقوله
تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقال وما خلقنا السما والارض باطلا
ثم بين ان ذلك ظن من كفر فقال ذلك ظن الذين كفروا ثم بين جزاءهم وكفرهم بالصانع وانكارهم
البعث بقوله فويل للذين كفروا من النار وقال الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق
وقوله الم تر حرف تنبيه عن اعجوبة قال ابو منصور فان كان الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يصير كانه قال قد رايت وعلمت ان الله خلق السموات والارض بالحق وان كان
الخطاب لاوليك نقول اعلموا ان الله خلق السموات والارض بالحق لم يخلقهما عبثا باطلا ثم قوله
بالحق قال عامة المفسرين بالحواي للحق قال ابو منصور معنى قولهم للحق اى للامر الكائن لا محالة
وهي الاخرة لانه خلق العالم الاول للعالم الثاني فان المطلوب من خلق هذا العالم هو العالم الثاني
فكان خلق السموات والارض في الحاصل للعالم الثاني لا للاول لانه لو كان للاول دون الثاني
لحصل خلقهما للفنا فان فنا هذا العالم متحقق وهو البشر الذي سخر لهم ما في السموات وما في
الارض جميعا يموتون ويفنون حقيقة ومعلوم ان الخلق للفنا خاصة بلا عاقبة خارج عن
الحكمة وهو ما قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال اخرون قوله بالحق
اى بالحكمة والحكمة ما نصب فيهما من ايات الوحدانية والالوهية وكمال القدرة والعلم والحكمة



والحكمة والاستغنا عن كل شي وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويا ويلة
عند اهل الحق اى لامرهم بعبادتي وانهاهم عن معصيتي فكان خلق الخلق لحاجتهم لا لحاجته
اذ هو غني بنفسه عن العالمين واما قوله هو رازق ذو القوة المتين فانما قال ذلك لانه تعالى
يرزق خلقه بلا كسب ولا علاج ولا استعانة بسبب لان جميع ما يريد يكون بالتكوين على
ما قال تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فلا يلحقه المؤنة لانه كامل القدرة
كامل الغنى اذ قدرته بذاته لا بقدرة مستفادة وغناه بنفسه لا بغيره فيتعالى عن لحوق
المؤنة والكلفة لكنه تعالى خالق العالم الاول وهي الدنيا للاستعباد والمحنة بالاوامر والنواهي
وخلق العالم الثاني وهي الاخرة للجزا الوفاق خالدين فجعل امور الدنيا معلقة بالاسباب
امتحانا وابتلا على ما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليانا ترجعون وجعل اهلها
بعضهم لبعض سخريا على ما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وجعل منافع السما وهي
الكواكب والشمس والقمر والامطار متصلة بمنافع الارض وهي اخراج النبات والزروع والاشجار
لاظهار دلايل الوحدانية والالوهية ولاظهار اثار الحكمة البالغة والمشية النافذة وخلق
اصل البشر وهو ادم صلوات الله عليه وسلم من صلصال كالفخار وخلق نسله من ماء مهين
لاظهار الايات والعبر وخلق الملايكة من نور ومما شا على ما ورد في الخبر وخلق الجان من مارج
من نار وخلق للعاقبة الباقية دار الجنة والنار وقدر الخير والشر وضرب الاجال
والمقادير وكل شي عنده بمقدار وامتحن الملايكة بمحن متنوعة بعضهم بالكون مع السحاب والامطار
وبعضهم بكتبة اعمال البشر وكل شي قبل الخلق عنده مستطر وجعل السما مع سعتها وعظمها
قايمة في الهوا بلا علاقة ولا عمد بالقدرة القاهرة وكذا جعل السحب الثقال الماطرة وعلمها
تحور الما قارة على متن الهوا بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت وهي اعجوبة مشاهدة نصبها
الله تعالى اظهارا لاثار القدرة والحكمة وليعلموا انه يرزق خلقه بلا مونة وانه امتحن البشر
بالشكر والصبر بالاسباب المذكورة وكل ذلك للمحنة لا للاستعانة وكفى دليلا على تحقيق

ذلك قيام السما مع عظمها وسعتها في الهوا وقيام السحاب الثقال مسخرا بين الارض والسماء
واما قولهم مميت بلا محافة فانما قالوا ذلك لاستحالة ورود الضرر عليه منهم حيث اخرجهم
الى الوجود من العدم ثم حولهم وقوتهم به لا بانفسهم فلم تكن اماتته اياهم لمخافة منهم اذ هو العزيز
القهار المنفرد بالدوام والبقا القاهر لعباده بالموت والفنا انشاهم ليكون انشاؤه دليلا
على انهم موجدا قديما اوجدهم بقدرته لا لحاجته بل لظهور عظمته وتعاليه وكذلك
جعل مماتهم دليلا على تفرده بالعز والبقا فكان من كمال قدرته ان اوجدهم من العدم ومن كمال
حكمته اماتهم ليعيدهم بعد التلاشي والعدم ليجازيهم في دار البقا والدوام اعلاما لهم انه ما
بناهم ليبيدهم بلا عاقبة البعث والاعادة فيكون سفها وعبثا تعالى عن ذلك اذ هو القديم
الحكيم ولذلك قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون اخبر ان الخلق لا لعاقبة
البعث والرجوع اليه يكون عبثا ثم نزه ذاته القديم عن ان يكون فعله عبثا بقوله فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم واما قولهم باعث بلا مشقة فانما قالوا ذلك لان
الله خلق العالم بلا مشقة بالتكوين القايم بذاته على ما قال تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فيتعالى في بعثهم واعادتهم بعد موتهم وتلاشيهم عن لحوق المشقة بل الاعادة
في عقول الخلق اهون من الانشاء والابدا قال الله انعيينا بالخلق اي ما عيينا بالخلق الاول فكيف
نعيا بالخلق الثاني وقال تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى وقال جوابا للذي انكر البعث وضرب لنا مثلا قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة الى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم وذكر تعالى في الكشف عن احوال النشاة لالزام الحجة على منكري
النشاة الثانية وهو البعث بعد الموت فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقه لنبين لكم قوله
فانا خلقناكم قالوا معناه اي خلقنا اصلكم وهو ادم من تراب وخلقنا اولاده من نطفة



ثم من علقه ثم من مضغه اي كيف تشكون في البعث وتنكرونه وليس سبب انكاركم البعث
الا ان تصيروا ترابا وما في اخر امركم وقد كنتم في مبادي احوالكم ترابا وما فكيف انكرتم
بعثكم اذ صرتم ما وترابا قال امام الهدى وفيه تاويل اخر فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقه ثم من مضغة فلو اجتمع حكما البشر ليعرفوا المعنى الذي به خلق البشر من ذلك
التراب او من النطفة ما قدروا عليه اذ ما وجدوا في التراب والما اثر البشر ولا وجدوا
فيه معنى البشر به فمن قدر على ابتدا انشا هذا العالم من التراب او من النطفه من غير ان يكون في
الاصل اثر ما خلق منه ولا معناه فهو قادر على اعادتهم واعادة الشي في عقول الخلق اهون من
الابتدا فمن قدر على الابتدا فهو على الاعادة اقدر وقوله تعالى من مضغة مخلقه وغير مخلقه
قال قايلون مخلقة اي مخلوقة خلقا وغير مخلقة اي متروكة نطفة على حالها غير مخلوقة خلقا
وقال اخرون قوله مخلقه اي تامة وغير مخلقه اي غير تامة خلقا على ما يشا قال ابو منصور
وهذا اشبه لان التشديد انما يذكر لتكثير الفعل فكانه قال مخلقه اي قد اتم خلقها من
الجوارح والاعضا وغير مخلقه اي غير تامة خلقها ناقصة وقوله لنبين لكم فيه وجوه
احدها يبين قدرته وسلطانه اي من قدر على تحويلهم وتقليبهم من حال التراب الى حال
الانسانيه والبشريه بعد اعدام الترابيه بحيث لم يبق من اجزا التراب شي ومن حال
النطفة الى حال العلقه ثم الى حال المضغه بعد اعدام الاولى فهو قادر على البعث والاحيا
بعد ما صاروا ترابا وتلاشت اجزاهم فليس في موتهم وفنايهم الا هذا وعلى هذا انشاهم ابتدا
فكذلك ينشيهم اعادة والوجه الثاني اي بين علمه في الظلمات الثلث التي كان هو فيها ان كيف قلبه
من حال الى حال في تلك الظلمات وركب فيه عينين يبصر بهما بفتحه واحدة الى السما مسافة
خمس مايه عام لينظر اليها فيتاملها قايمة في الهوا مسخرة مبنيه منضده مزينة محفوظة
بلا علاقة ولا عمد ثم الى نفسه اي يتامل في نفسه ثم ينظر الى الارض والى ما فيها ليستدل بالصنعة
على الصانع وركب فيه سمعين لاستماع ما يومر وينهى ويدين للاخذ والاعطا ورجلين للسعي

والطلب ولسانا لينطق بالحق وشفتين للفتح والطبق وقلبا وعقلا ليستدل بما حضر
على ما غاب ليعلم ان من دبر هذا التدبير في تلك الظلمات قادر قديم عالم حكيم لا يخفى عليه شيء
والثالث ببيان حكمته وتدبيره في خلق الانسان من التراب ومن النطفة ما لو اجتمع حكماء
العالم ليعرفوا المعنى الذي خلق الانسان منه وصار بشرا اما قدروا عليه ليعلموا انه حكيم بذاته
عليم بذاته لا بتعليم غيره ومن كان هذا سبيله لا يعجزه شيء وانه ينشئ الاشياء من الاشياء
وينشئ لا من الاشياء على ما شاء وكيف شاء وبالله الحول والقوة ومنه التوفيق والعصمة
قال ايمة التحقيق ففي هذا الفصل حجة كافية لعقلاء العالم على اثبات البعث وتحقيقه
وفي كون السماء قايمة في الهوا فوق رؤسهم بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت وهي موات عاجزة
مسخرة مع سعتها وغلظها العجوبة ظاهرة وآية قاهرة للعقول والحواس ولولا اعتياد
الناظرين منذ نشوهم ايها ومشاهدتهم اياها كذلك لصعقوا العظيم هو القدرة القاهرة
ثم جعل الله تعالى السحاب الثقال حاملا لبحور الماء مسخرا بين الارض والسماء بلا علاقة من فوق
ولا عمد من تحت قايما تارة وسايرا تارة وقد طبق وجه السما في الطول والعرض العجوبة
ظاهرة وعلم ظاهر ولا امساكه بالقدرة الازلية لاهلكت بوقوعها الخلايق اجمع فمن
قدر على ذلك فهو قادر على كل شيء من الاشيا والاعادة بعد الملاشي والفنا فبطل
قول الدهرية بقدم العالم بشهادات الخلقة ودلايل الحدث والمصنوعية بالتغير
والمعاين والحدوث المشاهد وتلاشيهم جيلا بعد جيل ومن شرط القديم ان لا يتغير
وباطل قول الثنوية بادلة التدافع والتمانع على ما مر بيانهما وباطل قول اهل الطبايع بادلة
العقول وشهادات المعارف على ما سبق بيانهما اذ الطبايع موات عاجزة جاهلة لا
توصف بحياة ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا علم ولا يتاتى من الموات ولا الاحكام من الجاهل
ولا تخصيص المفعول بحالة وهيئة من غير حي مريد ولكر الدهرية والثنوية والطبايعية
كابروا ادلة العقول ومعجزات الانبيا والرسل وشهادات الحواس التي هي طرق العلم والحقايق



والحقايق وموهوا بخيالات فاسدة وظنون كاذبة خلعا لربقة التي شهدت بما خلقهم ودلت
عليها جبلتهم ورضوا برتبة البهايم المهملة عن الاوامر والنواهي التي هي شرف العقلا وحلية
الحكما ثم هم مع ذلك يدعون الفلسفة والحكمة ويموهون على الضعفة المنكبين على تحصيل
الحطام باضافة الصنع الى العناصر الاربعة وهي التراب والماء والنار والهوا والى الطبايع
البسيطة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ويتسوا على اهل الجهل والغباوة
اذا الزموا بشيء من دلايل حدث العالم من التغير والوجود والانعدام فقالوا ذلك ظهور
وكمون فوقعوا عند ذلك في تيار الحيرة والضلالة تضرب بهم امواج السفسطة والجهالة
حتى يضحك منهم اهل الجهل والغباوة فضلا عن اهل المعرفة والحكمة وبيان الظهور والكمون الذي
تشبثوا بهما على زعمهم ان تكون النخلة العظيمة الطويلة بسعفها المنتشرة واعذاقها المدلاة
كامنة في النواة والطير العظيم الجثة بجناحيه ومخاليبه ومنقاره وريشه كامنا في البيضة
بجميع اوصافه المذكورة والرجل العظيم الجثة الذي انتهى في استجماع الاعضا والجوارح والحواس
السليمة والعقل والقلب وهو بضعة لحم محل للتامل والتفكر مع لحية طويلة وعريضة
وشيبة بيضا مع سايرا وصافه المذكورة على هيئة المذكورة كامنة في تلك النطفة المذرة
التي هي قطرة ماء لم يرد عليها تدبير صانع حكيم قلبها من حال الى حال ومعلوم كون تلك النطفة
في صلب الذكر فزعمت الدهرية هذا الهذيان الخارج عن قضية العقول وشهادات المعارف
نعوذ بالله من الخذلان وحرمان العرفان ولذلك عذب الملدبون لايات الرسالة المعاندون
لحج الوحدانية بانواع الاستيصال كقوم نوح بالطوفان حتى لم يترك على الارض من الكافرين
ديارا وكذلك بعاد قوم هود وثمود قوم صالح واهل مدين قوم شعيب وقلب قريات لوط
وخسف قارون مع داره وطم باليم فرعون مع جنوده وكلهم كذبوا الرسل وانكروا البعث بعد
الموت وقد تواتر بذلك الاخبار والاخبار المتواترة توجب العلم بالمخبر قطعا كما شاهدة
العيان عند كل من لا يكابر العيان فان العلم بالملوك المتقدمين كذي القرنين وسليمان والقياصرة

والاكاسرة ثبت العلم بهم قطعا بالخبر المتواتر كما ثبت العلم بهم لمن راهم عيانا وكذلك ثبت العلم
بالبلدان النائية كمكة والمدينة ومصر عن الخبر المتواتر يقينا كما ثبت العلم بها لمن راها
عيانا وكذلك تواتر الخبر باحيا الموتى معجزة لبعض الرسل وهو عيسى صلوات الله عليه وذلك
من ايات اثبات البعث بعد الموت وكذلك ابراهيم صلوات الله عليه طلب من ربه عز وجل
ان يريه كيف تحيي الموتى ليكون له اية حسية حجة على منكري البعث فقال له خذ اربعة
من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان
الله عزيز حكيم قوله فصرهن اي قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ففعل ابراهيم
ذلك ثم اخذ رؤس الطيور الاربعة فدعاهن فاتينه سعيا احياء وتواتر الخبر بذلك
وجاء به الكتاب المعجز وكذلك الخبر ان رجلا مات واحياه الله تعالى بعد مائة سنة وقد
ورد به الكتاب العزيز وهو قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
اكثر المفسرين هو عزير عليه السلام مر على قريته وهي خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه
الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام قال الامام ابو منصور اراد والله اعلم ان يريه الاية في نفسه على
البعث والاحياء بعد الاماتة وان يكون اية للمتاخرين على انكار البعث والاحياء بعد الموت
وذلك قوله تعالى ولنجعلك اية للناس وفي كيفية اراءته للاحياء وجوه قيل انه أحيا عينيه
وقلبه فادرك بهما كيفية الاحياء في بقية نفسه فيصير احياء الميت معاينة له فيكون قوله
وانظر الى العظام كيف ننشزها اي انظر الى عظامك وقيل احيا نفسه واراه كيفية
احياء الميت في حماره بقوله وانظر الى حمارك فيكون قوله وانظر الى حمارك يعني الى احياء
حمارك وقوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما روي عن السدي انه قال ان
الله تعالى احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك وقد هلك وبليت عظامه بعث الله ريحا
فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها

في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيها لحم ودم ثم كسا العظام لحما ودما ليس فيه 36
روح ثم اقبل ملك حتى اخذ منخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى قال الامام
ابو منصور وكان في قصته ايات عجيبة منها ما قبل انه اتى اولاده وهم شيوخ وهو شاب
بعد ما لبث مائة عام ومنها انه بقي طعامه وشرابه مائة عام على ما هو عليه من غير تغير
ومن طبعه الفساد والتغير عند مضي ايام فكيف عند مضي الزمان الطويل ومنها موت
حماره وليس من طبع الحمار الهلاك والفساد عن سريع فهذه ايات عجيبة على اظهار قدرة الله
تعالى بقي ما طبعه الفساد من غير تغير وتغير وهلك ما طبعه البقاء من حيث الظاهر فيكون
كل واحدة منها دلالة على قدرة الاحياء بعد الموت وذلك قوله تعالى اعلم ان الله على كل شئ
قدير وكذلك تواتر الخبر ان قوما خرجوا فرارا من الموت فاماتهم الله تعالى ثم احياهم وقد
ورد به الكتاب العزيز وهو قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس قال الشيخ ابو منصور قوله الم تر خرج
تنبيه عن اعجوبة كانت وكذلك يكون تاويل هذه الكلمة تارة عبارة عن الخبر وتارة عبارة عن
العلم وتارة عن النظر فقيل الم تر بمعنى الم تنظر وتارة بمعنى الم تعلم ومثل هذا انما يقال عن اعجوبة في
القصة ثم تكلم اهل التاويل في قصة اولئك قال قايلون كانوا خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل
الله فاماتهم الله عز وجل ثم احياهم وامرهم ان يخرجوا الى الجهاد في سبيل الله وقال اخرون انه
وقع الطاعون في قومهم فخرج اناس وبقي اناس فنجا الخارجون وهلك الباقون فلما كانت السنة
الثانية خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ثم احياهم كذا روي عن الحسن وكذا روي عن ابن عباس
قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون فاماتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه
ان يحييهم فاحياهم الله تعالى وقيل كانوا ثمانية الاف وممن اماتوا ثم احياهم الله تعالى ما نقص
الله تعالى في كتابه بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة
وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم الاية قال قايلون هم الذين اختارهم موسى سبعين رجلا

لعلهم الى الطور سينا ليأتيهم بالتوراة فقالوا لن نصدقك بالرسالة والتوراة حتى نرى الله
جهرة فيخبرنا انه انزلها عليك وممن بعث بعد الموت ما ذكر الله تعالى في كتابه فقال واذ
قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الى قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون
وذلك انه قتل في بني اسرايل قتيل فاختلفوا في قاتله وتدافعوا فرفعوا الامر الى موسى فقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك وضربوا المقتول ببعضها قال القتيل
يعيش ويخبرهم من قتله ففعلوا ذلك فعاش المقتول وقال قتلني فلان بن فلان ثم استلقى ميتا
وقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى اي هكذا يحيي الله الموتى من الوجه الذي لا يتوهمون ذلك فانهم
كانوا لا يتوهمون الاحياء بضرب بعض البقرة عليه وقوله تعالى ويريكم آياته لعلكم تعقلون قال
ابو منصور فيه وجوه يحتمل يريكم آياته اي يريكم آيات وحدانيته ويحتمل اي يريكم ايات
احيا الموتى وآيات البعث بعد الموت ويحتمل ويريكم ايات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ
اخبر بهذه القصة عن الغيب وذكرها على وجه يعلم اهل الكتاب انه عن الله تعالى يخبر اذ
علموا انه لم يكن له حظ في العلوم الخبرية لانه ولد من قوم اميين ولم يحسن قراءة الكتب ولم
تخط يمينه ولم يختلف الى من عنده علم ذلك ولم يفارق عشيرته فيتوهم انه تعلم من البشر
فكان باب تحصيل العلوم الخبرية من قبل البشر منسدا عليه وكان يخبر عن القصة على
التفصيل بحيث لا يعرفه الا الحذاق منهم في علم الكتاب فكانت العلوم الخبرية متداولة
بين اهل الكتب السماوية من التوراة والانجيل والزبور ونحوها بلسان السوريه والعبريه
وهي معدومة عنده صلوات الله عليه فدل اخباره بكل قصة ذكرها الله تعالى في كتابه على
كونها حجة واضحة على ثبوت رسالته صلوات الله عليه واما قولهم ما زال بصفاته
قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيا لم يكن قبلهم من صفته قال القاضي ابو حفص الغزنوي
اراد واعند القول ان الله تعالى متصف بجميع صفاته قبل وصف الواصفين اياه بها اي





ابي ان الله تعالى موصوف باسمايه وصفاته الذاتية كالحياة والقدرة والعلم والارادة والمشية
والسمع والبصر وبصفاته الفعلية كالتخليق والتكوين والايجاد والاحداث والاحياء
والاماتة كلها صفات له قايمة بذاته في الازل وتاخر ظهور اثارها الى الاوقات التي علم وجودها
في الازل وتاخر ظهور الاثر عن المؤثر ثابت بالادلة القاطعة وهذا مذهب ابي حنيفة وابي يوسف
ومحمد بن الحسن ومالك بن انس والشافعي واحمد بن حنبل وسايراهل السنة والجماعة واذ قد
ثبت بالادلة القاطعة ان صانع العالم قديم ومن شرط القدم التنزه عن النقايص ثبت انه حي
قادر سميع بصير عالم اذ لو لم يكن كذلك لكان موصوفا باضدادها اذ هذه صفات متضادة
متعاقبة لذلك فلو لم يكن هذه الصفات وهي الحياة والقدرة والسمع والبصر والعلم ثابتة
لثبت ما يعاقبها ويضادها من الموت والجهل والعمى والصمم والعجز وهي نقص ومن شرط القدم
الكمال فدل انه موصوف بما بينا من صفات الكمال لما انتفى عنه اضدادها التي هي من سمات
المحدث لكونها نقايص واذا ثبت ايضا انه هو المخترع لهذا العالم مع اختلاف انواعه وهو
الخالق له على ما هو عليه من الاحكام والاتقان وبديع الصنعة وعجيب النظم والترتيب
وتركيب الافلاك الدايرة وما فيها من الكواكب الثابته والسايرة وتسخير الشمس والقمر
دايبين يسبقان فلا يتدارکان ويتدارکان فلا يختلطان وجعل الليل والنهار متكورين على
الخلايق احدهما يغشى بسلطانه وجوده الاشيا ويغطيها ويكشف الاخر السوا تر عن وجوه
الاشيا وجليها وما يرى ويشاهد في ابدان الحيوانات من الحياة والتمييز والاهتدا الى الخلاف
المنافع واجتناب المضار وما فيها من لطايف الحواس ومجاري الانفاس وما في الاجسام الجمادية
من البدايع والخاصيات التي اودعت فيها على وجه لو تامل عليها العالم وحكماء الانام الموصوفين
بدقة الافكار وحدة الخواطر وكمال التمييز ورجاحة العقول الى انصرام الاعمار وانقضا
الاجال لما وقفوا على كنهها ولا على جزء من الف جزء مما فيها من اثار كمال الحكمة ولطايف التدبير
على ما قال الصانع القديم في كتابه الحكيم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا ثبت انه حي قادر

عالم سميع بصير يجري العلم بذلك مجرى المعارف البديهيه الضروريه حتى ان العقلاء
باسرهم ينسبون من يضيف بنا القصور العاليه والدور الواسعة ذوات التقاطيع
العجيبة ونسج الديابيج المنقوشة وتحصيل التصاوير المونقة ونصب الاسرة
المرفوعة واتخاذ السفن الجارية ذوات الشراعات العاليه ونجر الخشب المنجورة
على التقاسيم المعتدلة الى ميت عاجز جاهل اما الى الجمانه والجنون واما الى العناد والمكابرة
العيان فعرفنا ثبوت هذه الصفات التي هي صفات الكمال قطعا لانتفاء النقايض عن القديم
ثم كما دلت المحدثات على القدرة والعلم لما لا يتاتى الفعل بدون القدرة ولا يحصل احكام الفعل
بدون العلم كذلك دلت على ثبوت الحياة لان الفعل كما لا يتاتى بدون القدرة ولا احكام يحصل
بدون العلم كذلك لا يتصور وجود الفعل الا من حي فحققه ان الحياة كذات ما لا نعرف في الشاهد
الا بوجود الافعال الاختيارية وعند وجودها يقع التيقن بثبوت الحياة بحيث لا
مجال للريب في ذلك ويعد الشاك فيه متجاهلا ودليل استحالة ثبوت القدرة والعلم
بدون الحياة ان الموت والجمادية يضادان العلم والقدرة كما يضادان الحياة اذ العقول السليمة
كما تاتي قبول قول من اخبر عن اجتماع الموت والحياة والسواد والبياض والحركة والسكون في
محل واحد في وقت واحد تاتي قبول قول من يجوز ثبوت القدرة والعلم للميت ويعرف امتناع
اجتماعهما مع الموت كما يعرف امتناع اجتماع الحياة والموت فحققه انه لو جاز ثبوت
القدرة والعلم بدون الحياة لجاز ان يكون كل دباج نفيس وكل صورة مونقة وكل قصر عالٍ
في العالم كانت حاصلة عن فعل الجمادات والموتى ولعل كل تصنيف دقيق في فن من العلوم
كان من عمل الموتى والجمادات وتجويز هذا كله هذيان وخروج عن قضية العقول والتحاق
بالسوفسطايية المتجاهلة الدهرية وبالطبايعية حيث اضافوا احداث الحيوانات
الى الموت وعرف بهذا بطلان قول ابي الحسن الصالحي ان الحياة ليست بشرط للقدرة
والعلم وجوز وجودهما في الموتى والاجسام المواتيه وكذا جوز السمع والبصر فيما عرف



وعرف ايضا بطلان قول الكرامية حيث جوزوا اجتماع ما وراء القدرة مع الموت واذ
قد عرف بالادلة القاطعة انه تعالى حي عالم قادر سميع بصير نقول انه تعالى يجوز
ان يوصف بها فيقال هو حي قادر عالم سميع بصير بل يجب بل لا يثبت دين الاسلام الذي ما
كان خلق العالم حقا وحكمة الا لاجابه واثباته وزعم بعض المتفلسفة ان كل اسم يجوز
اطلاقه على المحدث لا يجوز اطلاقه على الله تعالى لانه يوجب التشابه وتبعهم على هذا
الكلام الباطل القرامطة وقصدهم بهذا التمويه تعطيل الصانع وهو مذهب خباث
الدهرية ذكر ايمة الاصول امثال هذه الهذيانات من مقالات المعطلة تنبيها وتحذيرا
لضعفه المسلمين عن الوقوع في شرك حبايل المبطلين بسبب التطرق في كتبهم والاصغا الى
تمويهاتهم وزعم الناشي ان الوصف له تعالى بهذه الصفات مجاز على احدى الروايتين عنه
كذا ذكر عنه ابو المعين النسفي في اصوله ثم انه قد ثبت بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ان الله تعالى كان موصوفا بهذه الصفات في الازل فكان حيا قادرا عالما سميعا
بصيرا وهو مذهب اهل الحق واذ قد ثبت انه تعالى كان في الازل عالما فقال كل من اثبت
الصانع انه تعالى كان عالما بذاته وبصفاته وبما وراء ذلك مما يكون وان كان العالم معدوما
في الازل واثبتوا دخول المعدوم تحت العلم وقال هشام بن الحكم احد رؤسا الغلاة وهشام
ابن عمر واحد رؤسا المعتزلة انه لم يكن عالما بما وراء ذاته ومنعا تعلق العلم بالمعدوم وقال
اهل الحق وعامة المتكلمين ان القول بخروج المعدوم من ان يكون معلوما يناقض ادلة العقول
ويرد على قواعد الدين بالابطال ويلتحق قايله بالمعطلة وبيان ذلك بالبرهان القاطع
ان كون الفعل محكما متقنا يدل على علم فاعله به على ما بيناه غير مرة وتقررت صحة ذلك
في العقول السليمة حتى ان من توقع ممن لا علم له تحصيل صورة مونقة او صنعة بديعة
عجيبة عد متجاهلا اذ شرط ذلك هو ثبوت العلم به قبل وجود المفعول لا بعد وجوده
ليحصله على حسب ما علمه من الاتقان والجودة لا على ما يضاده من الوهاء والرداءة على ما

سبق بيانه وتحقيقه ما عرف من بطلان اضافة الافعال المحكمة الى الجاهل كبطلان اضافتها
الى الميت العاجز فمن لم تجوز العلم بالمعدوم فقد جوز وجود الافعال المحكمة والصنايع
البديعة لاعن علم لفاعله به وهذا محال ولان كل فاصد لتحصيل شئ يكون ذلك الشئ ثابتا
فى علمه فيحصله على حسب علمه به لولا ذلك لما امكنه تحصيله عرف صحة هذا كل من رجع
الى نفسه معرفة لايسوغه عقله جحودها وكذا كل من يفعل فعلا لعاقبة حميدة يعد
حكيما ومن يفعل لا لعاقبة حميدة يعد سفيها ولو لم يكن العلم بالعواقب ثابتا لما اتصف
فعل بحكمة ولا سفه ولا فاعل بما اتصف بحكيم ولكان كل فعل يوجد فى الشاهد موجودا
لا احكام فيه ولا اختلال ولا اعتدال فكان ضائعا مجانا وفى هذا بلوغ هذا القابل نهاية
السفه والبطلان وغاية العناد والتعطيل ومن الادلة السمعية القطعية ما اخبر الله
تعالى الانبيا المتقدمين عليهم السلام من انبا نبينا محمد صلوات الله عليه فى التوراة والانجيل
بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وبشارة
عيسى على ما نطق به الكتاب بقوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وبقوله محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وما انبا الله
تعالى فى القران من الاخبار عن الكاينات من نحو قوله ستدعون الى قوم اولى باس شديد
وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية وما الخبر عن
احوال القيامة كقوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وقوله يوم نطوى
السما كطى السجل للكتاب وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش وما ذكر من سوق اهل الجنة اليها وسوق اهل النار اليها وحصول الزفير والشهيق
من الكفار وشهادة الجوارح عليهم يوم القيامة وطلبهم العود الى الدنيا واخباره تعالى
عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه واخباره بانكار الكفار تبليغ الرسل اليهم وشهادة امة
محمد للرسل بالتبليغ اليهم وقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغير ذلك مما



مما يتعذر حصره وتعداده وانكار هذه الايات كفر صريح وتعلقهم بظواهر ايات ليس المراد
منها ما توهموا تعلق باطل وما تشبثوا بها على خلاف السمعيات الموجبة للعلم قطعا بالمحال
كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة وقوله ان الله عنده علم الساعة وساير النصوص المذكورة
وعلى مخالفة البراهين العقلية التى لا تميل فيها بان الله تعالى عالم بما كان وبما يكون الا لسوء عقيدتهم
وخبث سريرتهم فتعلقوا بظواهر هذه الايات وهى قوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وقوله
وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله
نذرا وحشى لننظر كيف تعملون وقوله تعالى لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا وقوله حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين واشباه ذلك من الايات وقالوا ان الابتلا انما يكون ليظهر ما
خفى عليه ولتحصيل علم ما لم يكن حاصلا لمحال من ابتلا فتدل الايات انه لا يكون عالما بالمعدوم
مالم يوجد كما فى الشاهد وجواب اهل الحق عنها على الاستيعاب لا يتسع لها هنا
فنذكر على الايجاز فنقول وبالله التوفيق اما الابتلا من الله تعالى فليس ليثبت له به العلم
كما فى حق من يجهل العواقب بل الابتلا منه تعالى ليظهر ما علم فى الازل على ما علم وكذا قوله لنعلم
من يتبع الرسول اى لنعلم كاينا ما قد علم انه يكون ويعلم موجودا ما قد علم قبل الوجود
انه يوجد لانه تعالى يعلم المعلومات على ما هى يعلم المعدوم حال العدم معدوما ويعلم انه
سيوجد لا يقال انه يعلم المعدوم موجودا حال كونه معدوما فاذا وجد فى الوقت الذى
علم وجوده فيه يعلمه كاينا موجودا وكذا قوله لنعلم اى الحزبين اى ليظهر ما كنا علمنا على
ما علمنا وقوله لننظر كيف تعملون اى ليظهر عملكم على ما كان علمه وكلمة لعل من الله تعالى واجب
فكان اخبارا على القطع فانه يتذكر وخشى حين ادركه الغرق فقال امنت بالذى امنت به
بنو اسرايل ولكنه تذكر وخشى عند معاينة البأس وحينئذ لا ينفع الايمان وكان ذلك
للترجى عند موسى فان الانبيا عليهم السلام امروا بالدعا الى الايمان على رجا الوجود عندهم
فاذا علموا ان قومهم لا يومنون امسكوا عن دعايهم فاما الله تعالى فانه بعث الرسل وانزل

الكتب لدعا الكل الى توحيده وعبادته ليظهر ما علم فى الازل على ما علم اذ الجزاء على وجود
الايمان الظاهر والخلاف الظاهر لا على العلم الباطن على ما قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فهذه وجوه كشف شبههم وبالله العصمة
وهذا كما تعلق هشام بن الحكم وغيره من المجسمة بظواهر المشابهات فاثبتوا بها الاعضاء
والجوارح على خلاف النصوص المحكمة وعلى مخالفة اهل السنة والجماعة مع سماعهم حكم الكتاب
بزيغ من اتبع ما تشابه منه بقوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الاية
فلم يكن ذلك الا لسوء عقيدتهم وخبث سريرتهم ولا قوة الا بالله **فصل** واذ قد ثبت
انه تعالى حى قادر سميع بصير عالم وكان فى الازل ويكون لا يزال موصوفا بهذه الصفات
فبعد ذلك تاملنا فعرفنا ان الحى يستحيل ان يكون بدون الحياة وكذلك القدرة بدون القدرة
والعالم بدون العلم وكذا ما ورا ذلك من الصفات فعلمنا ان الله تعالى له حياة وهى صفة
له قايمة بذاته وكذا العلم والقدرة والسمع والبصر وهذه الصفات لا يقال الكل صفة
منها انها الذات ولا يقال انها غير الذات بل هى معان لازمة للذات من الازل الى الابد بلا
ابتدا ولا انتها **فصل** وزعمت المعتزلة ان الله تعالى لا حياة له ولا قدرة ولا علم ولا
سمع ولا بصر فهو حى لا حياة له عالم لا علم له وكذا فى الصفات كلها والذى دعاهم الى هذا التجاهل
شبهة تعلقوا بها منها قولهم ان الصفة اذا لم تكن هى الذات فهى غير الذات والقول بالاشيا
المتغايرة فى الازل منافٍ للتوحيد ومنها قالوا ان القول بازلية الصفات قول باثبات
القدما وذلك لا يجوز ومنها قالوا ان الصفات لو ثبتت لكانت باقيه ولا وجه الى القول
بقيام الصفة بالصفة قال ابو المعين ولاهل الحق من الحجج السمعيه القاطعة قوله تعالى
ولا يحيطون بشى من علمه وقوله تعالى فاعلموا انما انزل بعلم الله وقوله تعالى انزله بعلمه وقوله
ان القوة لله وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة فالله تعالى اثبت لنفسه العلم والقوة
بنصوص صريحة محكمة والمعتزلة يابون ذلك فاذا قام على زعمهم وتحكمهم اعلم بالله من الله تعالى





بنفسه وهذا مما لا يخفى فساده وبطلانه تحققه ان القول بان الله تعالى عالم بما لا علم له
به وقادر بما لا قدرة له عليه محال متناقض لا يخفى كونه مناقضة على اغبى خليقة الله
تعالى وكذا لا يختلف على اسماع اهل اللسان قول القايل الله تعالى ليس بعالم وقوله الله تعالى
لا علم له بشى والاول فاسد فكذا الثانى وكذا قوله الله تعالى ليس بقادر على شى قوله
لا قدرة له وهذا ما ذهبت المعتزلة اليه وجعلوه توحيدا وسموا انفسهم اهل التوحيد
بحيث يتسارع كل سامع الى اكفار قايله ونسبته الى المناقضه قال سيف الحق ابو
المعين ميمون بن محمد النسفى وهذا النوع من الاستدلال يسمى عند اهل الحق الاشهاد
نشهادات المعارف يعنون بالمعارف العلوم الاوليه الثابتة فى اصل خلقة كل مميز وجبلته
ولهذا يقولون ان من تمسك بمثل هذا الراى الذى اعتقدته المعتزلة ينبغى ان يصور
عقيدته للدهما يقابلوه بالطنز والاستهزا واستدل امام الهدى ابو منصور بهذا
الدليل الذى ذكرناه عن الجماعة الكثيرة ثم قال فى اثنا كلامه اى قلب يصبر على القول بانه عالم بلا علم له به المختار
عاقل فضلا من ان يعيب غيره ثم قال سيف الحق فى كتابه الملقب بتبصرة الادلة
ولاهل الحق فى المسالة طرق منها طريقة الاستدلال بالاسم الثابت بالنصوص التى لا ريب
فى ثبوتها والاجماع الذى لا مخالف فيه فى الامة وهذه الطريقة ان يقال ان الله تعالى يسمى
حيا قادرا عالما سميعا بصيرا باقيا ثم التسمية اما ان كانت وضعت لتدل على مطلق
الوجود كلفظة الموجود والشى واما ان كانت وضعت لتدل على معنى ورا الوجود
وذلك المعنى اما ما بية يمتاز بها النوع من النوع كاسم الادمى والفرس فان كان كل مسمى من
هذه الاشيا ما بيه يمتاز بها عن الاخر من صورة مخصوصة او خاصية لازمة فتدل
التسمية على ازله معنى ورا مطلق الوجود اختص به فصار لاجله نوعا على حدة كالنطق
والاعتدال الادمى واما صفة قايمة بالمسمى اشتق منها الاسم كالمتكلم والمريد والاسود
والابيض والمتحرك والساكن فان كل تسميه منها اشتقت من معنى يعرف عند اطلاق هذا

الاسم ثبوت تلك الصفة ثم ان هذه التسمية على ما عليه وضع الكلام انما يكون اطلاقه على
مسمى صدقا اذا كان المعنى الذى هو ماخذ الاشتقاق ثابتا وعند انعدامه يعد كذبا الا
اذا نقل عن حقيقته وجعل لقبا للذات او علما يمتاز به الذات عن اغياره من بنى جنسه
لا باعتبار المعنى كما يلقب الاعمى بالبصير ويسمى العبوس ضاحكا والضحاك عباسا ولا
يثبت كونه لقبا علما الا بضرب الاصطلاح لا نعرفه اسما للذات من لا وقوف له على ذلك
الاصطلاح فاما الوصف فقد نعرفه اسما للموصوف به كل من كان من اهل اللغة بالوقوف
على المعنى وان لم يعرف الاصطلاح ولا سمع احدا اطلق عليه هذا الوصف واذا عرفت
هذه المقدمة جينا الى الغرض المطلوب وهو اقامة الدليل على ما هو المطلوب من اثبات
صفات الله تعالى فنقول لا ريب ان هذه الالفاظ من قبيل الالفاظ المشتقة عن المعانى
فاذا اطلقت على ذات يراد بها اثبات الذات فحسب كما فى الاسم المتكلم والمتحرك والساكن
وغيرها فلو اطلقت هذه الالفاظ ولم يرد بها اثبات المعانى لكانت القابا واعلاما وجعل
ما هو من صفات المدح لقبا للذات مما واطلاقه عليه عند عدم المعنى الذى هو ماخذ
الاشتقاق نوع من الهزء والسخريه كالاعمى يسمى بصيرا والزنجى يسمى ابيض ومن جعل اطلاق
الانبيا والمرسلين وعباد الله الصالحين الاسما الحسنى والصفات العلى عن الخالق على طريق
السخريه فهو غير عارف بالله وبرسله وكذا كان الله تعالى على راى المعتزلة يامر عباده
بالثنا عليه بهذه الاسما امرا بالسخريه وكفر من يجوز هذا مما لا يخفى تحققه ان هذه الاسامى
لو كانت غير مثبتة المعانى وكانت القابا واعلاما لم يثبت بكل لفظ منها الا الذات فثبت
بقولنا حى الذات وكذا بقولنا قادر وعالم فيصير قولنا ان الله تعالى عالم قادر سميع بصير
قولا بانه تعالى ذات ذات ذات ولم يحصل بكل لفظ فايدة سوى ما حصلت
بالاول وحيث لم يكن كذلك بل حصل بكل لفظ للسامع من الفايدة ما لا يحصل بغيره من
الالفاظ علم ان هذه الاسامى ما اطلقت الا لاثبات ما فيها من المعانى قال ابو المعين ولاهل الحق





على اثبات الصفات ايضا دلالة المحدثات وهى ان المفعول كما دل على الفاعل فطلقه يدل على
القدرة وكونه محكما متقنا يدل على العلم وان كل من راى المفعول محكما متقنا استدل بكونه
مفعولا على قدرة فاعله وبكونه محكما على علم فاعله به حتى ان من راى ديباجا منقشا او دارا
فاخرة فيها نقوش وتصاوير وهى مبنية على غاية الاحكام والاتقان فزعم ان ذلك نسج جاهل
بصناعة النسج عاجز عنها وبنى تلك الدار جاهل بصنعة البنا عاجز عنها استجهل ونسب
اما الى الحماقة واما الى العناد والمكابرة كما ان من زعم ان ذلك كله كان بنفسه من غير ناسج ولا
بان نسب الى ذلك قال الشيخ الامام المصنف رحمه الله تعالى وللمعتزلة اعتراضات على
ادلة اهل الحق فى اثبات الصفات دفعها المتكلمون وابطلوها واودعوها كتبهم صيانة لقلوب
ضعفة المسلمين وذبا عن حريم الدين لا تدعوا الحاجة الى ذكرها ههنا لما قد ذكرنا من الحجج
السمعية الموجبة للعلم ما يوجب الانقياد لها والاذعان لحكمها وذكرنا الاجماع الذى لا
مخالف فيه فى الائمة الهادية اذ من خالف فيه يسقط اعتبار خلافه لما به يصير صاحب
هوى لخلافه فيما يجب الفتوى به بدليل يوجب العلم يقينا ولا شك فى كون الاجماع دليلا
موجبا للعلم لثبوته حجة قاطعة بالكتاب الناطق والخبر المتواتر فلا عبرة بخلاف صاحب
الهوى فى المسايل الاعتقادية فى الفصل الذى نسب الى الهوى بخلافه فيه حتى ذكر القاضى ابو
زيد فى كتاب تحديد ادلة الشرع فقال واما صاحب الهوى فلا عبرة بخلافه فى نفس ما
نسب الى الهوى لانه لا ينسب الى الهوى الا اذا خالف فيما يجب الفتوى به بدليل يوجب
العلم يقينا فيصير خلافه ذلك الدليل برايه ساقطا كما يسقط راية بخلافه نصا يروى له
وقد ذكرنا النصوص الصريحة باثبات العلم والقوة لله تعالى وذكرنا البراهين العقلية القطعية
التى توجب الانقياد لمن لا يكابر الادلة ولا يعاند الحق باصراره على هواه ومعلوم ما ذكر الله
تعالى فى معاندى الايات والحق بقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شى قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله والمعتزلة بلغوا فى مكابرة ادلة اهل الحق حدا

يحملون القران على مذاهبهم وما يميل اليه هوى نفوسهم والحق الواجب حمل المذاهب على القران
لا حمل القران على المذاهب ومن تصفح تاويلاتهم للقران على مخالفة اهل الحق حقق ذلك كما قرا
بعضهم قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا برفع القلب على جعل الفعل لله تعالى
وكذا قرا بعضهم قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق بالتنوين فقرا من سر ما
خلق يريد من شر لم يخلقه الله تعالى وهاهنا في فصل الصفات اثبت الله تعالى لنفسه
العلم والقدرة واخبر بذلك بنصوص صريحة محكمة غير محتملة كقوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه وقوله انزله بعلمه وقوله واعلموا انما انزل بعلم الله وقوله ان القوة لله والطيق
اهل الحق على الانقياد لها واعتقاد موجبها والمعتزلة ابوا قبول ذلك ثم لما امتنعوا عن
ذلك وقالوا انه تعالى حي لا حياة له عالم لا علم له قادر لا قدرة له سموا انفسهم بذلك اهل
توحيد وعابوا على اهل الحق حيث اثبتوا لله تعالى الحياة والعلم والقدرة ووصفوه بما وصف
به نفسه وبما وصفته به رسله عليهم السلام والصالحون من عباده فكان مما يقال للمعتزلة
ان الله تعالى اثبت لنفسه العلم والقدرة بنص صريح محكم والزم عباده العلم بذلك بقوله
واعلموا انما انزل بعلم الله وقال ان القوة لله فوصف نفسه بالعلم والقوة فانتم يا معشر
المعتزلة اعلم بالله من الله تعالى ثم معلوم انه لا فرق عند اهل اللسان بين قول القايل الله
ليس بعالم وبين قوله الله لا علم له بشيء فالاول فاسد وكذا الثاني ومع هذا التعطيل سموا
انفسهم اهل التوحيد ثم قالوا انما يثبت للعبد قدرة التخليق ليلا يكون لله تعالى معاقبا
عباده على ما خلق هو بنفسه فيكون عادلا في تعذيبهم فابطلوا التوحيد بهذا العدل
فانهم جعلوا كل فعل حصل من المخلوقين المختارين مخلوقا لهم فيكون كل فاعل مميز من رومي
وحبشي وكل فاعل مختار غير مميز حتى يكون كل كلب وخنزير وبق وبعوض خالقا
عندهم ثم ابطلوا عدلهم بتوحيدهم فانهم نفوا عن الله تعالى جميع الصفات من الحياة والعلم
والقدرة والكلام والارادة والتخليق والتكوين وزعموا انه هو التوحيد وانكروا ان

على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى



يكون له الكلام وفيه الامر والنهي معنى قايما بذات الله تعالى محدثا مخلوقا في محل غير ذات
الله تعالى وقد ساعدوا ان الفاعل من قام به الفعل لا من خلق الفعل فابطلوا امر الله ونهيه
وبطل بذلك الحل والحرمة وخرج الفعل عن كونه طاعة او معصية وكان التعذيب على
ما ليس بمعصية فابطلوا عدلهم بتوحيدهم وهذا كله جواب اهل الحق ذكره ايمة الاصول
منهم سيف الحق ابو المعين النسفي واما قولهم ان اثبات الصفات قول بالقدما فاجاب
عن ذلك بعض الصفاتية فقالوا لم نقل ان الصفات قايمات بذواتها حتى يرد علينا
ما قالوا وانما نقول ان الله تعالى قديم بصفاته وصفاته قايمة بذاته فاندفع عنهم الزام المعتزلة
وبعض اصحاب الصفات قالوا ان القديم هو المتقدم في الوجود او في الموجود الذي لا ابتدا
لوجوده فنحن نقول ان كل صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى ولا يجوز القول بالقدماء مطلقا
لئلا يسبق الى وهم السامع ان كل قديم من القدما قايم بذاته موصوف بصفات الالوهية
بل نقول ان الله تعالى قديم بصفاته وعند اطلاق لفظة القديم على كل صفة ينبغي ان يقيد
فيقال ان القديم القايم بالذات واحد وهو الله تعالى وله صفات الكمال كل صفة قايمة
بذات الله تعالى وهي قديمة على معنى ان ليس لوجودها ابتدا وانما في الوجود متقدمة
على المحدثات فيبطل قول المعتزلة وما يقوله الاسكافي والصالحي والجبايي من روسا
القدرية ان القول بالقدما قول بالالهة كلام في غاية الفساد فانه لم يقل احد من اهل
اللغة ولا من اهل الكلام بان القديم في اللغة هو الاله فان العرب يقولون بنا قديم يريدون
به المتقدم في الوجود دون الموصوف له بالالوهية وفي الكتاب قوله تعالى كالعرجون
القديم والمراد المتقدم في الوجود على نظيره وهذا كاف في ابطال قولهم ومع ذلك يقال
للقايل به لم قلت ان القديم هو الاله والعقلا باسرهم على خلاف ما يقوله فان اهل اللغة يطلقون
لفظة القديم من غير ارادة الالوهية وكذا الدهرية يعتقدون قدم كل جزء من اجزاء العالم
من غير اعتقاد الالوهية والكفرة يسمون الاصنام الهة وان كانوا لا يعتقدون قدمها

بل كانوا يحتونها من الخشب والاحجار وكانوا يعتقدون كونها مخلوقة على ما قال تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وجملة الامر في منكري الصفات لله تعالى انهم
قصدوا بنفيها التعطيل وموّهوا بدعوا التوحيد حوقا من معرّة التشبيه او وقعوا في ذلك
غلطا بالنظر في صفات الخلق حيث راوها اعراضا اغيارا للذوات فظنوا ان اثبات الصفات
للباري تعالى يكون كذلك فان كان السبب لذلك هو الاول فلا بر ولا ايمان وان كان السبب هو
الثاني فعنهما اوردنا من الحجج والبراهين كفاية وبلاغ ثم كيف ما كان فقد استمروا على لزوم الوقاحة
الوقاحة ومكابرة الادلة ولا فايدة في بسط الحجاج معهم سوى الذب عن حرم الدين وتحذير
ضعفة المسلمين واذا كان كذلك فالاشتغال بحل شبههم فضل وليس بلازم فنقول
ان الادلة القاطعة قد قامت على ان ذوات الخلق وصفاتهم محدثة وان صفاتهم اعراض لا تقوم
بانفسها بل بذوات محدثة هي جواهر واجسام يجوز عليها الوجود والتعري وقامت
البراهين الساطعة والحجج القاطعة على ان الله تعالى لم يزل دايما لا يزال ومن شرط القديم الكمال
وقد قامت الادلة القاطعة على ثبوت صفات الكمال له في الازل بلا ريب ولا شك وكذلك
قامت الادلة القاطعة على كون حدوث الصفات له ممتنعا بحالا لما في ذلك من لزوم النقص
في الازل وثبوت التغير عما كان في الازل وكل ذلك محال في حق القديم وكذلك قامت الادلة
على استحالة عدمها وحصل العلم بهذه المقدمات انها دايمة لا محالة وعلم بالبديهة ان
القول بدايم ليس بمحال وكذا قام الدليل على ان القول ببقاء لا بقاء له محال كما ان القول بعالم لا
علم له وبقادر لا قدرة له محال فبجب التمسك بتلك الادلة القاطعة ولا يلزم الاشتغال
بما وراء ذلك من الفضول ومن تلك الفضول قول المعتزلة لو كانت له صفات لكانت
باقيات ويستحيل قيام البقا بالبقا ومنها قولهم لو كانت له صفة لكانت غير الله والقول
بوجود غير الله في الازل محال قال ابو المعين النسفي هذا منهم تحكم محض ودعوى مجردة عن
البرهان ويكفي المنع بان يقال لم قلتم وابطال ما جعلوه حدا للغيرين جوابا عن مقالتهم فيقال



فيقال وما حد الغيرين ليظهر بمعرفته ان خصمكم اثبت في الازل ما هو غير الله فزعمت
الكرامية ان حد الغيرين هو الشيان فذات الله لما كان شيا وصفته شيا فهما شيان
ولهذا قالت الكرامية ان صفة الله غير الله قال ابو المعين هذا تحديد فاسد لان الغير من
الاسما الاضافية كالعلو والسفل والاب والابن ولهذا لا يطلق اسم الغير الا باعتبار وجود
اخر والشي اسم ذاتي يستحقه المسمى به باعتبار ذاته ولفظه الحد مع المحدود بمنزلة
الاسمين المترادفين لا تفاوت بينهما فمن جعل احد اللفظين حدا للاخر هو قليل المعرفة
بحقايق الاسامي وشرايط صحة التحديد وقال ابو هاشم من المعتزلة ان الغيرين مذكوران لا
يكون احدهما جملة يدخل تحتها الاخر واحترز بهذا عن الواحد من العشرة وعن يد الانسان
مع اعضايه فان العشرة جملة دخل تحتها الاحاد فلا يقال الكل واحد هو العشرة ولا غير
هما وكذلك كل عضو من الانسان ليس غير الانسان ولا هو قال ابو المعين وهذا التحديد فاسد
لان لفظة المذكور كما يتناول الموجود يتناول المعدوم واطلاق اسم الغير على المعدوم فاسد
يابا ه اهل اللغة بل الغير اسم يتناول احد الموجودين باعتبار الاخر ثم الاحوال عند اولئك
مذكورات وليست احدهما جملة يدخل تحتها الاخرى ففسد تحديده ثم تجاهل مع ذلك
فانه لما انتهت نوبة رياسة المعتزلة اليه ورأى تحير سلفه بذل دينه وعقله في نصرة
مذهب المعتزلة ولم يبال عن التجاهل وتصيير نفسه ضحكة للخلق في ترويج ما هم عليه من الباطل
في نفي الصفات عن الله تعالى وقال ان قولنا عالم في الشاهد والغايب اثبات لحال يخالف بها
الذات ذاتا ليس بعالم وكذا قال في الحي والقادر والسميع والبصير ثم تجاهل وقال تلك الحال
ليست هي الذات ولا غير الذات ولا معنى وراء الذات ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي
مذكورة ولا غير مذكورة ولا معلومة ولا لا معلومة فهذا منه غاية في الوقاحة وقلة المبالاة
من التخبط في دين الله عز وجل وقع في هذا الباطل حيث خالف اهل الحق في اثبات الصفات لله
عز وجل وعاب عليهم قولهم ان صفة الله ليست هي الله حتى لا يكون فيه تعطيل الذات وليست

هي غير الله حتى لا يكون صفته عرضا كصفات الخلق بل صفة الله تعالى معنى قايم بذات الله تعالى
من الازل الى الابد بلا ابتدا ولا انتها وهكذا شان من كابر بحجج الحق وخالف اهله نخبط في سلوك
سبيل الحق بهواه ثم بيان فساد كلامه ان يقال له الا قلت انه عالم المعنى مكان قولك عالم الحال
فان قال اذا جعلته عالما المعنى يشترك فيه المعاني قيل له يلزمك اذا جعلته عالما الحال ان
يشترك فيه الاحوال فيصير عالما بالحال التي يصير بها قادرا واسودا بالحال الذي يصير بها
حيا فان قال ليست الاحوال متجانسة قيل له ليست المعاني متجانسة فيجب بجميعها ما
باحادها فان قال لا يصير عالما لخال مطلقة بل لحال يتمان بها الذات عن ذات ليس بعالم قيل
له لا يكون عالما بمطلق المعنى بل بمعنى هو علم يتحلى به المعلوم ثم يقال له هذه الحال راجعة الى
الذات ام الى معنى ورا الذات فان قال هي راجعة الى الذات فقد التحق بسلفه في تعطيل
الذات حيث جعل الحال هي الذات وان قال معنى ورا الذات فقد انقاد للحق وزال التجاهل
وان قال ليست براجعة الى الذات ولا الى معنى ورا الذات فقد ارتكب محالا اذ اثبت
واسطة بين الذات وبين ما ورا الذات ثم يقال اذا لم يكن الحال مذكورة فكيف ذكرتها واذا
ذكرتها كيف زعمت انها ليست بمذكورة واذا لم يعلمها كيف علمت ان الذات عالم وهو لا
يكون عالما الا بالحال واذا لم تعلم الحال كيف علم الذات عالما واذا علمت كيف زعمت انها
ليست بمعلومة فهذا بيان تجاهله في اثبات الحال وفساد تحديده للتغاير وقال بعض
المعتزلة الغيران هما المختلفان في الوصف قال ابو المعين هذا باطل عند الجميع بالواحد من
العشرة وباليد من الادمي فان الواحد من العشرة يختلفان في الوصف وكذا اليد مع
الادمي ولا تغاير وبهذا يبطل قول من يقول ان المباين بالشي فهو غيره فان الواحد لليس بالعشرة
وليس بغيرها وكذا اليد ليست بالادمي وليست غيره وهذا لان العشرة اسم يقع على مجموع
هذه الافراد فكان اسم العشرة متنا ولا كل فرد مع اغياره فلو كان الواحد غيره لصار
غير نفسه لانه من العشرة ولن يكون العشرة بدونه وكذا اسم زيد يقع عليه باعتبار



باعتبار اعضايه فكان متنا ولا مجموع هذه الاعضا فاذا قيل يد زيد غيره كان اليد غير نفسها
وقال بعض المعتزلة الغيران هما اللذان يصح ان يعلم احدهما ويجهل الاخر قال ابو المعين وهذا
باطل لان الشي يعلم بجملة وبجهل بجهة كمن يعرف السواد انه لون ولا يعرف انه مستحيل
البقا فان جعلت المعتزلة كل جهة غير صاحبتها فقد جعلوا العرض الواحد الذي هو عرض غير
متجزء شيين متغايرين والقول بتعدد الواحد وتغايره محال وان لم يجعلوا كل جهة غير الجهة
الاخرى ابطلوا التحديد ثم قال ابو المعين ولا حاجة بنا الى الاشتغال بتحديد الغيرين لان الخصوم
هم الذين يريدون نفي الصفات بعلة انها لو كانت ثابتة لكانت اغيارا للذات فاذا منعناهم من
اثبات المغايرة بطلت شبهتهم ولم يبق لنا حاجة الى اثبات حد الغيرين ثم نقول على طريق
التبرع حد الغيرين عندا صحابنا انهما الموجودان اللذان يصح وجود احدهما مع عدم الاخر
ودليل صحة هذا الحد انا استقرينا الاوصاف فعلمنا ان شيا مما ذكره الخصوم لا يصلح ان يكون
حدا لما بينا وعلمنا ايضا ان الغيرين ما كانا غيرين لانهما عرضان لثبوت المغايرة بين الباري تعالى
وبين العالم ولثبوت المغايرة بين الاجسام ولا لانهما جسمان لثبوت المغايرة بين الاجسام
والاعراض واذا كان كذلك لم يبق الا ما ذكرنا واذا كان حد المغايرة ينقسم الى هذه الاقسام
وكلها ممتنعة لما بينا من الدلايل ولا متناع فيما قلنا تعين للصحة على ما هو الاصل في الاستقراء
فصح ان حد الغيرين هما الموجودان اللذان يصح وجود احدهما مع عدم الاخر وهذا محال في حق
الله تعالى وصفاته فان الله تعالى موجود واجب الوجود لذاته لا يجوز عليه العدم لانه قديم
فيستحيل عليه العدم وصفاته واجبة الوجود اذ هي صفات المدح والكمال وهي معان
قايمة بذاته تعالى في الازل ومن شرط القديم الكمال وفي تعرى ذاته عن شي من صفات الكمال
نقص وجواز النقص عليه محال لما في ذلك من زوال الكمال وبطلان الالوهية فيتعالى عن
النقص والزوال فقلنا ان صفة الله تعالى ليست هي الله حتى لا يكون فيه تعطيل الذات
وليست هي غير الله حتى لا تكون صفته عرضا كصفات الخلق فانها اعراض اعيان لذواتهم بل

الاستقراء

صفات الله تعالى معان قايمة بذات الله تعالى من الازل بلا ابتدا ولا انتها وهذا هو مذهب
اهل الحق وبما يكشف عوار المعتزلة ويبطل نموهم انهم ان يقال لهم ما معنى قولكم ان الله تعالى
موصوف بانه عالم اذا لم يكن له علم عندكم فان قالوا موصوف بانه عالم بوصف الواصفين اياه
اذا بصفه هي وصف الواصف اياه قيل لهم لو ان رجلا قال للزنجي انه ابيض او للقصير انه
طويل هل كان الزنجي ابيض والقصير طويلا فان قالوا نعم كابروا وان قالوا لا نقضوا قولهم
موصوف بانه عالم بوصف الواصفين اياه لان الوصف من الواصف قد وجد ولا عبرة
له عند انعدام المعنى القايم بالموصوف ثم يقال لهم اذا كان العالم من وصفه متكلم بانه عالم
لان قام به العلم او منزلة العلم ينبغي ان يقال ان من قال للجاهل انه عالم او للطفل او للمجنون لم يقم
به علم انه عالم ان يكون صادقا في مقالته لوجود الوصف له بذلك اذ هو يكون عالما
بوصف الواصف له بذلك لا بمعنى قايم به وهذه مكابرة ظاهرة وسوفسطايية محضة
ثم يقال لهم جميع المسلمين يقولون ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بكونه حيا عالما لان كلامه
عند اهل الحق ليس بمخلوق والعلم قايم بذاته مع سايز صفاته في الازل وانتم معشر المعتزلة
ان قلتم ان الله تعالى كان في الازل موصوفا بكونه عالما فما معنى قولكم ذلك والواصفون كانوا
معدومين في الازل فلا يتصور وجود كلامهم ليكون موصوفا بذلك بكلامهم وكلامه تعالى عندكم
محدث مخلوق فلم يوجد منه وصف نفسه بانه عالم وعندكم ليس له علم قايم به فكان قولكم
انه كان في الازل موصوفا بانه حي قادر عالم باق سميع بصير تلبيسا وتسييرا القولكم حي لا
حياة له وعالم لا علم له وقادر لا قدرة له فيبقى قولكم باطلا لا تحقق له قال سيف الحق
ابو المعين النسفي وغيره من علما الملة فمن وقف على ما بينا في المسلة من الدلايل والكشف لهموات
المعتزلة عرف ان القوم لم يريدوا بما ذهبوا اليه من نفي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر
والارادة الا موافقة اخوانهم من الفلاسفة في اثبات ذات في القدم ليس بحي ولا قادر ولا
عالم ولا سميع ولا بصير غير انهم لم يتجاسروا على اظهاره خوفا من معرة السيف لما فيه من





من جحود ما ورد به الكتاب والسنة المتواترة فاطلقوا هذه الاسامي في الظواهر وانوا
بما يودي الى مقصودهم من نفي كونه حيا قادرا سميعا بصيرا بنفيهم الحياة والقدرة والعلم
وقد صرح بعضهم ان مرادهم هذا وهو الناشي على احد قوليه على ما مر قال الامام الناصري
المصنف هذا الذي سبق ذكره كله من كلام ابي منصور وابي حفص الكبير وابي القسم الحكيم السمرقندي
وابي حفص اقضى القضاة عمر الغزنوي وسيف الحق ابي المعين رحمهم الله في بيان قول فقها الملة
ما زال بصفاته قديما قبل خلقه اي قبل مخلوقاته كقوله تعالى هذا خلق الله اي مخلوق الله اذ
الخلق في هذا عبارة عن المخلوق لا عن الخلق الذي هو الصفة وقد صرح ابو حنيفة وابو يوسف
ومحمد رحمهم الله بقولهم ما زال بصفاته قديما قبل خلقه بازلية صفات الله تعالى وصرحوا
ببقايها بقولهم وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليما ابديا وهم فقها ايمة الاسلام وهم
ايمة الهدى السابقون لمن بعدهم فان ابا حنيفة ولد سنة ثمانين من الهجرة فادرك نفرا
من الصحابة وروى عنهم وافتى مع التابعين وناظر الشعبي وعطا وطاوس وهو اول من دون الفقه
ووضع فيه كتابا ورتبه وقد ضمن الله تعالى حفظ الشريعة وامر بتعلمها والتفقه فيها
فيستحيل ان يضمن الله حفظ الشريعة ثم يكون المبتدي يتدوينها على غير الحق بل يكون على
الحق وموفقه للصواب وكذلك نجد من يصفح اصوله منبيه على البراهين الساطعة
والحجج القاطعة واجماع الايمة الهادية وقد صرح هو واصحابه بازلية صفات الله
وبدوامها وبقايها وهو مذهب اهل السنة والجماعة وقد ذكرنا بعض الادلة السمعية
الصريحة الموجبة للعلم بثبوت صفات الله تعالى كقوله ولا يحيطون بشي من علمه وقوله
انزله بعلمه وقوله ان القوة لله ومما احتج ايمة الاصول لاثبات الاسما والصفات لله
تعالى في الازل نصوص الكتاب وهي قوله تعالى وكان الله سميعا عليما وقوله وكان الله عزيزا
حكيما وقوله وكان الله عفوا قديرا وكان الله غفورا رحيما قالوا هذه كلها وردت بلفظ
الماضي فكان دليلا على كونه تعالى موصوفا بها في الازل وقد تقدم اقامة البرهان على كون

هذه الاسامي مشتقة اشتقت منها صفات المدح والكمال وان تعرى ذاته تعالى في الازل
عن شيء من صفات الكمال محال واما قولهم لم يزدد بكونهم شيا لم يكن قبلهم من صفة
وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا فانما قالوا ذلك لما قامت البراهين العقلية
والحجج السمعية على انه تعالى قديم كامل فيستحيل ان يكون ذاته في القدم والازل متعريا
عن شيء من صفات المدح والكمال لما في ذلك من النقص والنقص في حق القديم محال وكذلك قالوا
لم يزدد بكونهم شيا لم يكن قبلهم من صفة لانه كامل في الازل غني بنفسه متعال عن الحاجات
فيستحيل ان تحدث له صفة لم يكن وان يستفيد بايجاد العالم اسما او صفة لما في ذلك من
ثبوت الحاجة اذ الحاجة نقص ومن شرط القديم التبري عن النقايص فوجب القول باستحالته
عن ذلك قال الله تعالى ان الله لغني عن العالمين وقال يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني
الحميد وقد تمدح تعالى بصفات الكمال والاسما الحسنى وتعبد خلقه بها فقال تعالى هو الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
له الاسما الحسنى بقوله هو الله الذي لا اله الا هو نفيه اثبات الوحدانية والالوهية
لنفسه ونفي الالوهية عما سواه وان كل معبود سواه فهو باطل وقوله الملك القدوس
كل شيء ليس لاحد سواه حقيقة الملك وقوله القدوس اي الطاهر الذي تقدس عما قالت
الملحدة فيه من الولد والشريك وساير سمات الحدث والنقص وقوله السلام قال بعضهم
سمى نفسه سلاما لما سلم المومنون به من عذابه وقال قايلون فيهم ابو منصور سمى نفسه
سلاما لما هو سالم من الافات والعيوب ومن سواه من الموجودين لا يسلمون من حلول الافات
وقوله المومن قال قايلون اي يومن المومنين به من العذاب ولا يعذب احدا ان يومن احدا من
عذابه وقيل معناه يصدق المومنين بما قالوا اذ يقولون عن حجة وبرهان وقوله المهيمن قال
بعضهم هو القاهر وقال اخرون هو الشاهد اي شاهد لما انزل على رسوله بالصدق وقوله



العزيز فيه وجوه احدها الغالب والثاني هو المنيع وقيل هو الذي لا نظير له وقوله الجبار
قال قايلون سمى نفسه بذلك لانه هو المجبر لكل كسير وقال قايلون سمى نفسه جبارا
لجبروته وعظمته لما تعالى وتجبر عن ان يكون له مثال واشكال قوله المتكبر قال ابو
منصور هو من الكبريا والعظمة ولا يليق لغيره هذا الاسم لان الخلق بعضهم اكفا بعض في
الخلقة ولذلك لم يجز لاحد منهم ان يتكبر على اخر اذ التكبر هو الارتفاع وهو ان لا يرى غيره
شكلا له ولذلك قبح في حق غير الله تعالى ولا يجوز التكبر الا لله تعالى فسمى تعالى نفسه
متكبرا اذ هو المتكبر بذاته ولم يكن تكبره بغيره وقوله سبحان الله عما يشركون قال ابو
منصور التسبيح تنزيه وتبريه برا الله تعالى بنفسه وتنزيهها عن جميع ما قالت الملحدة
والمبطلون فيه من الاشراك في تسمية الالوهية واستحقاق العبادة كمشركي العرب
ومن الاشراك في الذات كالمجوس ومن الاشراك في الصفات كصنيع اليهود حيث وصفوه
بالصورة والاستقرار على العرش وقوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور تمدح بهذه
الاسما التي تشتق منها صفات الذات من الوحدانية والالوهية والعظمة والجلال
فهذه النصوص حجة على نفاة صفات الذات والفعل لما فيها من اثبات صفات المدح والكمال
فوجب القول باثبوتها له في الازل وهي حجة على الاشعرية في انكارهم ازلية صفات
الفعل من التخليق والتكوين والايجاد والاحيا والاماتة ونحوها من وجهين احدهما انه
تمدح باثبات صفات الفعل لنفسه كما تمدح باثبات صفات الذات والثاني انهم
يقرون بازلية كلام الله تعالى وقد تمدح في الازل بقوله هو الله الخالق البارئ المصور
وتاخر ظهور الاثر عن المؤثر جايز وبالله التوفيق والعصمة واما قولهم ليس منذ
خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية اسم البارئ قال الامام ابو منصور
الخالق والبارئ بمعنى واحد يقال برا اي خلق والبرية الخليقة قال ابو حفص العزنوي
واما كرر ابو حنيفة واصحابه ذكر هذه الكلمة تاكيدا وتقريرا والمعنى في ذلك انه

تعالى لم يزل خالقا متصفا بصفة الكمال غير متعر عن شئ من صفات الكمال والمدح إذ
التعرى عن شئ منها يوجب النقص عن ذلك والافتقار الى حصوله بايجاد العالم فيتعالى
عن ذلك **واما قولهم** له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق قال ابو
حفص الغزنوي لم يزل ولا معنى متعدد يتصور زواله مع بقاء ذاته لانه حينئذ تكون الصفة
غيره ولا يجوز ان تكون صفة الله تعالى غيره لان حقيقة الغيرية انما يتبين بزوال احدهما
مع بقاء الاخر وذلك محال في حق الله تعالى وصفته فلا يقال ان صفة الله غيره فيكون الحاقا
لصفته بصفات الخلق فيكون جعلا لصفته عرضا اذ صفات الخلق اغيارهم لكونها اعراضا
تعرض فيهم وتزول والله تعالى قديم بصفاته بلا ابتداء دايم بكماله بلا انتهاء ولا يقال ان صفة
الله هو لان فيه تعطيل الذات وحاصل المعنى في ذلك انه خالق ولا مخلوق ورب ولا
مربوب لان التخليق معنى قايم بذاته في الازل وان لم يكن مخلوق كما كان عالما في الازل بالعالم
قبل وجوده وكما كان قادرا في الازل ولا مقدور وهذا على ما بينوه رحمهم الله من بعد بقولهم
كما انه محي الموتى بعدما احيا استحق هذا الاسم قبل احيايهم كذلك استحق اسم الخالق قبل
انشايهم قال الامام ابو منصور في التاويلات كل صفة لله تعالى فهي ذاتية سواء كانت
ترجع الى الذات او ترجع الى الفعل عند اهل السنة والجماعة لان لله تعالى فعلا ازليا كسايير
صفاته من العلم والقدرة والارادة ونحوها لانه متى لم يكن مستحقا لاسم الخالق في الازل يعني
قايم بذاته قبل وجود المخلوق ثم صار موصوفا به لوجوده المخلوق صار صفة بالخالق
حادثا له بالمخلوق ولا شك ان وصفه بالخالق مدا وصاف الكمال فكان القول بتغيرينه
عنه قولا بقيام وصف النقص به والقديم يتعالى عن ذلك ولانه تعالى مدح نفسه
بصفات الفعل بقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى اى الصفات اى
لا يسمى بتلك الاسما على التحقيق الا هو اذ لا يقال لغيره على الاطلاق الرب ولا الرحمن
ولا المالك فثبت ان له معنى الخالق في الازل ولا مخلوق وعلى زعم المعتزلة في الصفات

وصفه بالخالق كان بالمخلوق

الذاتية



الذاتية والفعلية وعلى قول من تابعهم في صفات الفعل لا يتحقق له المدح الا بعد حدوث
المخلوق فيكون فيه اثبات الحاجة له الى من يتحقق له صفات المدح والكمال تعالى الله عن
الحاجة لانه على زعمهم لم يكن له اسم الخالق قبل وجود الخلق فصار خلق الخلق خيرا النفع وقد
وصف تعالى نفسه بصفة الكمال وعدم الحاجة بقوله والله الغني وانتم الفقرا وبقوله
ان الله لغني عن العالمين فثبت ان ما يرجع الى صفات الفعل ايضا ازلي وفي قوله تعالى
مالك يوم الدين دلالة ايضا على قدم التكوين وسايير صفات الفعل لان الله تعالى وصف
نفسه بكونه مالك يوم والملك عبارة عن التصرف بالمشيه وهو عبارة عن الفعل فكان
هذا اخبارا من الله تعالى في الازل انه هو المتصرف يوم الدين لوقت وجوده وهو يوم
القيامة وهو معدوم في الازل وفي هذا الوقت وفي وقت النزول فصار حجة على
المعتزلة والاشعرية وهو على الاشعرية الزم لانهم يقولون ان الملك عبارة عن التصرف
والمعتزلة يقولون ان الملك عبارة عن القدرة والقدرة صفة ذاتية هربا عن هذا الالزام
وان كانوا في التحقيق لا يثبتون لله تعالى صفة اصلا لا ذاتية ولا فعلية وانما الصفة عندهم
هي وصف الواصف لا غير ولان الله تعالى يوصف بانه جواد لم يزل وبصير لم يزل وان كان
ما يقع عليه السمع والبصر والجود معدوما وكذا يوصف بانه رب كل شئ في الازل وان
كانت الاشيا تحدث في المستقبل لما انه يوصف بذلك لوقت وجود الاشيا فكذلك
في صفات الفعل يجب ان يوصف بذلك في الازل **واما قولهم** ذلك بانه على كل شئ قدير
فقولهم لفظ اشارة الى ما تقدم ذكره من الاحيا والاماتة وسايير الصفات يعنون انما تجب
صفات المدح والكمال فيجب القول بثبوتها له في الازل وقولهم بانه على كل شئ قدير يعنون
ان الله تعالى موصوف في الازل بانه على كل شئ قدير وان لم تكن الاشيا موجودة في الازل فكذلك
يجب ان يكون موصوفا في الازل بسايير صفات المدح من التخليق والتكوين والاحيا والاماتة
لانه قديم ومن شرط القديم ثبوت الكمال يجب القول بانه على كل شئ قدير **واما قولهم**

وكل شئ اليه فقير معناه قد افتقر كل شئ اليه فى تكوينه ووجوده فصار كل شئ كائنا وموجودا
بتكوينه وايجاده ثم افتقر كل شئ اليه فى قوامه وبقايه فهو الذى اخرج كل شئ اليه ن
واما قولهم ولاحتاج الى شئ فمعناه انه تعالى قديم ومن شرط القديم التبرى عن النقايص
والحاجة نقص فيتعالى عن مساس الحاجة وبكمال الاستغنا وصف نفسه وهو قوله تعالى
ان الله لغنى عن العالمين واما قولهم عقيب نفى الحوايج عنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
فانما ذكروه لانه نص محكم لا احتمال فيه وهو شامل لنفى جميع سمات المحدثين وصفات المخلوقين
عن الله تعالى ومثبت لصفات المدح والكمال وعلى اثبات موجبه قامت الحجج والبراهين
قال القاضى ابو حفص الغزنوى قولهم رحمهم الله له معنى الربوبيه ولا مربوب ومعنى الخالق
ولا مخلوق كما انه محى الموتى بعد ما احيا استحق هذا الاسم قبل احيايهم كذلك استحق اسم
الخالق قبل انشايهم هذا منهم اثبات لقدم صفات الذات والفعل لله تعالى وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وذكر سيف الحق ابو المعين فى اصوله اجماع اهل الحق على اثبات
صفات الذات والفعل جميعا وقالت الكلابية والقلانسية والاشعرية ان جميع ما
هو من صفات الفعل فهو حادث وقالوا ايضا ان التكوين والمكون واحد وحجة اهل الحق
على كون صفات الفعل ازلية قايمة بذات الله تعالى كصفات الذات وان التكوين غير المكون
قول الله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالله تعالى عبر عن التكوين
بكن وعن المكون بقوله فيكون وكذا عبر عنه بالشئ تحقيقه ان خطاب كن غير المكون
عند الاشعرى وغيره من المتكلمين هو ان كلام الله تعالى عندنا وعنده صفة ازلية قايمة
بذات الله تعالى والمكونات جواهر واعراض حادثة غير قايمة بذات الله تعالى ولا شك
فى ثبوت التغاير بين الازلى والحادث وبين ما هو صفه قايمة بذات الله تعالى وبين ما
ليس بصفة قايمة بذات الله تعالى والتكوين ما يتعلق به المكون والايجاد ما تعلق به الوجود
وقد تعلق وجود العالم بخطاب كن فيكون هو ايجادا وتكوينا وخلقا وهو غير المكون



المكون الموجد المخلوق وان العالم خلقه فاذا سلموا ان وجود العالم وتكونه حصل به فكان
تكوينا وتخليقا فمن اعطا الحقيقه ثم انكر الاسم كان مناقضا وعد المتكلمون هذا من مناقضات
الاشعرى قال سيف الحق وهذا العمرى افحش مناقضة فانه ينفى التكوين ثم يثبته ولو لم
يكن هذا تناقضا ولا تناقض فى عالم الله تعالى وكل شبهه للاشعرية او ردوها من شبههم
السمعيه والعقليه فى اثبات حدوث التكوين وفى جعل التكوين والمكون واحدا فانما تبطل
بهذا التحقيقه انه ما من كتاب من كتب الاشعرى او واحد من اصحابه تكلموا فيه على المعتزلة فى اثبات
ازلية الله تعالى الا وقد تعلقوا بهذه الاية وقالوا ان الله تعالى اخبر انه خلق المخلوقات
بخطاب كن فلو كان خطاب كن مخلوقا لاحتاج الى خطاب آخر وكذا الثانى الى الثالث الى ما لا
يتناهى فدل ان الكلام غير مخلوق واذا كان الامر كذلك ثبت انهم اثبتوا لله تعالى صفة
ازلية يتعلق به حدوث العالم وهذا هو التكوين والايجاد والخلق عند القايلين به وهذا ظاهر
لا محيص عنه لمن انصف ولم يكابر ثم لنا دلايل اخر سمعيه بطول ذكرها وفيما تعلقنا به من
الادلة كاف به معجزة للخصوم اذا انصفوا ولم يكابروا ولنا من الحجج العقلية ان نقول وبالله
التوفيق اجمع المسلمون على ان خالق العالم هو الله تعالى ولا شك ان الخالق وصف مناسب لله تعالى
لا بد من وجود معنى يكون به خالقا ثم عند من خالف اهل الحق فى هذه المسالة لم يكن من الله تعالى
الى العالم معنى يتصف هو بكونه خالقا والعالم بكونه مخلوقا اذ المعنى الذى به يكون العالم مخلوقا
لو كان لكان هو الخلق والايجاد وذلك عند المخالفين هو عين الموجد المخلوق لا قايم بذات الله
تعالى فاذا كان وجود العالم بالعالم لا بالله تعالى اذ لم يكن منه اليه معنى يوجد به لان ايجاد
الاشيا بالتكوين وعندهم التكوين هو المكون نفسه فيكون تكوين السما هو السما وكذا خلق كل
شئ هو نفس ذلك الشئ فلم يكن الى العالم منه تعالى معنى سوى انه اقدم من العالم ووجود شئ اقدم
من شئ لا يجعل من هو اقدم منه خالقا له اذ لم يكن منه اليه معنى يكون به خالقا التكوين زيد بعد
عمرو ولا يجعل عمرو ايجادا لزيد وان كان اقدم منه اذ لم يكن منه اليه صنع وكذلك القدرة

لا يوجب كون القادر فاعلا اذ لم يتصل بها الفعل الا ترى انه تعالى في الازل كان قادرا ولم يكن
المقدور موجودا للعالم يتصل به بالفعل فلم يكن عند هؤلاء وجود العالم بالباري تعالى كان
وجوده بنفسه وما كان وجوده بنفسه لا بغيره فهو قديم فيكون قولهم قولا بقدم العالم
وقد تعلق الخصم بشبهة سمعية منها قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
فقال استدل سبحانه على توحيده بالالوهية بانفراده واطلق عليها اسم الخلق فدل ان الخلق
مخلوق ومنها قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا قال انه تعالى جعل في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار ايات على وحدانيته لذوي العقول ليستدلوا بما فيها من علامات الحدوث
وانما يستدل على ذلك بمفعولاته لا بصفاته التي هي غير مرئية لنا وما دل على الصانع
فهو مصنوعه فدل انه اراد به مفعولاته وسما ما دل ان الخلق مخلوق **الجواب**
قال سيف الحق اما قوله هذا خلق الله فاروني وغير ذلك من الايات فنقول للخصم ما
انكرت على من يقول لك ان المراد بقوله هذا خلق الله وغيره ذلك من الايات هذا مخلوق الله
اذ لا وجه لك الى انكار جواز اقامة المصدر مقام المفعول في اللغة كما في العلم والقدرة حيث
يذكر العلم ويراد به المعلوم وكذا في القدرة فان قلت هذا مجاز ولا يصار اليه الا بدليل
قيل لك ان على قولك هو مذهب ابي الحسن الاشعري ما كان محتملا للمجاز لا يكون موجبا
للعلم قطعا ولا يحتج به في المسايل الاعتقادية الا بدليل موجب للعلم قطعا ويقينا ولا
وجه لك الى التعلق بهذه الايات وبنظايرها المحتملة للمجاز في محل النزاع الا اذا اقمت
الدلالة على نفي احتمال المجاز ولا دلالة على ذلك معك ثم نحن نقيم الدلالة على ان المراد من الايات
هو المخلوق دون الخلق الذي هو الصفة بطريق المجاز وحمل الكلام على المجاز جايز بالدليل فمن
الدلايل ما اقمنا الدلالة السمعية التي لا مجال للشبهة في ابطال الاحتجاج بها على ما سبق
ذكره وقد اقمنا الدلايل العقلية الموجبة للعلم بانه لا بد من وجود معنى يكون الله تعالى به



به خالقا وهو التخليق والاحداث واما قول الخصم وانما يستدل على الصانع بمفعولاته لا بصفاته
التي غير مرئية لنا **فالجواب** عنه ان نقول لما كان المفعول المرئي دالا ان فاعلا فعله
كان دال الاعلى فعله فيصير فعله معلوما لدلالة مفعوله ثم فعله يدل على الفاعل اذ لا فعل
يتصور بدون الفاعل فكانت دلالة المصنوع المخلوق على صنع الصانع اذ هذا دلالة الاثر
على المؤثر والعالم اثر فعله لا اثر ذاته ثم الفعل المدلول عليه يدل على الفاعل فكانت الدلالة على الذات
في خلق السما لا في نفس السماء بل دلالة نفس السما على الفعل على ما قررت فكانت فايدة ذكر الخلق
هذا وبالله العصمة وقول الخصم وما دل على الصانع فهو مصنوعه قال سيف الحق هذا ممنوع
بل ما دل على الصانع فهو صنعه وما دل على الصنع فهو المصنوع فكانت دلالة المصنوع على
الصانع بواسطة دلالته على الصنع واستدل بعض الاشعرية لما تمسكوا به من القول بحدوث
صفات الفعل فقال ان الفقها اجمعوا ان من حلف بصفة من صفات الذات انعقد يمينه ولو قال
وخلق الله لا افعل كذا لا يكون يمينا قال سيف الحق هذا منه لجهله بمذاهب خصومه في الفقه
فان محمد بن الحسن ذكر في كتاب الايمان من المبسوط لو قال وعلم الله لا يكون يمينا ولا خلاف ان العلم
من صفات الذات ومع ذلك لم يجعله يمينا لما ان المتعارف عندهم ان العلم يذكر ويراد به المعلوم
ومن المعلومات ما لا يحصى كثرة لا ينعقد بها الحلف فلم يجز لهذا حتى انه لو قال اردت به
العلم الذي هو صفة الله تعالى كان يمينا فكذا اذا قال وخلق الله لان الخلق يذكر ويراد به المخلوق
بل المتعارف هذا هو على ما قررنا فلم ينعقد اليمين به لهذا حتى انه لو قال عنيت به صفة
الله تعالى ينعقد يمينه كذا فسر مشايخنا هذه المسايل فكان التعلق بمثل هذا جهلا
محضا وعلى ذلك قول الناس ان الله تعالى خالق الخلق وقولهم اللهم ارحم هذا الخلق وقولهم ان
الخلق غير الله فالخلق في هذا كله على ارادة المخلوق لا على ارادة الخلق الذي هو صفة الله تعالى وقد
استدل بعض الاشعرية على ان الخلق ليس معنى زايدا على المخلوق بقول اهل اللغة فقال قال
سيبويه حد الفعل امثلة اخذت من لفظ احداث الاسما مثل قولك ضرب يضرب فاضرب

وقالوا الافعال على ثلثة اقسام ماضٍ ومستقبل وفعل امر ثم قال هذا المستدل ايضًا
ان الفعل على ضربين لازم ومتعدٍ ثم عندهم المفعول على الحقيقة هو المصدر ثم يقولون مفعول
به ومفعول له ومفعول فيه ومفعول معه ولا يزيدون على ذلك وما اخذ منهم الفصل بين
الفعل والمفعول فدل ذلك على ما قلنا قال سيف الحق ابو المعين مجيبًا له هذا الرجل تعالى
صناعة نظر اليمامة من وراء الجبال لا من وراء الجدار ولو عرف مواضعات اهل النحو ما اشتغل
بمثل هذا الكلام الدال على خلوه عن هذه الصناعة فنقول اولًا اكل ما اطلقه سيبويه صحيح
ماخوذ به فان قال لا ابطل احتجاجه وان قال نعم قيل له ان سيبويه اثبت للعباد فعلًا
فانه قال ضرب زيد ارتفع فلم يزعم صاحبكم الاشعري ان الافعال في الحقيقة الا لله تعالى
وخالف سيبويه ثم قال حد الفعل امثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء واراد بالاحداث
المصادر سماها احداثًا لانها تحدث في اي العين من الفاعلين واصناف الاحداث الى الاسماء
واراد به الذوات التي تحصل منها الافعال الحقيقية التي هي عندهم المصادر وسمى الاسماء الا الاسم
عبارة عن المسمى وهذا ما ردّه عليه ابو العباس المبرد وقال هذا خطا لان المصادر من المسميات
لا من الاسماء واهل الصناعة قالوا الصحيح ما ذهب اليه سيبويه لانه عنى بالاسماء المسميات
كما هو مذهب اهل السنة ان الاسم والمسمى واحد ثم ان صاحبكم الاشعري لم يقبل من سيبويه
قوله ان الاسم هو المسمى ولا من ابي عبيدة اذ روى عنه هذا بل خالف جميع من تقدمه وقال ان الا
الاسم هو الصفة واذا كان هو خالف سيبويه في هذا كله كيف الزمتم خصومكم الاخذ بقوله
قال سيف الحق ثم نقول له ان الفعل عند النحويين هو الكلام وهو ينقسم الى قسمين تعريف
وتكليف ونعني بالتعريف الاخبار وهو ينقسم الى اقسام الازمنة وهو الماضي كقولك ضرب
امس والقائم وهو الحال كقولك يضرب والاتي كقولك سيضرب والتكليف ينقسم الى الجاب
وهو الامر والى المنع وهو النهي وهذا كله من اقسام الكلام ولهذا يقال في اقسام الكلام انه خبر
واستخبار وامر ونهي فان كنت اخذت بقول اهل اللغة ففعل الله اذا كلامه وكلامه ازلي وتساعدوا



ازلي وتساعدونا فكان فعل الله ازليًا ولو كان الفعل حادثًا لكان الكلام حادثًا وان لم يقبل
هذا من اهل اللغة بطل الزامك بالزامك ثم الفعل عندك وعند المتكلمين ما هو المصدر
وعند اهل اللغة وهم لا يعدون ذلك فعلا بل يعدونه اسما ولهذا اختص بعلامات الاسماء
وهي لام التعريف والتنوين او الاضافة دون علامات الافعال وهي قد وسوف فاذًا
ما هو الفعل عندهم ليس بفعل بلا خلاف وما هو الفعل عند المتكلمين ليس بفعل عند اهل
اللغة فكيف تلزم خصمك الاخذ بقولهم قال سيف الحق ثم قولهم ان عندهم المفعول في
الحقيقة هو المصدر ثم يقولون مفعول به ومفعول له ومفعول فيه ومفعول معه
ثم قال وما اخذ منهم الفصل بين الفعل والمفعول وهذا من اوله الى اخره كلام فاسد
متناقض فانه حكى عنهم في اول كلامه الفصل بين الفعل والمفعول ثم قال في اخر كلامه
وما اخذ منهم الفصل بين الفعل والمفعول وهذا هو التناقض الظاهر وقع فيه لجهله
بمواضعات اهل اللغة وبيان ذلك ان قوله ان عندهم المفعول في الحقيقة هو المصدر
هذا شيء يقوله البصريون وخالفهم فيه الفراء قال ان المصدر ليس بمفعول بل هو فعل
والمفعول به الفعل فلم يكن هذا مقبولا من البصريين مع مخالفة الفراء اياهم وهو من
روساء اهل الكوفة ثم يقول المفعول عندهم ليس ما هو المفعول حقيقة وكذا الفاعل
وكذا الفعل فانك اذا قلت لم يضرب زيد عمرًا كان زيد عندهم فاعلًا وعمرو مفعولًا
ولو قلت مات خالد وطال الغلام واسود الشعر كان ارتفع كل اسم من هؤلاء لكونه
فاعلًا ولم يوجد من احد من هؤلاء فعل البتة لكن الفاعل عندهم ما اسند اليه وحدث
عنه ما هو الفعل في صناعتهم فيعد فاعلا وما لم يحدث عنه ولم يسند كان مفعولًا
وان لم يقع عليه فعل ما وكان المصدر عند البصريين مفعولًا مطلقًا على مقتضى صناعتهم
لا ان يكون مفعولًا حقيقة كما لو قلت عبدت الله تعالى كان انتصاب قولك الله لما
ذكرنا وكذا لو قلت لم يعبد الله وليست حقيقة الفعل واقعة عليه تعالى عن ذلك فاذًا

ماهو الفعل عند المتكلم ان كان مفعولا عند البصريين من اهل اللغة وشئ من هذا لا يتصل
بما نحن فيه فكان التعلق بهذا تلبيسا ظاهرا وبالله المعونة قال الامام الناصري ايده الله
تعالى وذكر القاضي ابو حفص الغزنوي في شرحه لعقايد فقهاء الملة رحمهم الله تعالى
فقال قد توهم طايفة من الناس ان القول بقدم صفات الفعل يؤدي الى القول بقدم
المخلوق وهذا غلط منهم فان الخلق والتخليق والتكوين والايجاد صفات للخالق دون المخلوق
وانما المخلوق يكون مخلوقا بخلق الله تعالى لان المخلوق يكون بالخلق الذي هو تكوين الخالق
فيكون اولا والمخلوق ثانيا فبطل ما توهموا الثبوت تاخر المخلوق عن الخلق ولا يستنكر
ان يكون المؤثر بظهور تاثيره في الحال بلا فصل او مع فصل بمدة وهو اعني المصنوع في الحالين
اثر فعل الصانع فاذا اتضح كون المحدثات في الاوقات التي سبق في علم الله تعالى وجودها
فيها ما يجاده وخلقه الذي هو صفة قديمة وكان صفة الخالق قديمة مع انتفاء قدم
المخلوق وكثبوت قدم العلم مع انتفاء قدم المعلومات وذكر سيف الحق ابو المعين قول بعض من
دفعته الحيرة والافلاس عن الحجة ممن كان في سني اربع مايه من الهجرة بان قال ان القول بقدم
صفات الفعل قول حادث فقال سيف الحق في كتابه هذا قول باطل صدر عن الجهل بمذاهب
السلف وذلك ان ابا جعفر الطحاوي رحمه الله وهو ممن لا يخفى درجته وعلو رتبته في معرفة
اقاويل سلف الامة على العموم واقاويل اصحاب ابي حنيفة رحمه الله على الخصوص قال في
كتابه المسمى بالعقايد الذي افتتحه فقال صح عندي مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان بن
ثابت وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رحمهم الله ثم شرع
في بيان اقاويلهم الى ان قال ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيا لم يكن قبلهم من
صفة ثم قال له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق واراد وا بقولهم قبل خلقه اي
مخلوقاته ثم قال وان قولا كان ابو حنيفة وكبار اصحابه قايلين به مع تبحرهم في انواع العلوم
وتقدم زمانهم عرف ذلك عوام اهل الاسلام فضلا عن خواصهم لعلم ظاهر على جهالة من نسب



نسب ذلك الى حدوث العهد بعد اربع مايه من الهجرة ثم ان ائمة اصحاب ابي حنيفه رحمه
الله السالكين طريقته في الفروع والاصول المتجنبين عن الاعتزال الذابين عن حريم الدين
كلهم كانوا على هذا الراي في قدم الزمان وكذا ايمتنا بسمرقند الجامعون بين علم الاصول والفروع
كانوا على هذا الراي من لدن الشيخ ابي بكر احمد بن اسحق ابن صبيح الجوزجاني صاحب ابي سليمان
الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن وكان في انواع العلوم في الذروة العالية ومن راى تصانيفه
ككتاب الفرق والتمييز وكتاب التوبة وغيرهما يعرف جلالة قدره ومن كان صاحب
محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفه كيف يكون ناشيا حتى نتعرض لهم بالنشو من كان بعد اربع
مايه سنه ثم تلميذه الشيخ ابو نصر احمد بن العباس المتصل نسبه بسعد بن عبادة الانصاري
سيد الخزرج وكان في العلوم بحرا لا يدرك قعره اماما في الفروع والاصول وهو ابو نصر احمد
العياضي الذي استشهد في ديار الترك في ايام نصر بن احمد بن اسد بن سامان الكبير ومن
كتابه المصنف في مسئلة الصفات وما اتى فيه من الدلايل على صحة قول اهل الحق وبطلان
قول المعتزلة والنجارية عرف تبحره في ذلك وحكي انه لما استشهد خلف اربعين رجلا من
اصحابه كانوا من اقران ابي منصور الماتريدي والشيخ الحكيم ابي القسم السمرقندي ومن ابناء
الامامان ابو احمد وابو بكر العياضيان كانا على هذا المذهب حتى قال الشيخ ابو حفص العجلي
البخاري وكان صدر ما وراء النهر وهو حافد الشيخ ابي حفص الكبير الدليل على صحة مذهب
ابي حنيفه ان ابا احمد العياضي يعتقد مذهبه وعن الشيخ ابي القسم الحكم قال ما خرجت
خراسان وما وراء النهر منذ مايه سنة مثل الفقيه ابي احمد العياضي علما وفهما ولسانا
ويدا وبيانا ونزاهة وتقى وكذا اخوه ابو بكر العياضي كان بدانيه في انواع العلوم وساير
خصال الشرف وهو الذي اوصى اهل سمرقند عند انقضاء اجله ان يتمسكوا بمذهب اهل السنة
والجماعة ويتجانبوا الاهوا خصوصا الاعتزال وجمع المسايل العشر التي هي اصول المسايل
الخلافية بيننا وبين المعتزلة قال سيف الحق وقبل هذه الطبقة كان القاضي ابو عبد

الله محمد بن اسلم بن سلمة بن عبد الله بن المغيرة بن عمرو بن عوف بن حاصر الازدي وكان على قضا
سمرقند في ايام نصر ابن احمد الكبير توفي في شهر ربيع الاخر من شهور سنة ثمان وستين ومائتين
ومن هذه الطبقة بسمرقند ابو بكر محمد بن ايمان السمرقندي صاحب كتاب معالم الدين وكتاب
الاعتصام وغيرهما من الكتب في الكلام وله كتاب الرد على الكرامية من وقف عليه عرف تبحره وجلالة
قدره في العلم باصول الدين وبعده هو لا الفقيه ابو سلمة محمد بن محمد صاحب حمل اصول الدين وكان
تخرج على ابي احمد العياضي واخذ منه الفقه والكلام والشيخ ابو الحسن الرستغفني صاحب كتاب
ارشاد المهتدي وكتاب الزوائد والفوائد في اصناف العلوم قال سيف الحق ولو لم يكن فيهم
الا الامام ابو منصور الذي غاص بحور العلوم فاستخرج دررها واتى صحح الدين فزينها بفصاحته
وغزارة علومه غررها لكان كافيا وعن تلب مذهب كان عليه لذوي العقول والدين زاجرا
وقال غير سيف الحق في وصفه ان اباه منصور الماتريدي من اجلة اوتاد الملة واعلام الامة وقد
اجتمع عنده من العلوم الجليلة والحكمية ما صار به علما مشهورا من اعلام الهدى يعرف به
الغادي من المهتدي في لحن القول لا يستطيعه اهل الاهواء خصوصا اهل الاعتزال الذين كانت
المعتزلة يلقبون اهل السنة به وينسبون سالكي طريقه الى حنيفة في العقايد والاصول
اليه فيقولون هو لا الماتريديه لشدة ما يغيظهم شانه وقوة انتصاره لمذهب السنة
والجماعة بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة ودحضه شبهات الخصوم ومن كتبه كتاب
التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد اوايل الادلة للكعبي وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب
تاويلات القران وهو كتاب لا يوازيه في فنه كتاب بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه
في ذلك الفن وله كتب شتى وقال سيف الحق ولو استقصيت في ذكر من كان على هذا المذهب
من الايمة وابنت عن جلالة اقدارهم وتبحرهم في اصناف العلوم لطال الكتاب فاكثر من ذكرت
من هو لا كانوا قبل ثلثماية وكان وفاة الاشعري في سنة اربع وعشرين وثلثماية وتوفي
الشيخ ابو منصور بعد وفاة الاشعري بقليل ومات اكثر هو لا الايمة قبل الاشعري بزمان



بزمان طويل فكيف يرد القول ممن كان بعد سنى ثلثماية او بعد سنى اربع مايه من الهجرة بحدوث
العهد لما كان عليه اولئك السلف المتقدمون وكيف يقبل ما تفرد به الاشعري من الاقاويل
بمثل هذه الوقاحة والجهل بمذاهب السلف على خلاف اجماع الامة الهادية لولا التعنت
والافلاس عن الحجة ثم قال سيف الحق ابو المعين في كتاب تبصرة الادلة هذا مع ان اكثر رجال
الصوفية الذين كانت خور علومهم زاخرة وكراماتهم فيما بين الخلق ظاهرة كانوا على هذا
المذهب يعني به اثبات ازلية صفات الذات والفعل جميعا ذكر هذا عنهم الشيخ العالم ابو
بكر ابن ابي اسحق البخاري الكلاباذي فيما حكى من مذهبهم وعقيدتهم في كتابه المسمى بالتعرف وهو
الموثوق به فيما يروي العدل فيما حكى قال الامام الناصري وقد وقفت على كتاب التعرف
المذكور وعلى اسامي اولئك الاعيان من الاولياء العارفين وعلى اقاويلهم في التوحيد والصفات
على وجه يقوم به البراهين والحجج وتدل على تحقيق الولاية شمول والكرامات الظاهرة لهم
ببركة صحة عقيدتهم في توحيد الله تعالى وصفاته وقد ذكرت ها هنا بعض الاعلام منهم قال
الشيخ العالم العدل ابو بكر بن ابي اسحق فممن نطق بعلومهم ووصف احوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة
رضي الله عنهم علي ابن الحسين زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر وابنه جعفر ابن محمد الصادق
واويس القرني والحسن ابن ابي الحسن البصري وممن ذكرهم هناك ايضا مالك ابن دينار وعبد الواحد
ابن زيد وابراهيم ابن ادهم والفضيل ابن عياض وداود الطايي وسفيان ابن سعيد الثوري وابو الفيض
ذو النون المصري والسري السقطي ومعروف الكرخي ومن اهل خراسان والجل ابو يزيد طيفور بن
عيسى البسطامي وسهل ابن عبد الله التستري وممن نشر علوم الاشارة ابو القسم الجنيد بن محمد بن
جنيد البغدادي وابو بكر الشبلي وابو الحسين احمد بن عبد الصمد النوري (اي العلوم اللدنية) وابو سعيد احمد بن
عيسى الخراز المصري ويقال له لسان التصوف قال وممن صنف في المعاملات ابو عبد الله حبيق
ويحيى ابن معاذ الرازي وابو القاسم اسحق ابن محمد الحكيم السمرقندي ثم قال الشيخ عقيب ذكر
اساميهم هو لا هم المذكورون المشهود لهم بالفضل الذين جمعوا علوم المواريث الى علوم الاكساب

الانتساب سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم القران تشهد بذلك كتبهم
ومصنفاتهم ثم شرع الشيخ العدل في شرح اقاويلهم في التوحيد فذكر انهم اجمعوا على ان الله تعالى
واحد احد فرد صمد قديم عالم قادر حي سميع بصير الى ان قالوا انه تعالى موصوف بكل ما
وصف به نفسه من صفاته مسمى بكل ما سمى به نفسه لم يزل قديما باسمائه وصفاته الى ان ذكر
تولهم في الصفات فقال اجمعوا ان لله تعالى صفات على الحقيقة هو بها موصوف من العلم والقدرة
والقوة والعزة والحلم والحكمة والكبرياء والجبروت والحياة والقدم والمشية والارادة والكلام
والكلام الى ان قالوا انه لا يجوز ان يحدث لله صفة لم يستحقه بها لم يزل وانه لم يستحق اسم
الخالق بخلقه الخلق ولا باحداثه البرايا استحق اسم البارئ ولا بتصويره الصور استحق اسم
المصور الى ان قالوا ان الله تعالى لم يزل خالقا بارئا مصورا غفورا رحيما وكذلك جميع صفاته
التي وصف بها نفسه يوصف بها كلها في الازل كما يوصف بالعلم والقدرة والكبرياء والقوة
كذلك يوصف بالتكوين والتصوير والتخليق والارادة وذلك انه لما ثبت انه سميع بصير
قادر خالق بارئ مصور وانه مدح به فلو استوجب ذلك بالمخلوق والمصور والمبروء لكان
محتاجا الى الخلق والحاجة امارة الحدث وروي عن بعض نقلة الاثار انه وقف على باب دار
القضاة بالكوفة وقال لقد خرج من هذه الدار سبعون قاضيا وهم على مذهب ابي حنيفة
وهم يقولون القران كلام الله غير مخلوق وذكر القاضي الامام ابو العلا صاعد بن محمد في كتاب
الاعتقاد من تصنيفه فقال روى عن عبد الملك ابن ابي الشوارب انه اشار الى قصورهم العتيق
بالبصرة وقال لقد خرج من هذه الدار وهذا القصر سبعون قاضيا على مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه كلهم كانوا يرون اثبات القدر وان الله تعالى خالق الخير والشر ويرون ذلك عن
ابي حنيفة وابي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن واصحابهم ويروي هو لا القضاة عن
ابي حنيفة واصحابه الذين سميناهم ان من يقول ان الله تبارك وتعالى خلق الخير ولم يخلق الشر
ولم يقدرهما جميعا فهو مبتدع لا يصلى خلفه قال الشيخ الامام الناصري قد ثبت عند علماء



علما الامة وحفاظهم العارفين بمذاهب السلف ان من انتمى الى ابي حنيفة ولم يثبت قدم صفات
الذات والفعل جميعا ولم يثبت ازلية كلام الله تعالى ولم يؤمن بالقدر خيره وشره فليس مؤمن
مذهب ابي حنيفة في شيء وذكر القاضي ابو العلا صاعد رحمه الله في كتاب الاعتقاد اشياء من
اصول ابي حنيفة واصحابه فمن ذلك قال ابو العلا روي عن حماد ابن ابي حنيفة عن ابيه انه
قال ما الامر الا ما جاء به القران ودعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه اصحابه رضي
الله عنهم حتى تفرق الناس فاما ما سوى ذلك فمبتدع محدث وذكر ايضا فقال روى عن ابي
مطيع قال قلت لابي حنيفة اخبرني عن الايمان فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وتشهد بملايكته وكتبه ورسله وجنته وناره وقيامته وخيره وشره وتشهد انه
لم يفوض الاعمال الى احد والناس صائرون الى ما خلقوا له والى ما جرت به المقادير وذكر
ايضا فقال روي عن محمد بن الحسن انه سئل ما كان ابو حنيفة يقول في القدر قال سمعت ابا
يوسف يقول كنت عنده جالسا اذ جاءه رجل من ناحية البصرة فقال يا ابا حنيفة تثبت
القدر فقال كيف لا اثبت القدر وقد ثبته الله تبارك وتعالى فقال انا كل شيء خلقناه بقدر
فما بقي في العالم شيء الا وهو داخل فيه **واما قولهم** وقدرهم اقدارا قال القاضي القضاة
ابو حفص الغرنوي هذا منهم اثبات ان كل شيء يجري في الخلق فهو بتقدير الله تعالى قال سيف
الحق في اصوله ثم القدر على وجهين احدهما الحد الذي يخرج عليه كل شيء على ما جعله عليه من
خيرا وشر من حسن او قبيح من حكمة او سفه وهو تفسير الحكمة ان يجعل كل شيء على ما هو عليه
ويقدر كل شيء على ما ألبق به ممتى اوجده على ما يقتضي الحكمة وجوده عليه كان حكيما وبهذا قال
اهل الحق خلق فعل الكفر ليس سفه وانما يكون سفيها من يقصد تحصيل السفه حكمة
وتحصيل القبيح حسنا فاما ايجاد ما هو حسن حسنا وما هو قبيح قبيحا يكون حكمة لا
سفها كالاخبار بالشيء على ما هو به يكون صدقا **والوجه الثاني** القدر هو بيان ما يقع
عليه كل شيء من زمان ومكان وما له من الثواب والعقاب هذا هو تفسير لفظ القدر وهو

مذهب اهل السنة والجماعة ودليلهم على ذلك ما مرّ ذكره من الدلايل العقلية على ان كل شئ لم
يكن ثم كان فهو بتخليق الله تعالى وتكوينه اذ حدوث المعدوم بنفسه محال لما ان المعدوم لا
حقيقة له في نفسه فلا يكون له فعل الايجاد فثبت ان حدوثه بغيره وقد تم ما بيّنا من
الدلايل القاطعة ان المحدث يستحيل منه اخراج المعدوم من العدم الى الوجود ويستحيل ان
يكون خروج المعدوم وحدوثه باثنين لما مرّ من الدلايل القاطعة على استحالة الصانعين لما
في ذلك من التدافع والتمانع الموجب لتعطل المصنوع حتى يظهر الكامل الغالب على ما قال الله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وعلى ما قال وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض فثبت ان الله تعالى هو الخالق لكل شئ من خير او شر ومن الحجج السمعية
على ذلك قوله تعالى قل الله خالق كل شئ وقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله تعالى
وكل شئ عنده بمقدار والحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القدر
خيره وشره من الله وحديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من
كن فيه فهو مؤمن ومن جاء بثلث وكم واحدة فقد كفر شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله
وانه مبعوث من بعد الموت وايمان بالقدر خيره وشره فمن جاء بثلث وكم واحدة فقد كفر
ذكر سيف الحق في كتابه الملقب بتبصرة الادلة واما قولهم وضرب لهم اجلا قال
ابو حفص الغزنوي هذا منهم تحقيق بان الاجل المضروب لكل احد منهم مبرم محكم لا يحتمل
التاخير عنه ولا التقدم عليه عما ضرب له اذ يكون في التقديم من غيره تعجيزا اياه عن تبليغه
الحد الذي ضرب له ذلك وذلك محال في حق الله تعالى وفي التقديم والتاخير من قبله لحوق
البدا والجهل وتعالى الله عن ذلك ومن الدليل السمعي قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وكذلك الحديث المعروف ان عند تصوير العبد في بطن امه يامر الله تعالى
ملكا فيكتب على جبهته رزقه واجله وسعادته وشقاوته وفي هذه الادلة بطلان
قول المعتزلة ان لكل انسان اجلين احدهما الموت والاخر القتل والله تعالى اخبر انهم لا يستاخرون



لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فبطل قولهم ومما يبطل قولهم ايضا قوله تعالى وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله اي لا تموت نفس الا بقبض المسلط على قبض الارواح روحه وهو
ملك الموت وهو كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ان مات او قتل وعلى قول
المعتزلة بقدر كل فاسق وكافر ان ياتي الى كل محقون الدم فيقتله قبل اجله فيكون خلاف قوله
تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله والقتل هو الموت وهو انزهاق الروح عند انتهاء
الاجل ووجوب القصاص على ارتكاب النهي لا على انزهاق الروح وعلى قول المعتزلة تبطل ولاية
ملك الموت عن عموم تسليط الله تعالى على قبض ارواح العالمين وذلك تعجيز للوكالة الالهية
وهو محال ودل على بطلان قولهم ايضا قوله تعالى كتابا موجلا وفيه معنيان كلاهما واحد
احدهما قوله كتابا موجلا اي وقتا موقتا لا يتقدم ولا تتاخر كقوله تعالى لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون والثاني كتابا موجلا اي مثبتا في اللوح المحفوظ مكتوبا فيه
كقوله وكل شئ احصيناه في امام مبين فان قالوا الواجب على قولكم ان من ذبح شاة غيره بغير امره
ان لا يضمن قيمتها لانه عجل المنفعة لصاحبها لانه لو لم يقتلها لماتت مجانا وكذا من قتل عبده
ينبغي ان لا يجب القصاص لانه لو لم يقتله يموت قال ابو منصور فنقول هذا تلبيس وتزوير
لان ما علم الله تعالى ان يموت بالقتل والذبح لا يكون موته حتف انفه وما كتب في اللوح
المحفوظ ان خروج روحه بسبب القتل يكون موته به لا محالة كيلا يؤدي الى القول بتغير
علم الله تعالى وحكمه لكن القاتل والذابح منهي عن ذبح شاة الغير وعن قتل الادمي المعصوم
وانما يواخذ ويذم بارتكاب النهي مختارا ولا يكون العبد بسبق القضاء والقدر والحكم بذلك
معذورا اذ يكون ارتكابه ذلك مختارا موثرا لا مضطرا مجبورا معدوم الاختيار وذلك لان
القضاء والقدر والحكم كان بما سبق به العلم في الازل انه يرتكبه مختارا وهذا هو معنى قول ابي
حنيفة ان ناظرتنا القدرية في القدر غلبناهم بالعلم اي بسبق العلم انه يرتكبه مختارا لا
مضطرا فالمواخذة والذم على ارتكاب النهي وعلى المكلف مراعاة ظاهر الامر والنهي دون اعتبار

حقيقة الحكم والمعلوم الا ترى ان المومن يعاقب بارتكاب المعاصى من الزنا والسرقة واكل الربا
وشرب الخمر واللواطة ونحوها وان علم الله تعالى منه ذلك وكتب فى اللوح المحفوظ انه
يوجد اذ لا ينقلب علم الله تعالى جهلا ولا يمكن للعاصى الخروج عن ذلك الحكم لما فيه من تغيير
الحكم وانقلاب العلم جهلا تعالى الله عن ذلك لكن لما نهى عن ذلك وكان فى الظاهر ممكنا من
الانتهاء بالقدرة على ذلك من حيث الاسباب نظرا الى الظاهر دون الباطن كان موآخذا بالحكم
بالحكم المعلق على الظاهر دون العلم الباطن فهذا مثله وقال ابو حفص الغزنوى فى شرحه
انما قالوا يعنى به اباحنيفة وابا يوسف ومحمدا وضرب لهم اجالا لقوله تعالى فاذا جآء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهذا نص محكم صريح ولان التقدير فى الاشياء
ظاهر والاجال فى الخلق معلومة ومحال اضافتها الى غير الله لان التقدير وضرب الاجال
من افعال الربوبية فيعلم قطعا ان الاقدار والاجال بتقدير الله تعالى واما قولهم لم تخف
عليه شى من افعالهم قبل ان خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم قال ابو حفص الغزنوى انما
اوجبوا الاعتقاد بسبق علم الله تعالى بكل كاين من خلقه قبل كونهم لانه تعالى هو القديم الكامل
وما سواه محدث وثبوت العلم من صفات الكمال فيستحيل عليه الجهل لما فيه من التعرى عن
الكمال وانما قرنوا التخليق بالعلم لان العلم بالمخلوق من شرط التخليق قال الله تعالى الا يعلم من
خلق الاية وقال تعالى وليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم وقال وهو بكل خلق عليم وقال وخلق كل شى وهو بكل شى عليم واما قولهم وامرهم
بطاعته ونهاهم عن معصيته قال ابو حفص الغزنوى وانما ذكروا امره ونهيه بعد ذكر
علمه وتخليقه للعالم ليعلم انه تعالى خلقهم للاستعباد بالاوامر والنواهى قال الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ولاهل الحق فى تاويله وجوه احدها وما خلقت الجن والانس
الا وعليهم عبادتى والثانى وما خلقت الجن والانس الا لامرهم وانهاهم والثالث
وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بعبادتى والكل يرجع الى معنى واحد وقال تعالى خلق السموات

والارض



والارض بالحق تعالى عما يشركون وفى قوله بالحق وجوه احدها اى خلق السموات والارض لاستعباد
اهلهما بالاوامر والنواهى والثانى قوله بالحق اى لم يخلقهما عبثا بل لامر كاين ثابت وهو البعث
بعد الموت والثالث اى خلقهما لعاقبة الجزا بالثواب والعقاب اذ لولا الخلق والايجاد لذلك
لكان خلقهما عبثا باطلا وتعالى ان يكون فعله عبثا ولذلك قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون اخبر ان الخلق للرجوع اليه يكون عبثا والكفرة لما تركوا تحمل الامر
والنهى وانكروا البعث فقد ظنوا خلقهما عبثا وهو قوله تعالى وما خلقنا السما والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار واما قولهم وكل شى يجرى بقدرته
ومشيته فانما قالوا ذلك لما قامت الادلة القاطعة على ان كل حادث حدث فهو بارادة
الله تعالى وتخليقه وتكوينه خيرا كان او شرا حسنا كان او قبيحا جوهرا كان او عرضا
وهو مذهب اهل السنة والجماعة وزعمت المعتزلة ان الله تعالى يريد من افعالنا ما هو حكمة
او طاعة ولا يريد ما هو معصية وقبيح وفى المباحات قال بعضهم هو مريد لها ومنهم من
زعم انه غير مريد لها قال سيف الحق ويكون هذا على قول معتزلة بغداد فانهم يزعمون ان الله
تعالى لا يوصف بالارادة فى الحقيقة وانما يوصف بها مجازا فما كان من افعاله تعالى يقال بانه
اراده فمعناه انه بفعله او فعله وما كان من افعال غيره فقيل انه اراده فمعناه انه امره به
والمباح ليس بماموربه فلا يكون مرادا قال سيف الحق والحاصل عند اصحابنا ان كل حادث
فقد حدث بارادة الله تعالى على اى وصف كان ثم ما كان من ذلك طاعة فهو بمشية الله وارادته
ورضاه وامره وقضايه وقدره وما كان معصية فهو بمشية الله تعالى وارادته وقضايه
وقدره وليس بامر الله تعالى ولا برضاه ولا بمحبته وذلك لان محبته ورضاه يرجع الى كون الشى
عنده مستحسنا قال سيف الحق وعلى هذا قدما اصحابنا وهو الظاهر من قول مشايخ سمرقند
ونص عليه ابو منصور الماتريدى والارادة والمشية لفظان ينبيان عن معنى واحد ثم لمشايخنا
فى اضافة الارادة عبارتان فمنهم من يضيفها على الاجمال فيقول ان الله تعالى مريد حدوث كل ما علم

حدوثه ولا يكون في سلطانه الا ما يريد كونه كما اطلقه المسلمون بقولهم ما شاء الله كان ومالم
يشأ لم يكن ومنهم من لا يقتصر عند التفصيل عن ضم قرينة فيقول ان الله تعالى اراد الكفر من
الكافر كسبا له قبيحا مذموما وكذا في غيره من المعاصي ليلا يؤدي الى اتهام الخطا وحجة اهل
الحق في ذلك نصوص منها قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قالوا اخبر الله تعالى
انه ذرأ لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن ذرأه لجهنم اراد منه ما به يصير لجهنم اذ لو ذرأه مع
ارادة ما به يصير للجنة يكون قد اراد منه ما يصير بادخاله ما ذراه له ظالما وهذا محال
وبيان ذلك ان المعتزلة يقولون ان الله تعالى اراد من كل احد الايمان الذي به يصير للجنة والله
اخبر انه ذرأ كثيرا من الجن والانس لجهنم فيستحيل ان يريد منهم الايمان الذي به يصيرون للجنة
ثم خلقهم لجهنم وزعمت المعتزلة بان اللام في قوله لجهنم اي يصير عاقبة امرهم لجهنم كقوله
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي انهم ما التقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن
صار عاقبة التقاطهم ذلك قلنا لهم انما يتصور ما ذكرتم من الحمل على لام العاقبة فيمن يحمل العاقبة
فاما من لا يحمل العواقب كيف يريد عاقبة بفعل يعلم حقيقة انها لا تكون على ما يريد تعالى
الله عن ذلك ومنها قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا فيبقى على الكفر قال سيف الحق واعترض الكعبي من المعتزلة على هذا فقال
معنى الاية ان من اسلم آتاه الله من الطاعة ما لا يقدر عليه غيره ثوابا لطاعته ومن كفر ضيق
الله عليه صدره عقابا لذلك قال سيف الحق وهذا تحريف لكتاب الله تعالى ونقل للكلم عن
مواضعها وليس بتاويل وذلك لان الله تعالى اثبت له الاسلام اذا شرح صدره والكفر اذا
ضيق قلبه وجعله حرجا ولم يقل انه يوجب شرح القلب لانه اسلم ولا ضيق القلب لانه كفر
فكان فساده مما لا يخفى واعترض معتزلة البصرة بانه اراد بقوله يهديه اي يثبته له وبقوله
يضله اي يسميه ضالا وهذا فاسد لان شرح الصدر لو كان بيانا لكان قد شرح صدر كل
كافر لوقوع البيان للكل ولو كان يقع ضيق الصدر لكل كافر لتسميته اياه ضالا لكان كل كافر



الصدر لحصول البيان له ضيق الصدر لوجود تسميته كافرا وهذا محال وهكذا دأب المعتزلة
يحملون القرآن على مذاهبهم ومما يدل على صحة قول اهل الحق قوله تعالى خبرا عن نوح حيث قال
لقومه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر ان الله تعالى
يريد ان يغويهم الكفرة ومن ذلك قوله تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اخبر انه
لم يرد تطهير قلوبهم وعند المعتزلة اراد الله تطهير قلوبهم وفي الايات كثرة لاثبات
قول اهل الحق وللمعتزلة عليها اعتراضات فاسدة تركنا ذكرها لظهور فسادها عند
من له ادنى معرفة بدليل العقل والنقل قال الله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقال ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقال ولو شاء الله ما اشركوا ومن المعقول انه لو شاء
من الكافر الايمان والكافر شاء من نفسه الكفر ثم كان الكفر دون الايمان على ما زعمت المعتزلة لتعطلت
مشيئة الله تعالى بمشيئة الكافر وكانت مشيئة الكافر انفذ من مشيئة الله تعالى وكذا
تكون على قولهم مشيئة ابليس انفذ في سلطان الله تعالى من مشيئة الله تعالى لكون اكثر الخلق
كافرين وكذا من ادل الدلايل على ضعف الملك وعجزه ان يوجد في ملكه ما لا يشاء وان شاء
اشياء فلا يكون ولا يشاء اشياء فيكون على كره منه ووصف الله تعالى بذلك محال اذا قامت الادلة
القاطعة على انه الواحد القهار وقد اثبت الله تعالى لنفسه الالوهية والوحدانية بنفاذ
ارادته فيما اراد وابطل الوهية غيره ببطلان الارادة فقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به وقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فيبطل قول
المعتزلة بان الله تعالى اراد من كل كافر الايمان الذي هو خير وفضل وان ابليس اراد منهم الكفر والضلال
فنفذت ارادة ابليس ومشيئته ووجد الكفر وتعطلت ارادة الله تعالى ومشيئته فلم يوجد
الايمان تعالى الله عما يقول المبطلون بل ارادة الله تعالى ومشيئته نافذة في الكل بما سبق علمه في الازل
فمن سبق في علمه انه يؤمن ويختار الايمان اراد منه ذلك ومن سبق في علمه انه يكفر ويختار الكفر اراد

منه ذلك ولا يجوز ان يتوهم انه يريد غير ما علم لان ذلك يكون ارادة تجهيل نفسه بان ينقلب
علمه جهلا وذلك مستحيل في حقه فيستقيم لاهل الحق التوحيد والعدل وبالله العصمة والتوفيق
وقد اعترضت المعتزلة على نصوص المشية فقالوا المشية المذكورة في الايات هي مشية
القسر والجبر اى لو شاء ربك لجبرهم على الهدى ولامنوا جبرا وما اشركوا واعترضوا في المعقول
فقالوا انما يدل انعدام ما يشاء على الضعف ان لو لم يكن قدرة الجاد ما يشاء ودفع ما يشاء وله
قدرة الجاد ايمان كل كافر جبرا منه وقدرة دفع كل كفر جبرا فلا يوصف بالضعف فقال لهم
اهل الحق ابشر يعنون بمشية القسر والجبر فتفرقوا عند ذلك في تفسيرها فزعم ابو الهذيل منهم
ومن تابعه ان تفسير الجبر ان خلق فيهم الايمان جبرا بدون اختيارهم فيوجد فيهم الايمان ويندفع
الكفر قيل لهم ان من مذهبكم ان المومن فاعل الايمان والكافر فاعل الكفر ولهذا ابيتم ان يكون الله تعالى
خالقا لافعال الخلق ولهذا قلتم ان المومن خلق ايمانه ليكون مومنا وقلتم لو كان الله تعالى خالقا للايمان
والكفر لكان هو المومن الكافر المطيع العاصي فعلى هذا لو خلق فيهم الايمان لكان هو المومن لا العباد
فلا يتصور ايمانهم على قولكم ولم تنفذ مشيته فتبطل علينا ويلكم قوله تعالى ولو شاء لهداكم وقوله
ولو شينا لاتينا كل نفس هداها فيكون على مذهب المعتزلة له تعالى قدرة جعل نفسه مومنا
لا قدرة جعل الكافر مومنا وكذا ما ارتفع عنه تعالى العجز عن جعل الكافر مومنا بل يكون له قدرة
على جعل نفسه مومنا فيصير التاويل على مذهبهم فلو شاء لامن نفسه واتى نفسه هداها لاغير
ومن العجب العجيب قولهم انه تعالى لو خلق في العبد ايمانا كسبا له باختياره وتعلقت قدرته به
لم يكن العبد مومنا بل كان الله تعالى هو المومن لانه هو الذي اوجد الايمان ولو خلق فيهم ايمانا
جبرا او هداهم جبرا بلا اختيار من جهة العبد ولا باكتسابه لكان العبد مومنا ولو لم يخلق لما
تخلوا عن الحق والهدى لما اوقعوا انفسهم في هذه المناقضة الفاحشة والتحكم البارد
ولاستحيوا عن التفوه بمثل هذا الكلام السمج فلما راى الجبائي منهم عوار هذا الكلام وتشنيع
اهل الحق عليهم زعم ان تفسير مشية الجبر ان يخلق الله تعالى في العبد العلم الضروري بصحة



بصحة الاسلام ويقيم له الدلايل المثبتة له العلم الضروري فيومنوا حينيذ قلنا لهم وهذا ايضا
فاسد لان العلم بصحة الايمان وحقية الدين غير الدين والايمان وليس من ضرورة وجود احد
المتغايرين وجود الاخر بل الجايز ان لا يوجد الا ترى ان الله تعالى قال ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا اخبر انه وان اقام كل دليل لا يومنون الا
ان يشاء الله ايمانهم فكان في الاية بيان بطلان كلام الجبائي من وجهين احدهما ان قيام هذه الدلايل غير
ومشية الايمان غير حيث قال ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله بعد وجود هذه الدلايل والاخر
انه اثبت ان بقيام هذه الدلايل لا يومنون وكذا قال تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها فمن
قال يومنون بها لا محالة فقد كذب الله تعالى في خبره يحققه ان اهل العناد لم يكونوا يومنون
وان كان العلم بطريق الحقيقة ثابتا لهم كما اخبر تعالى بقوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فثبت ان وجود الايمان والهداية ليس من ضرورة العلم والدليل
قال سيف الحق وغيره ثم الذي يبطل جميع ما ويلاتهم ان الله تعالى قال ولو شينا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اخبر انه لم يوت كل نفس هداها
لما انه حق القول منه لملان جهنم ولو اتى كل نفس هداها لم يتصور ان يملا جهنم بهم لان المهتدي
لا يملا به جهنم واعطا الهدي بطريق الجبر على الطوق التي زعموا الاخر جهم من استحقاقهم جهنم فدل
ان قولهم باطل ولانه لا معنى لتعليقهم الايمان الحاصل جبرا بالمشية انه لو شا فعل لانه قد فعل
ذلك وحصل من كل كافر اذ كل كافر وكل مخلوق تشهد خلقته ان له صانعا حكيما عليما موصوفا
بصفات الكمال منزها عن سمات الحدث والنقص لا بد الكاذب المتنبي بالمعجزة فكان على
هذا كل مخلوق مومنا بخلقته وقد شا الله تعالى وفعل فلا معنى لحملهم قوله تعالى ولو شاء ربك
لامن على ايمان الجبر والقهر وقد فعل ذلك فدل ان المراد من الاية ليس هو الايمان الحاصل جبرا بل
المراد ايمانهم الاختياري وقد صح في المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن وكذا هذه اللفظة متداولة على السنة الامة ولا وجه لحملها على مشية

الجبر لانه وان امكن ان يقال ما شاء الله جبرا كان لم يمكن ان يقال ومالم يشا جبرا لم يكن لان الطاعات
كلها عند المعتزلة لم يشا جبرا وكانت والمعاصي لم يشا جبرا وقد كانت فدل ان المراد من المشية
غير مشية الجبر قال ابو المعين ومن المعقول الذي لا مدفع له ان يسأل المعتزلة فيقال لهم هل
علم الله تعالى ما يكون ابدا على ما يكون فان قالوا لا كفروا لانهم جهلوا ربهم وان قالوا نعم قيل لهم شاء ان ينفذ
علمه كما علم او لا فان قالوا لا فقد قالوا ان الله تعالى شاء ان يكون جاهلا وذلك ايضا انسلاخ عن
من شاء ذلك فليس بحكيم فيكونوا قد وصفوه بالسفه وان قالوا نعم قد شاء ان ينفذ علمه كما
علم فقد اقروا بانه شاء ان يكون كل شيء كما علم ان يكون وهذا محكي عن ابي حنيفة حكاه عنه
الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وهو لازم بمرة وهو المعقول القوي في المسئلة
واما قولهم ومشيته تنفذ فانما قالوا ذلك لما مر بيانه من البراهين الساطعة
والحجج القاطعة على ان مشيته تعالى صفة ذاتية فكانت نافذة في الاشياء اذ هو الواحد
القهار قهر الاشياء على مقتضى ارادته وهو الملك القدوس الجبار جبر الاشياء على الدخول
تحت مشيته فظهر اثار نفاذ مشيته وارادته تخصيص مفعولاته ومصنوعاته
المتباينة على هيات مختلفة واوصاف متجانسة في امكنة مخصوصة وازمنة مخصوصة
على ما مر بيانها في فصل الارادة وظهر اثار قهره في كل شيء بالتسخير والتذليل ولزوم التغير
والزوال وظهر اثار كمال قدرته الذاتية بقيام السماء في الهواء بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت
ويكون السحاب الثقال مسخرا بين السماء والارض حاملا لخور الماء قارا على متن الهواء قد طبق
وجه السماء في الطول والعرض واقفا ثابتة وسائر الثابتة بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت
واما قولهم لا مشية للعباد الا ما شاء لهم فلانهم عباد والعبد اسم لمن هو موسوم بسمة
التذلل يقال طريق معبد اي مذلل لكنهم مع كونهم عبيدا مملوكين ملك ايجاد وتخليق ليسوا
في افعالهم مجبورين بل لهم قدرة اكتساب لا قدرة تخليق لقيام الادلة القاطعة على استحالة
ثبوت قدرة التخليق لغير القديم تعالى ولهم اختيار فيما يأتون ويذرون لما ركب فيهم الاختيار



الاختيار والعقل فكانوا مختارين فيما يفعلون لا اختيار ربوبية بل اختيار محنة وكلفة
متردد بين فضل الرب تعالى وعدله ولذلك يثابون ويعاقبون كذا ذكر القاضي ابو
حفص الغزنوي وابو معين النسفي وغيرهما وهو مذهب اهل السنة والجماعة قال ابو حنيفة
رضي الله عنه اقول كما قال جعفر الصادق لا جبر ولا تفويض ولا كره ولا تسليط والله لا يكلف
العباد ما لا يطيقون ولا يرضى لهم بالخوض فيما ليس لهم به علم وروى عبد الكريم الجرجاني عن ابي
حنيفة رحمه الله قال كذب الناس علي الحسن حيث نسبوه الى القدر كذا ذكره القاضي ابو
العلا في كتاب الاعتقاد واما قولهم فما شاء لهم كان ومالم يشأ لم يكن فانما قالوا ذلك لان
نفوذ مشية الغير في شيء من الاشياء بدون ارادته تعالى ومشيته دلالة القهر والعنوة
وذلك محال في حقه تعالى قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ولان استبداد
العبد بشيء لم يرد الله كونه ولم يشأ وجوده خروج عن محل كونه عبدا وذلك محال لان سمات
الحدث ورق العبودية لا يرتفع عنه وان جل قدره وعظمت رتبته لاستحالة ارتفاع
التأليف والتركيب عن ذاته لما فيه من بطلان الحدثية والمصنوعية وذلك محال
واما قولهم يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا قال القاضي ابو حفص الغزنوي يتنوا بهذا
ان العباد لا يستحقون على الله تعالى وجوب مراعاة الاصلح ولا مراعاة الصلاح في حقهم قال
عامة المعتزلة يجب على الله تعالى ان يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم في باب الدين وقال بعضهم لا بل يجب
عليه مراعاة الصلاح في حقهم قال الشيخ الامام الناصري ايده الله تعالى ثم معنى قولنا صحابنا
يهدي من يشاء اي يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء ومعنى قولهم يضل من يشاء اي يخلق فعل الضلال فيمن
يشاء وهذا هو قول اهل الحق في تاويل الهداية المضافة الى الله تعالى والاضلال المضاف اليه
قال الامام الهدى ابو منصور الهداية تحمل وجوها احدها البيان يعني بيان الدين الحق كقوله
لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتبين الطريق الحق من الباطل
ومنه سمي القرآن هدى اي بيانا للحق من الباطل والثاني الدعاء كقوله ولكل قوم هاد اي داع

والثالث تحمل الهدى التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والتحسين للخيرات والتكريه
للكفر والفسوق فينطلق اسم الهداية على جميع ما هو معاون على الطاعات والامتناع عن
اضدادها وذلك معنى قولهم في القنوت اللهم اهدنا فيمن هديت وتحمل الهداية خلق الاهتداء
من الله تعالى والخلق صنعه وهو ازلي والاهتداء محدث فالهدى بمعنى بيان الحق وبمعنى الدعاء
اليه وبمعنى الامر بالحق يضاف الى الله تعالى والى رسله والى اتباعهم فان الله تعالى امر بالحق
ودعا الى الحق وبين الحق من الباطل بالحجج العقلية والسمعية وكذلك الرسل واتباعهم واما
الهدى بمعنى خلق فعل الاهتداء والتوفيق فلا يجوز اضافة هذين الوجهين الى غير الله تعالى ثم لما
بالادلة القاطعة ان الله تعالى خالق افعال العباد كان هو الذي خلق فيهم فعل الاهتداء وفعل
الضلال فوجد منه الهدى والاضلال وهو مذهب اهل السنة والجماعة وخالفت المعتزلة
في اضافة خلق فعل الاهتداء وخلق فعل الضلال وقالوا المراد من الهداية المضافة الى الله
تعالى بيان طريق الدين لا تخليق فعل الاهتداء وما اضيف اليه في القرآن من الاضلال والازاغة
والمد والطبع بقوله تعالى طبع الله عليها وقولهم يمدهم في طغيانهم فهو بطريق التسبب قالوا
لان السبب الذي كان به منهم تلك الافعال كان من الله تعالى وهو كاعطاء القدرة والالات
فاضيفت اليه لما كان منه السبب ومنهم من قال الهداية المضافة الى الله تعالى هداية
طريق الجنة في الاخرة وهذا محكي عن الجبائي منهم قالوا في الاضلال هو تسمية الله تعالى اياهم
ضلالا قالوا لانه يقال اضله اي سماه ضالا وحجة اهل الحق قالوا لما قامت لنا الدلائل
على ان الله تعالى خالق افعال العباد كان هاديا بتخليقه فعل الاهتداء ومضلا بتخليقه فعل
الضلال ثم الذي يبطل جميع تاويلاتهم قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فيكون على مذهب المعتزلة وتاويلاتهم ان الهدى هو البيان
والامر والدعاء لا غير يكون تقدير الاية انك لا تبين الحق ولا تامر ولا تدعو الى الحق من
احببت ومتى حملوه على هذا افتروا على الله وعلى رسوله ولا يمكنهم حمل النص على هذا بل معنى الاية

ز



من كل وجه تخليق الاهتداء والتوفيق اي انك لا تخلق فعل الاهتداء ولا تملك التوفيق انما ذلك الى
الله تعالى فدل آية البيان والامر والدعاء هداية اخرى ويسمى ذلك الاما قلنا بد ليلا عليه
ان الله تعالى قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ولو كان المراد من الهداية الدعوة
وبيان الطريق ينبغي ان يقال كل من دعاه الله تعالى الى الايمان وبين له طريق الدين فهو مشروح
الصدر فيصير قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كذبا باطلا وهو كفر وهكذا داب من زاع عن
الحق وعاند دليله وخالف اهله ان توقعه الحيرة والحيد عن حجج في الحصول على المناقضة
وظهور بطلانه ويدل ايضا على حيدهم وضلالهم قسمة الله تعالى الخلق قسمين احدهما قوله
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام والقسم الاخر قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا فيصير هذا التقسيم من الله تعالى على تاويلهم باطلا وذلك لان الله تعالى بين الطريق
لكل كافر فقد شرح صدره ووجده ضالا وسماه ضالا على تاويلهم لقوله يضله اي يسميه
ضالا ويجده ضالا فاذا كل كافر شرح الله صدره لانه هداه في قولهم وضيق صدره لانه
اضله وفيه وصف الله تعالى بفعل هو محال وفيه ابطال تقسم الله تعالى الخلق على ما سبق
بيانه وهذا كله كفر نعوذ بالله من الحيرة والزيغ وانما وقعت المعتزلة فيما وقعوا لما تلقنوه
من الثنوية قولهم ان الحكيم لا يفعل القبيح فجعلوا الاعيان المستحسنة مصنوع صانع حكيم
والاعيان الخبيثة المستقبحة مصنوع صانع سفيه والمعتزلة اتبعوا هذه القاعدة
فقالوا ان الكفر والمعاصي قبيح لا يجوز ان يخلقها الله تعالى بل العبد هو الذي يخلقها ولو تلقت المعتزلة
ما نطق به كتاب الله تعالى من اضافة الهدى والاضلال اليه بالقبول واتبعوا الدليل الموجب للعلم
باستحالة ثبوت خالق غير الله تعالى لشيء من العالم وتعلموا من اهل الحق دفع ما تمسك به الثنوية
من الشبهة بان اضافة تخليق الكل الى الله تعالى ليست بقبيحة ولا سفه بل تحتها حكم كثيرة منها
وصف الله تعالى بكمال القدرة اذ القادر على المتضادين هو الكامل ومن شرط القديم الكمال
والعجز عن خلق احد المتضادين نقص والناقص لا يكون الها ومنها وصف الله تعالى بالاستغناء

لئلا يتوهم انه اوجد نوع المحاسن اخلالا بالمنافع ومنها الوصف بكمال العز بانه لا يتضرر
بالاعداء والعصاة فلو اتبعوا دأب الله تعالى والسنة الواضحة والائمة الهادية وهم
الجماعة لكان خيرا لهم من ان تلقنوا شبهة الثنوية وتشبثوا بها وجعلوها قانونا لكتاب
الله تعالى فصرفوا كل ما يخالف تلك الشبهة الى وجوه مستكرهة وتاويلات غير مستقيمة
فحرفوا الكلم عن مواضعها وازالوا النصوص عن مواردها نعوذ بالله من الخذلان وهو المستعان
وقال سيف الحق ابو المعين في قول فقهاء الملة رحمهم الله يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من يشاء
فضلا هذا منهم بيان ان مراعاة الاصلح والصلاح ليست بواجبة على الله تعالى والافضل في ذلك
ان في مقدور الله تعالى لطفا لو فعل ذلك بالكفار لامنوا اختيارا ولم يفعل بهم ذلك فلم يكن بازاء
يعظهم ذلك بخيلا ولا سفيها ولا جائرا ظالما ولو فعل بهم ذلك لكان متفضلا منعما لا مودیا حقا
واجبا عليه وانه اذا لم يعظهم ذلك فقد منعهم ما هو الاصلح لهم وكان اعطاؤه اياهم ذلك اللطف
اصلح لهم من ترك الاصلح ويجوز ان يفعل بالعبد ما ليس بمصلحة له واعطاء ما هو المصلحة ليس
بواجب على الله تعالى وليس لما في مقدور الله تعالى مما به الصلاح للعبد غاية ولا نهاية فان فعل
بالعبد الاصلح او الصلاح كان متفضلا منعما محسنا وان ترك لم يترك واجبا وكان ذلك منه
عدلا لا جورا وهو مذهب اهل الحق وزعم جمهور المعتزلة ان ليس في مقدور الله تعالى لطف لو
فعل بالكفار لامنوا ولو كان ذلك في مقدوره ثم لم يفعل بهم ذلك ولم يعظهم لكان سفيها بخيلا
جائرا مانعا حقا واجبا عليه وقد فعل بالعباد غاية ما في مقدوره مما به صلاحهم وواجب عليه
ان يفعل بهم ذلك هذا قول جمهورهم وقال بشر ابن المعتمر رئيس معتزلة بغداد ومن تابعه
ان الله يجب عليه ان يفعل بالعبد ما هو المصلحة ولا يجوز له ان يفعل بالعبد ما هو المفسدة
له ولا يجب عليه فعل الاصلح اذ ليس لما في مقدور الله من المصلحة واللطف غاية وانما يجب عليه
اعطاء ما هو صلاح لهم وازاحة عللهم فيما يجوز اليه وذكر الكعبي في كتاب المقالات انه
تاب عن هذا ورجع عن قول اصحابه قال كتب بذلك الى ابي الحسين الخياط وكان جعفر ابن حرب

اصلح

تقول



يقول ان عند الله تعالى لطفا لو اعطاه الكفار لامنوا اختيارا ايمانا لا يستحقون عليه من الثواب
ما يستحقون به اذا امنوا مع عدم ذلك اللطف والاصلح قال الكعبي ثم ترك جعفر بن حرب
هذا القول ورجع الى قول اصحابه وشبهتهم قالوا انا وجدنا الحكم اذا كان آمرا بطاعته
محبا لها مريدا لها فلن يجوز ان يمنع المامور ما يصل به الى طاعته اذا كان قادرا على ان يعطيه ذلك
وكان بذله اياه لا يخرجه من استحقاق الوصف بالحكمة ومنعه لا ينفعه وكذلك اذا كان
له عدو ويدعوه الى موالاته ويحب رجوعه فلن يجوز ان يعامله من الغلظ واللين الا بما يعلم
انه انجع فيما يريد منه وادعى له الى ترك ما فيه من عداوته فلما كان هذا فيما بيننا على ما
وصفنا وكان الله عز وجل قادرا رحيما جوادا عالما بمواضع حاجة عباده آمرا لهم بطاعته
وترك عداوته لا يضره الاعطاء ولا ينفعه المنع ولا يلحقه منه ذم علمنا انه لا يفعل بهم الا
اصلح الاشياء لهم في دينهم وادعى لهم الى طاعته سقما كان ذلك او صحة لذة او ألما امنوا او كفروا
اطاعوا او عصوا قال الله تعالى ويلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون قال سيف
الحق ابو المعين وجدنا اهل الحق كتاب الله تعالى واجماع اهل الاديان والوجود والدليل العقلي
اما الكتاب فقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولو شاء لهداكم اجمعين وقوله تعالى
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ولو لم يكن في مقدوره ما لو فعل بهم لامنوا لم تكن لهذه
الايات فايدة سوى ادعاء قدرة ومشية ليست له كفعل الكذوب المتحلي بما ليس فيه تعالى
الله عن ذلك وحملهم الايات على مشية الجبر باطل على ما مر بيانه **واما الوجوه** فان الكفر
والمعاصي قد وجدت وقد ثبتنا بالدلايل السمعية والعقلية الموجبة للعلم قطعا ان
النصف ولم يكابر ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفيها الكفر والمعاصي وهم يتضررون بها
ولا ينتفعون فلم يكن ايجادها مصلحة لهم فضلا عن الاصلح ثم ما اظهر من هذا ان الله تعالى
فعل بالكافر ما الاصلاح له فيه بل له فيه مضرة ومفسدة فان الله تعالى يفاه الى وقت بلوغه
وركب فيه العقل مع علمه بانه لا يؤمن بل يكفر ويعادي الله تعالى ولا شك ان الله تعالى اذ علم

الكفر والمعاصي

اذا علم انه يكفر عند بلوغه واعتدال عقله لو اماته في حال صغره وعدم تمييزه او لم يركب
فيه العقل عند بلوغه حتى بلغ مجنونا غير مخاطب لكان ذلك اصلح له وحيث لم يمته بل ابقاه
وركب فيه العقل حتى دخل في حد التكليف مع علمه انه يكفر دل انه لم يفعل به ماله فيه
صلاح وكذا من عاش مدة عمره على الاسلام ثم ارتد بعد ذلك نعوذ بالله ولو كان الله قبض
روحه وتوفاه قبل ارتداده بساعة حتى ختم له بالاسلام ولم يستحق التعذيب في النار خالدا
مخلدا اكان اصلح له وحيث لم يفعل بل ابقاه مع علمه بانه يرتد عن الاسلام وكان ذلك مضرة
له لا صلاحا فقد فعل ذلك وهو تعالى حكيم دل ان ذلك كان حكمة ووقعت المعتزلة فيما
وقعت بجهلهم بحقيقة الحكمة ثم بعد تقرر فعل الله تعالى ذلك كان دعوى من زعم انه سفه
وليس بحكمة وصف منه لله تعالى بذلك وهو كفر بل ظهر بفعله انه حكمة وان جهلت
المعتزلة جهة الحكمة اذ الجهل عليهم جائز وخروج فعل الله تعالى عن الحكمة ممتنع واما
الاجماع فقد اجمع المسلمون واهل الاديان السماوية قبلهم على الدعاء لله تعالى وطلب المعونة
على الطاعات والعصمة عن المعاصي وكشف ما بهم من الضر وباهل عنا بتهم من المرض وتبديل
ذلك بالعافية فان كان انامهم ما سالوا من المعونة والعصمة فسوالهم سفه وكفران للنعمة
اذ السوال عند العقلا لما لم يكن موجودا فكان السوال الحاقا للنعمة الموجودة بالمعدوم
بالمعدوم حيث اشتغلوا بسواله وجل الله عز اياه مرتبي كتبه المنزلة عباده وانبياءه
ورسله ان يشتغلوا بما هو في الحقيقة سفه وكفران للنعمة وان كان لم يؤتهم وعند
المعتزلة اعطاما يجوز اعطاوه واجب عليه حتى قالوا انه يصير بمنعه جائرا ظالما فكان
السوال في الحقيقة كانهم قالوا اللهم لا تظلمنا بمنع حقنا الواجب عليك ولا تجر علينا ومن
ظن ان الانبياء والرسل واتباعهم استجازوا من انفسهم ان يشتغلوا بمثل هذا الكلام مناجين
ربهم فقد كفر من ساعته ومن حجج اهل الحق قوله يختص برحمته من يشاء وقوله يهدي من يشاء
ويضل من يشاء وقوله والله ذو فضل عظيم وهذا كله يرد على المعتزلة قولهم وحكمهم البارد



البارد بانه يجب على الله تعالى مراعاة الاصلح او الصلاح وانه يجب ان يعطي كل احد ما هو
معاون الدين على السوا **واما قولهم** ويضل من يشا ويخذل ويبتلي عدلا قال ابو حفص
الغزنوي وهذا منهم بيان ان الله بالخذلان والاضلال لا يكون ظالما لما ان الظلم وضع الشي في
غير موضعه والله تعالى وضع التصرف في ملكه بما سبق علمه فيهم بما يكون منهم من الكفر
والعصيان عن اختيار وايثار لا عن جبر واضطرار فلا يكون ظالما لانه لم يعاقب على فعل ما
امر ولا على الا نهما عما نهى عنه **واما قولهم** وهم يتقلبون في مشيته بين فضله وعدله
قال القاضي ابو حفص العزنوي وسيف الحق وغيرهما هذا منهم رحمهم الله تعالى بيان ان خلق
فعل الاهتداء فيهم لم يكن واجبا عليه اذ لا موجب في الحقيقة غير الله تعالى فمن هداه ففضله
ومن اخزاه فبعدله وذلك كله على ما سبق في علمه في الازل على هذا دلت البراهين العقلية
والحجج السمعية وعلى هذا اجماع الامة الهادية فلا يقال لم كان ذلك لان ذلك معارضة في الربوبية
وذلك باطل من العبد مع الرب تعالى على ما قال تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون فاولياؤه
يستحقون الكرامة لوجود الهداية والاعتقاد الصحيح مع العصمة عند الابتلاء المظهر
لصدق عقيدتهم والاعداء يستحقون الهوان لعدم الهداية لتركهم التدين بالحق عند الابتلاء
المظهر لخبث عقيدتهم وخلافهم للحق على ما سبق في علمه في الازل انه يوجد ذلك عن اختيار
منهم **واما قولهم** لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه قال ابو حفص العزنوي اراد وا بهذا
قضاء التكوين الذي لا يقدر العباد على رده وقال سيف الحق ابو المعين في فصل القضا واذا
ثبت ان الله تعالى هو الذي خلق الافعال ثبت انه تعالى قضى بكونها وقدرها على ما هي من حسن
وقبح ثم القضاء يذكر ويراد به الحكم يقال قضا القاضي على فلان بكذا اي حكم عليه ويذكر القضا
ويراد به الامر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك وحتم والزم ويذكر
ويراد به الفراغ يقال قضيت كذا اي فرغت منه وانقضى الامر اي صار مفروغا منه
وهو انفعال من القضاء ويذكر ويراد به الفعل وهو المراد في المسئلة قال ابن عرفجه قضا الشي

احكامه وامضاوه والفراغ منه وبدكر ايضا ويراد به الاعلام كقوله تعالى وقضينا الى
بنى اسرايل فى الكتاب اى اعلمناهم ثم قال ابو المعين والمراد من قولنا الطاعات والمعاصى
كلها بقضا الله اى بخلقه وتكوينه واما قولهم ولا غالب لامره قال القاضى ابو حفص
يحتمل انهم اراد وابه امر التكوين وهو قوله انما امرنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو منهم اثبات الوحدانيه والالوهيه لله تعالى ونفى الالوهيه والربوبيه عما
سواه وهو تاويل قولنا لا اله الا الله ويحتمل انهم اراد وابذلك اى لا يقضى عليه غيره
غلبة وقهرا وانما يقضى سبحانه وتعالى بمشيته وارادته فيكون هذا تاويل قوله تعالى
وهو الواحد القهار ظهرت اثار قهره ووحدانيته فى كل شى بالتسخير والتذليل شهدت
بذلك السما بكونها مبنيه منضدة مزينة مرفوعة ممسوكه فى الهوا بلا علاقة ولا
عمد والارض بكونها مسطوحة قرارا ممبسوطة فراشا وما فيهما من سايرالمخلوقات
شهدت بذلك سمات الحدث من التاليف والتركيب وعجايب الابداعات از صانع
الكل هو الله الذى لا اله الا هو الواحد القهار واما قولهم امنا بذلك كله وايقنا انكلا
كلا من عنده قال القاضى ابو حفص العزنوى ذكروا الايمان واتبعوه بالايقان ليعلم ان الايمان
بجميع ما سبق ذكره وشرحه واجب وان الايقان بجميع ذلك على التابيد لازم اذ كل
ذلك من حق الربوبيه ثابت لله تعالى من الازل الى الابد قال الامام الناصرى ادام الله
ايامه ما ذكر القاضى ابو حفص العزنوى من لزوم الايمان والتيقن بجميع ما ذكروا رحمهم
الله على الدوام والتابيد فهو ثابت لازم قطعا كما ذكر وكذلك ذكر ائمة كتاب السواد
الاعظم فى شرح اصول فقها الملة رحمهم الله وامام الهدى ابو منصور يقول فى تفاصيل
كلامه فى تاويل الجمع بين الايمان والايقان هو ان ما اقروا به واعتقدوه ثابت بالحجج السمعية
والبراهين العقليه فالسمعيات اخبار صادرة عن الصدق وهى مايدة بالمعجزات الظاهرات
فتستوجب التصديق وهو الايمان بحقيقة موجبها والعقليات توجب النظر والتامل



والتامل والاستدلال والعلم الثابت بالاستدلال لا يسمى يقينا والعالم عن الاستدلال يسمى
موقنا قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين ثم ذكر
ابو جعفر الطحاوى فى كتابه عقيب ذكره عقيدة فقها الملة فى التوحيد والصفات عقيدتهم
فى الرسالة فقالوا وان محمدا عبده المصطفى وامينه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء
وامام الاتقيا وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغى وهوى
وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى وبالنور والضيا واما قولهم
وان محمدا فقد شهدوا برسالته ونبوته عقيب شهادتهم بوحدانية رب العالمين لما ان الله
تعالى ارسله الى الثقلين رسولا ليكون نذيرا للعالمين داعيا الى توحيد خالقهم وقرن شهادة
رسالته بشهادة وحدانيته والوهيته فقال جل جلاله قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى
وقال عز وجل محمد رسول الله واما قولهم عبده المصطفى قال القاضى ابو حفص العزنوى
وغيره من العلما وصفوه بالعبودية اذ هو عبده بخلقته ودعوته اما الخلقه فلان خلقته
وخلقه كل ممتحن فى السموات والارض قد شهدت بالتاليف والتركيب على كونه عبدا ومملوكا
لله تعالى وما سوى الممتحن من جميع المخلوقات شهدت خلقتها لله تعالى بالملكيه والمصنوعية
واما الدعوة فلانه دعا الخلق الى توحيد رب العالمين وعبادته وانما قدموا وصفه بالعبودية
على وصفه بالنبوة والرسالة لجسم الشبهة العارضة للناس عند ظهور المعجزات الناقضات
للعادات والامور الالهية التى يعجز عنها البشر حتى لا تعترض لاحد منهم شبهة من شبهات
النصارى حيث اعتقدوا فيه الالهية بسبب ما وجدوا منه فعلا الاهيا اية لرسالته
من نحو احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وكان اول اياته تكلمه فى المهد صبيا بان قال انى عبد
الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا فبدا بعبوديته قطعا لجسم الشبهة العارضة لقومه فافترق
بعضهم من بعده وتفرقوا على ثلثة اقانيم اخرجوه بها من العبودية ولكل نبى معجزة خارجة عن

العادات وكلهم ادعوا انهم عباد وانبيا بعثوا داعين الى توحيد رب العالمين قال الشيخ
الامام الناصر ادام الله ايامه ولنبينا محمد بن عبد الله النبي الامي العربي صلوات الله
عليه معجزات قاهرات وايات بينات وحجج واضحات حسيات وعقليات وسمعيات
وهي مودعة في كتب دلايل النبوة لعلما الامة وقد ذكرت انواعا منها في كتب مفردة من تعليقاتي
سميته بكتاب اعلام رسالة محمد خاتم النبيين ومعجزاته وهي مستخرجة من كتب ايمة
الهدى واعلام الورى ونذكرها هنا طرفا منها فمنها انشقاق القمر نصفين حين طلب منه
اهل مكة اية على الرسالة فاشار الى القمر فانشق وقف فوق الجبل فقال لهم اشهدوا
اشهدوا ومنها حنين الجذع اليابس وذلك انه كان يخطب مستندا الى جذع فلما
صنع له المنبر فرقي عليه ليخطب صاحت الاسطوانة حتى كادت تنشق وسمع اهل
المسجد صياحها كصوت الناقة الخلوج وهي الرمات ولدها فنزل اليها فاحتضنها وضمها
وضمها اليه حتى سكنت ومنها تسبيح الحصا في كفه بصوت كصوت القطا ومنها انقياد
الشجرة له حين دعاها ومنها شهادة الضب ومنها شهادة الذيب وشكاية البعير
اليه ومنها كلام الشاة المصلية ومنها نبع الماء من بين اصابعه مرارا شاهد ذلك الجيش
في غزوة الحديبية وفي غزوة تبوك مرة من سطيحة ما ومرة من فضل وضوءه وفي ركوة في
غزوة تبوك فنبع من بين اصابعه عيون الما حتى سقى فيما روي ثلثين الف مقاتل وشرب
منه عشرة الاف فرس واثنا عشر الف بعير وملؤ كل سقا معهم ومنها انه اطعم الجيش
من قناة يسير حتى كان الرجل ينزع قميصه فيملاه ويحمله ولم تبق معهم غرارة الا ملوها من
ذلك وكان ذلك الطعام بعد اخذ الكل كهيئته حين ابتدوا ومنها انه اخذ
قبضة من الارض فرمى بها في وجوه الاعدا يوم حنين وهم عشرون الفا وقال شاهت الوجوه
فانهزموا ولم يبق منهم انسان الا امتلأت عيناه من تلك القبضة وامثال هذا من الايات
لا تحصى كثرة وكلها وردت بالنقل المتواتر الموجب للعلم ومن اعظم معجزاته الجمة الباقية



الى يوم القيمة وهو القران الذي اعجز الانس والجن عن الاتيان بمثل سورة منه وفيه وجوه
من الاعجاز اولها النظم الذي اعجز الخلايق عن الاتيان بمثله تحدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اولا العرب العاربة اولى الفصاحة والبراعة في نظم الكلام وانشا الاشعار والقصايد
والقصايد تحداهم بذلك بمكة ثلث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وهو قوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين الحق بهم هذا الوعيد
ان لم يفعلوا تعجيزا لهم وتبكيتا واخبارا انهم لا يقدرون على ذلك ما بقيت الدنيا بقوله ولن
تفعلوا وقال ايضا قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم جعل هذا التحدي قايما الى يوم القيامة اذ هو متلو الى قيام
الساعة وانقراض العالم ومنها اخباره صلوات الله عليه بما كان من لدن اول العالم من نحو
خلق ادم من التراب وخلق الجان من مارج من نار والملايكة من نور وبقصص الانبيا والرسل
مع اقوامهم ونجاة المصدقين وهلاك المكذبين وهو صلوات الله عليه ولد من قوم اميين
لا يومنون بالكتب السماوية ولا بالمخصوصين بالرسالة والنبوة ولا يعرفون الاخبار
السماوية ونشا بين قومه وعشيرته ولم يختلف الى استاذ ومعلم ولم يقدم اليه احد من
علما اهل الكتاب ليلازمه ويعلمه ولم يحسن ان يقرا كتابا ولا خطه بيمينه ولم يفارق قومه
وعشيرته وهذه الاخبار والقصص التي اتا بها هي في الكتب السماويه بغير لسانه فاتيانه
بها في كتاب اعجز الخلايق بنظمه اية خارجة عن وسع الخلايق وعاداتهم فكان نظم كتابه
معجزة قاهرة على ما سبق ذكره وكان اخباره بتلك الانبا والقصص في القرون السالفة اية
ظاهرة ودلالة قاطعة موجبة للعلم بانه صلوات الله عليه انما علمها بالوحي السماوي من
قبل علام الغيوب ومنها الاخبار بما يكون في المستقبل من نحو قوله عز وجل سيهزم الجمع
ويولون الدبر وقوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع

سنين وقوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية وغير ذلك من الاخبار بالفتوحات الواسعة وظهور
الاسلام وفشوه في الافاق وغيرها تحققت على ما اخبر بها وهي كلها من علوم الغيب لا يعلمها
الا صانع العالم وهو الله تعالى بذلك كل فرد على انه رسوله **واما قولهم** وامينه المجتبى
وصفوه بالاجتباء والامانة ليعلم ان الله تعالى لا يظهر الاعجاز الا على يدي الامين الذي يخبر
بالممكن والواجب كثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه ودوامه وثبوت حدوث ما
سواه ولا يقيم المعجزة على يدي الكاذب الذي يخبر بما تكذبه العقول كفعل زرادشت ومزدك
وماني ومسيلمة وسائر المتقولة على الله تعالى لما في اقامة الاية على يدي الكذاب من التلبيس
التلبيس على الخلق بين النبي والمتنبي وذلك يفضي الى السفه والعجز عن التمييز بين المحق ليتبع وبين
المبطل ليجتنب اما بيان وجه السفه فلان اقامة الاية على يدي من يثبت الوحدانية
والكمال وعلى يدي من ينفي الوحدانية ويثبت التثنية والنقص سفه وجهل لما في ذلك
من ثبوت المناقضة في الحجج والله عز وجل واحد قديم عالم حكيم فيتعالى عن ذلك واما وجه
العجز عن التفرقة بين المحق والمبطل فلانه لو اقام المعجزة للنبي على ايتلت الرسالة وجاز مثلها
على يدي المتنبي ولا يمكن الفصل بينهما الا بالاية الخارقة اذ جوهرهما على السواء والخبر بانه رسول
لفظ يتأتى تكلمه من كل احد فضي ذلك الى العجز عن تمييز المحق من المبطل اذ كلما قامت معجزة للنبي
جاز ظهور مثلها للمتنبي فينسد على الخلق طريق معرفة الصادق من الكاذب والحق من الباطل
فيفضي الى العجز عن تمييز المحق من المبطل فيتعالى الله الحكيم القدير عن العجز والسفه ويمتنع قيام
الخارق للعادة المعجزة على يدي المتنبي لذلك ولا يمتنع قيام الخارق للعادة على يدي المتألهة كفرعون
كفرعون وجور النمرتحته والسامري وخوار العجل ودعوته الوهية العجل ويكون ذلك
فتنة واستدراجا لمن ادعى ذلك ولمن اتبعه على ذلك مع ظهور ايات كذبه وانما الامتناع





وجود ذلك على يدي المتألهة لان امارات كذبه في دعوى الربوبية ظاهرة فانه تكذبه خلقته
بشهادة التاليف والتركيب وسائر ما لا يكونه محدثا مصورا مصنوعا فلا يقع في كونه
كاذبا التباس على الخلق بخلاف المتنبي لانه ليس في خلقته امارة تكذبه في دعوته فيقع الالتباس
بينه وبين النبي فلذلك افترق الامران **واما قولهم** ورسوله المرتضى فانما قالوا ذلك
اقرارا بالكتاب الذي هو من اعظم المعجزات واتباعا له وايمانا وتصديقا حيث قال الله
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال انك لمن المرسلين وقال وارسلناك للناس
رسولا ولم يرسله الا بعد ارتضابه للرسالة لانه تعالى لا يرسل غير المرضي وهو الذي
تخبر بالمحالات كزرادشت وماني ومزدك ادعوا الرسالة من عند صانع سفيه جاهل
**واما قولهم** وخاتم الانبياء فانما قالوا ذلك لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولما تواتر الخبر عن قامت المعجزات الظاهرات على رسالته
وعصمته صلوات الله عليه انه قال لا نبي بعدي وقال انا الحاشر الذي يحشر الناس على
عقبه فصرح فقهاء الملة رحمهم الله بكونه خاتما حسما لدعاوي المتنبيين والدجالين
ولهذا المعنى قال مشايخنا رحمهم الله اذا ادعى احد بعد نبينا محمد صلوات الله عليه النبوة
لا يقال له ما ايتك على ما تدعي بل يقابل بالتكذيب والرد لقيام الدلالة القاطعة على انه
لا نبي بعد محمد نبينا صلوات الله عليه فثبت ان من ادعى النبوة بعده فهو كذاب دجال
فان كانت له شبهة اعترته كشفت له فان اسلم وتاب والا وجب تطهير الارض منه
بالحسام القاضب والحمام الغالب **واما قولهم** وامام الاتقياء فانما قالوا ذلك لانه بعث
بالتقوى عن الشرك والمعاصي وهو اكثر الانبياء اتباعا بالتصديق والتقوى فامته
الحامدون وهو نبي الحامدين وامته المتقون وهو امام المتقين يوم القيامة فابدا الغر
المحجلين من اثار الوضوء وصح بذلك الخبر المنقول **واما قولهم** وسيد المرسلين
فانما قالوا ذلك لدلائل منها قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن

نوح الاية فذكر النبيين وقدمه عليهم فدل تقديمه في الذكر عليهم مع كونه اخرهم مبعوثا
على تعظيمه واجلاله وتفضيله عليهم ومنها ان الله تعالى خاطب الانبيا عليهم السلام
باسمى الاشخاص كقوله تعالى يا نوح اهبط بسلام وقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا وقوله
وما تلك بيمينك يا موسى وقوله يا عيسى ابن مريم ا انت قلت للناس الاية وقال يا هود
ونحو ذلك وخاطب نبينا عليه السلام باسمى الشرف والاجلال والتفخيم فقال يا
ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقال يا ايها
النبي قل لازواجك ونسا المومنين ولما ذكر اسم علم قرنه باسم الرسالة والاختصاص
فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهذا كله دلالة على تقديمه وتفضيله عليهم ومنها
انه ناسخ لشرايع من تقدمه وليس بعده من ينسخ شريعته وهذا يدل على تفضيله
عليهم ومنها ما روي عنه عليه السلام انه قال لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا
اتباعي وهما صاحا شريعته مستانفة وهذا يدل على تفضيله وكونه متبوعا لهم
ومنها ما روي عنه عليه السلام انه قال انا سيد ولد ادم ولا فخر انا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر انا اول شافع واول مشفع وهذا دليل على كونه سيدهم ومنها ما روي انه
قال انا اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان من انت فاقول محمد فيفتح ويقول بك امرت
ولا افتح لاحد قبلك ومنها ما روي في حديث الشفاعة ان الناس يكونون يوم القيمة
في كرب فيقول بعضهم لبعض لو اتينا بعض اصفيا الله ليشفع لنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا
هذا فيا تون ادم صلوات الله عليه فيدلهم على نوح صلوات الله عليه فيا تون نوحا فيقول
لست بصاحب ذلك ويدلهم على ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فيقول لست
بصاحب ذلك فيدلهم على موسى كليم الله فيقول لست بصاحب ذلك ويدلهم على عيسى فيقول
لست بصاحب ذلك فيدلهم على محمد صلوات الله وعليه وعليهم اجمعين فيا تونه فيقول انا لها



لها وهذا دليل كونه سيد المرسلين فلذلك قالوا بانه سيد المرسلين ○○
**واما قولهم** وحبيب رب العالمين فانما قالوا ذلك لان هذا الاسم من الاسما المختصة
به كما اختص ابراهيم صلوات الله عليه بانه خليل الله وعيسى صلوات الله عليه بانه روح الله
وكلمته وقد وردت الاخبار بان محمدا حبيب الله وعلى ذلك اجماع الامة **واما قولهم**
وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغي وهو ادعا هذا اثبات منهم ان كل من ادعى النبوة بعده صلوات
الله عليه فقد عواه كاذبة باطلة والغي عبارة عن الباطل والضلال وقولهم فغي اي باطل
وضلال وقولهم وهو اي ان تلك الدعوي صدرت عن هوى النفس ليست بهدى من الله
تعالى وانما قالوا ذلك لما سبق بيانه من الادلة القاطعة والحجج الواضحة على كون نبينا
محمد صلوات الله عليه خاتم النبيين ولا نبي بعد الخاتم فمن ادعى النبوة بعده فهو يريد تكذيب
الله تعالى في خبره بان محمدا خاتم النبيين وتعالى الله عن ذلك ويريد ايضا تكذيب من قامت
الدلايل القاطعة على ثبوت رسالته وصدقه في كل ما اخبر وهو ما ثبت بالتواتر عنه
انه قال لا نبي بعدي ويريد ايضا تكذيب التوراة والانجيل حيث قال الله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقال الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى خبرا عن عيسى اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فواحد
من هذه الادلة القاطعة كافية في ايجاب العلم قطعا بختم النبوات بمحمد صلى الله عليه وسلم وانه
لم يبق بعده وقت يجوز فيه دعوى النبوة ولو كان بعده نبي ينتظر لاخبر به فثبت انه
لا نبي بعده لان حجج الله تعالى لا تتناقض بل تتاييد وتتعاضد وكذلك جاكل واحد من الرسل
داعيا الى توحيد الله تعالى والى الايمان بجميع الرسل وبجميع الكتب السماوية وكلهم بشروا
بمن ياتي بعدهم وامروا قومهم بالايمان به كما اخبروا نبينا صلوات الله عليه وامروا قومهم
بالايمان به كما امر نبينا صلوات الله عليه امته بالايمان بجميع الانبيا عليهم السلام فلو كان

بعده نبي لأخبر به واوجب عليهم الايمان به فلما قال لا نبي بعدي ثبت قطعا انه لم يبق بعده
نبي **واما قولهم** وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى فهذا اخبار منهم ان رسالته
عمت الجن والانس وانما قالوا ذلك لدلالات موجبات للعلم قطعا **منها** قول الله تعالى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا **ومنها** قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فتعميم
رسالته جميع الناس دليل على تعميمها جميع الجن اذ الجن كالتبع للناس في تسخير الله تعالى
العالم للبشر فيكونوا تبعا في باب لزوم الديانة والمحنة لما ركب فيهم العقل والتمييز **ومنها**
قوله تعالى في غير موضع خطابا للانس والجن فبأي آلاء ربكما تكذبان وعلى ذلك روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه وفد الجن ليلة الجن يسألونه ان يأتيهم فيعلمهم معالم الدين فمضى
اليهم وقرأ عليهم سورة الرحمن فأتى الى قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان الا كانوا احسن جوابا
من الانس وقال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين وقال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به وذكر في القصة انهم لما سمعوا القرآن
ايقنوا كونه معجزة فلما علمت الاية فيهم كادوا يكونون عليه لبدا فدلت هذه الدلائل
على ان دعوته عامة لكافة الثقلين **واما قولهم** بالحق والهدى يحتمل قولهم بالحق اي بعثه
الله تعالى بالحق الذي لاجله خلقت السموات والارض وهو الدلالة على وحدانيته صانعهما
والاستعباد بالاوامر والنواهي والبعث بعد الموت والفناء للجزاء في دار البقاء ويحتمل بالحق
اي بالحق الذي لله تعالى عليهم وما لبعضهم على بعض والكل يرجع الى معنى واحد وقولهم والهدى
اي بالبيان ليتبين للخلق طريق الدين الحق بوفاق الكتب السماوية والرسل والانبياء وما
تعرفه العقول المستقيمة فان كل من تأمل فيما دعا اليه محمد صلوات الله عليه من حدوث
العالم وتوحيد الصانع واثبات البعث والجزاء وتصديق الكتب المنزلة من السماء والرسل
والانبياء يحقق كونه مبعوثا بالحق والهدى قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم



صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض **ثم ذكر** الطحاوي عقيدتهم في القرآن وهو
قولهم وان القرآن كلام الله عز وجل منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه
المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله جل وعلا بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام
البرية فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله تعالى واوعده بسقر حيث اوعد
لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر ومن
وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار
انزجر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر **اما قولهم** ان القرآن كلام الله تعالى فانما
قالوا ذلك بدليل السمع والعقل والاجماع اما دليل السمع فقول الله تعالى وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله ولان
الكفرة كانوا يطعنون فيه بانه كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لهم انه كلام الله تعالى وعلى ذلك اجمعت الامة واما دليل العقل فلان الكلام
من صفات المدح والكمال في الشاهد وضده نقص وذم والله تعالى حي فلم ومن شرط القدم
ثبوت الكمال وانتفاء الذم والنقايص فوجب وصفه بالكلام واما الاجماع فقد اجمعت
الامة على ان القرآن كلام الله عز وجل واجماع الامة دليل موجب للعلم **واما قولهم** منه بدا بلا كيفية
قال الامام ابو حفص الغزنوي في شرحه لعقايد فقهاء الملة رحمهم الله تعالى وغيره
من المشايخ انما قالوا الان كلام الله تعالى صفته اذ هو حي متكلم فلا يشبه كلامه كلام الخلق
كما لا يشبه سايير صفاته من القدرة والعلم والحياة والسمع والبصر صفات الخلق اذ
صفات الله تعالى قديمة قايمة بذاته من الازل الى الابد وصفات غيره اعراض محدثة
تحل بذواتهم وتزول فلم يريدوا بقولهم منه بدا بلا كيفية حدوثه اذ ما كان مخلوقا
محدثا لا يخلو عن الكيفية لكنهم اراد وا بذلك انه تعالى اظهره للسامع قولا بلا كيفية
فاراد وا نفي الكيفية عن كلامه تعالى اثبات ازلية كلامه وقدمه ولا يعنون به حدوث

ما صليه سقر فما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر

معنًى في ذات الله تعالى ولكن يعنون به انه يطلع الملك او من شاء من الانبيا على قوله الذي
هو صفته ازليته قايمة بذاته وليس من ضرورة الاطلاع حدوث ما يطلع عليه
فانا اطلعنا على اثار قدرته في خلق العالم والجماد عند ما تلينا فيها ولم يلزم من ذلك
حدوث قدرته تعالى وقد زاغت المعتزلة وخالفت اهل الحق حيث قالت بحدوث
الكلام لله تعالى والدليل على ان القران كلام الله تعالى غير مخلوق انه تعالى حي متكلم فالكلام صفة
صفة له قديمة قايمة بذاته كالعلم والقدرة والحياة على ان المعتزلة لا يثبتون لله تعالى
صفة لا ذاتية ولا فعليه وانما الصفة عندهم وصف الواصف لا غير فصاروا معطلة
اذ القول بحي لا حياة له وقادر لا قدرة له وعالم لا علم له متناقض ظاهر البطلان كقول
القايل ابيض لا بياض واسود لا سواد واما قولهم وانزله على نبيه وحيا فانما قالوا
ذلك للنصوص المصرحة بالتنزيل والوحي كقوله تعالى واوحي الى هذا القران لانذركم به
ومن بلغ وقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
الاية فقال فقهاء الملة رحمهم الله ان القران كلام الله ووحيه وتنزيله على ما نص الله تعالى
عليه واما قولهم وصدقه المومنون على ذلك حقا فهذا منهم بيان ان الصحابة الذين
شهدوا نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحققوا اعجازه وصدقوا كونه كلام
الله تعالى وكتابه وتنزيله ثم نقلوه الى من بعدهم على ما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعوا الخلق الى اقامة حكمه اعتقادا وعملا وجاهدوا من امتنع عن الانقياد له
واما قولهم وايقنوا انه كلام الله جل وعلا بالحقيقة اي تحققوا بالسمع والعقل بان كلام
الله تعالى صفة له كالعلم والحياة فيستحيل ان يكون مخلوقا ككلام البرية واما قولهم
فمن سمعه وزعم انه كلام البشر فقد كفر وهذا ظاهر لان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه قال ان القران كلام الله عز وجل فمن زعم انه كلام البشر فقد كذب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خبره فيكون كافرا بالرد والتكذيب واما قولهم وقد ذمه الله تعالى



واوعده بسقر اي عابه الله واوعده عذابه حيث قال تعالى فيمن قال ان هذا الا قول البشر
ساصليه سقر اي ما هذا القران الا قول البشر فصار ذلك القايل بذلك كافرا مستحقا
دخول سقر وكذلك من قال بخلق القران فقد جعله كلاما للبشر فيصير كافرا مستحقا للوعيد
المذكور وذلك لوجهين احدهما ان الكلام صفة من صفات الله تعالى فيكون القايل بكونه
مخلوقا قايلا بتعري ذات الله تعالى عن صفة الكمال في الازل وواصفا له بضده وهو
الخرس والافة وهو كفر والثاني ان القول بخلق كلام الله تعالى جعل له كلام غيره فيكون تكذيبا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره حيث اخبر ان القران كلام الله تعالى وتكذيب الرسول
في خبره يكون كفرا وفيه قول بحدوث الكلام في ذات الله تعالى اذ الكلام قايم بذات المتكلم
ويستحيل ان يكون ذاته محلا للحوادث ومحالا ايضا حدوثه لا في محل لانه حينيذ يكون
عرضا وقيام العرض بغير محل يقوم به محال فبقي ان يقولوا هو حادث في محل غير ذات الله
تعالى فيكون القران كلاما لذلك المحل لا لله تعالى وهذا قول ذلك الكافر حيث قال ان هذا الا
قول البشر فيكون القول بخلقه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان القران كلام
الله تعالى وتكذيب الرسول من اشد المعاصي فيستحق اشد العذاب وهي النار فتوعده بسقر
اذ هو اشد العذاب واما قولهم فلما اوعد الله تعالى بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر
علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر فانما قالوا ذلك لان الكلام صفة المتكلم
والقول صفة القايل فكان القول بخلق القران وحدوثه وصفا لله تعالى بمعنى من معاني
البشر فيكون كفرا لما فيه من تشبيه الرب بالخلق اذ البشر لما كان مخلوقا محدثا كان
كلامه الذي هو صفته مخلوقا ومحدثا والله تعالى عز وجل عن معاني خلقه واما قولهم فمن ابصر
هذا اعتبر معناه فمن تامل في هذه المعاني وبحث عنها حتى فهمها وقع له الاعتبار وهو الوقوف
على معاني الاصول والفروع وقولهم وعن مثل قول الكفار انزجر معناه يجب عليه ان
ينزجر عن مثل قول الكفار وقولهم وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر لان الله تعالى

قديم باسمايه وصفاته لم يجز تعريبه عنها في الازل لان في تعريبه عن شئ من صفات الكمال نقصا
والقديم يتعالى عن ذلك لانه واجب الوجود لذاته فكان ازليا بصفات المدح والكمال وقد
تمدح تعالى بقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى فكان وصفه بحدوث شئ من صفات المدح
والكمال اشراكا اياه مع غيره في حدوث الصفات ووصفاله بتعريبه عن صفات المدح
في الازل وذلك في حقه تعالى محال وهذا كله من كلام القاضي ابي حفص الغرنوي وغيره كالقاضي
ابي العلا صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد عن ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وغيرهم من
العلما انهم كانوا يقولون القران كلام الله غير مخلوق ولا نتعرض لما سوى ذلك ثم ذكر ابو
العلا عن ابي يوسف انه كان مع ابي حنيفه يوما فمر برجل يخوض في القران فقال له ابو حنيفه
اركنت ترجوا بذلك قربه الى الله فلا تقربنه لك اليه وعليك بما عليه السلف ولا
تمار في الله وفي صفاته فان القران كلام الله والله اعلم سواه وذكر عن الحسن بن زياد انه
قال اتيت داود الطايي انا وحماد بن ابي حنيفة فجرى ذكر شئ فقال داود لحماد يا ابا
اسمعيل مما تكلم المتكلم فيه من شئ رجا ان يسلم منه فليحذر ان يتكلم في القران الا بما قال
الله عز وجل لقد سمعت اباك يعني ابا حنيفه يقول علمنا الله انه كلامه فمن اخذ بما علمه
الله فقد استمسك بالعروة الوثقى فهل بعد التمسك الا السقوط في الهلكة فقال حماد
جزاك الله من اخ خيرا فنعم ما اشرت به وعن ابي يوسف قال اما القران فانه كلام الله
ووحيه وتنزيله على هذا وجدت اباحنيفة والايمة ولم يكن عندهم مخلوقا ولا خالقا
وروى عن الحسن بن زياد انه قال ادركت مشيختنا بالكوفة اباحنيفة وزفر وابا يوسف
وكل من ادركنا يقولون القران كلام الله لا يجاوزونه فقال له رجل متعلم كيف كان يقول ابن
ابي ليلى والحجاج بن ارطاة وابن شبرمة قال ما بين احد منهم اختلاف فيما ذكرت لك قال الامام

بالعروة الوثقى



الامام الناصري ادام الله ايامه ذكر اصحاب التواريخ ان ابا حنيفة رحمه الله ولد سنة
ثمانين من الهجرة وتفقه في زمن التابعين ورافق معهم وناظر عطا وطاوس والشعبي ولقي نفرا
من الصحابة وسمع منهم وكان هو واصحابه يواظبون على ما عليه الصحابة وقد روى الحسن
ابن ابي مالك عن ابي يوسف انه قال جا رجل الى مسجد الكوفة فدار على الحلق يسالهم
عن القران وابو حنيفة في عيبته الى مكه فاختلط الناس في ذلك والله ما احسبه
الا الشيطان تصور لي في صورة الانس حتى انتهى الى حلقتنا فسالنا عنه فمنى بعضنا
بعضا من الجواب وقلنا ليس شيخنا حاضرا ونكره ان نتقدمه بكلام حتى يكون هو المبتدي
بالكلام فيه وفي رواية غير الحسن ابن ابي مالك انه لما قدم ابو حنيفة من سفر الحج ذكروا
له مسلة وقوع القول في القران فاطرق ابو حنيفة ثم رفع راسه وقال القران كلام الله
ووحيه وتنزيله ثم قال ما احسب هذه المسلة تنتهي حتى توقع اهل الاسلام في امر لا يقومون
له ولا يقعدون اعاذنا الله واياكم من الشيطان الرجيم والذي روى عن ابن زياد عن داود الطايي
وقوله لحماد وما يضاهيه من الرواية عن ابي حنيفة واصحابه وابي ابي ليلى والحجاج وابن
شبرمة فذلك لشدة مواظبتهم على النصوص المصرحة بكون القران كلام الله ووحيه
وتنزيله اذ لم يكن وقعت مسلة القول في القران في زمن الصحابة الا ما ذكر عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه حين قالت له الخوارج حكمت في دينك الرجال وذلك حين بعث الحكمين فقال
رضي الله عنه ما حكمت مخلوقا انما حكمت القران فاقتصر هو والايمة في اول وقوع القول في
القران على ما سبق ثم لما شاع القول في الناس وتكلم بعض الناس بخلقه فعند ذلك تكلموا في
معاني النصوص الصريحة من نحو قوله تعالى حتى يسمع كلام الله وقوله يريدون ان يبدلوا كلام
الله وقوله وكلم الله موسى تكليما وان الكلام صفة المتكلم كالحياة والقدرة والعلم صفات
للمتصف بها فروي عن ابي يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة في القران كذا كذا شهرا فاتفق
راي ورايه على ان من قال مخلوق فهو كافر وعن ابي يوسف وابي حنيفه قالا من قال القران مخلوق

وهذه الاقسام كلها ممتنعة اما القسم الاول وهو توهم حدوث الكلام في ذات القديم تعالى فهو
ممتنع محال لوجهين احدهما ان الكلام صفات المدح والثاني ان القول بحلول الكلام الحادث
في ذات الباري تعالى قول بتغير ذاته والتغير على القديم محال لان التغير لا يكون الا بمغير وبذلك
عرفنا حدوث العالم وحدوث الهيولى وبهذا يثبت بطلان قول الكرامية والحادهم حيث
جوزوا حدوث الكلام وحدوث صفة التكوين في ذات القديم تعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا واما القسم الثاني وهو القول بحدوث الكلام لا في محل فمحال ايضا لان الكلام الحادث
يستحيل ان يكون جسما او جوهرا لان الكلام من قبيل الصفات والصفة ما يتميز به الذات
المتصف بها والجسم والجوهر كل واحد منهما متميز بالصفات فتعين كون الكلام الحادث
عرضا لانحصار المحدثات في هذه الاقسام الثلثة ثم قد تقرر في الادلة وبداية العقول
ان العرض لا يقوم بنفسه بل يفتقر الى محل يقوم به ولهذا لم يقل احد من العقلاء بوجود
حركة او سكون واجتماع وافتراق او شيء من الالوان او رايحة او طعم لا في محل ولهذا اتفق
جمهور العقلاء على نسبة الدهرية الى العناد بتجويزهم قيام الصور مجردة عن محالها على ان
الكلام لو جاز وجوده لا في محل لم يكن ذات ما متكلما به اذ ذات ما ليس باولى بالاتصاف به
من ذات ويستحيل ان تكون الذوات كلها متكلمة بكلام واحد كما يستحيل ان تكون جميع الاجسام
متحركة بحركة واحدة ولا يشكل ببطلان قول من يقول ان الله تعالى وجميع خلقه موصوفون
بكلام واحد واما القسم الثالث وهو القول بحدوث الكلام في محل سوى ذات القديم فيكون
هو المتكلم به فمحال ايضا لان الكلام لو حدث في محل كان المتكلم الامر الناهي المخبر هو ذلك
المحل لا الله تعالى لان الاسم المشتق من الصفة يكون راجعا الى محل الصفة لا الى محدثه
والصفة يكون صفة لمحلها لا لمحدثها الا ترى ان الميت والاعمى والاعور والاشل والاعرج
والاسود والمتحرك محال هذه الصفات لا موجدها ومن وصف موجد هذه الصفات
بها تسارع الناس الى اكفاره وقصدوا ضرب علاوته فكذا هذا ثم بعد ظهور بطلان



فهو ضال مبتدع وعن ابي سليمان الجوزجاني وغيره قال سمعت محمد بن الحسن يقول لا يصلى خلف
من يقول القرآن مخلوق ومعلوم بين ائمة مذهب ابي حنيفة ان كتاب العقايد الذي رواه ابو
جعفر الطحاوي عن ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد هو الذي اعتمد عليه اهل السنة والجماعة
سلفهم وخلفهم وقد تقدم بيان قولهم وعقيدتهم في القرآن وبما تكلم في شرحه ابو حفص العزنوي
على وجه الاختصار ونذكر الآن طرفا من اصول سيف الحق ابي المعين النسفي رحمه الله في فصل
ازلية كلام الله عز وجل على مذهب اهل الحق واقاويل زوساء المعتزلة في ذلك قال ابو المعين
في كتابه قال اهل الحق ان كلام الله تعالى صفة ازلية وهي صفة قايمة بذاته منافية للسكوت والآفة
من الطفولية والخرس وغير ذلك والله تعالى متكلم آمر ناه مخبر وزعم جمهور المعتزلة بان كلام
الله تعالى عرض محدث احدثه الله تعالى في محل فصار به متكلما وكلامه من جنس الحروف
والاصوات وزعم الجبايي ومن تابعه بان الكلام حروف مولفة واصوات مقطعة وزعم
جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ومن تابعهما من المعتزلة بان القرآن خلقه الله تعالى في اللوح
المحفوظ واليه ذهب ابو القسم الكعبي ومن تابعه من معتزلة بغداد ولهم اختلافات فيما بينهم
لم يذكرها هاهنا وعند النظام منهم ان الكلام في الشاهد جسم لان عنده لا عرض الا الحركة على
ما يذكر في كتب الكلام ثم عند هؤلاء كلهم الله تعالى متكلم لانه خالق الكلام والمتكلم عندهم هو الخالق
للكلام وهو آمر ناه لانه خلق الامر والنهي قال النسفي وجه اهل الحق ما تعلق به بعض من قال
بازلية كلام الله تعالى وهو قوله تعالى انما امرنا الشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اخبر ان الله
تعالى انه يحدث المحدثات بخطاب كن ولو كان هذا الخطاب محدثا لاحدثه بخطاب آخر وكذا
الثاني والثالث الى ما لا يتناهى فيتعلق وجود العالم بما لا يتناهى مما يدخل في وجوده في حيز
الممتنعات لانه لا يتحقق وجوده حتى ينتهي الى تكوين ازلي لما قامت الادلة القاطعة ان المحدث
لا يتصور منه الايجاد ومن المعقول لهم في المسئلة ان يقال ان كلام الله تعالى لو كان حادثا لا
يخلو اما ان يكون حادثا في ذات الله تعالى او في محل سوى ذات الله تعالى او لا في محل وهذه

من الكلام الى تعلق وجود

هذه الاقسام اما ان تنقاد الخصوم للدليل فيقولوا ان كلام الله تعالى كلام قائم به وهو امره
ناهٍ كما قال اهل الحق واما ان ينكروا او يكون لله تعالى كلام وامر ونهي فتبطل فرضية الايمان
والعبادات وحرمة الكفر والمعاصي لانعدام امره ونهيه وكون هذا كفرا ظاهرا فان قالوا
ان الله تعالى يخلق الكلام في محل اخر يكون متكلما امرا ناهيا قيل فيكون على زعمكم موجد العرج
والشلل والعمى ونحوها هو الموصوف بها دون من قام بها فان قالوا نعم فقد انسلخوا من الدين وان
لم يلتزموا ذلك لزمهم القول بانعدام الكلام والامر والنهي من الله تعالى فيكون الله تعالى على زعمهم
بزعمهم بتعذيب من جحده وصد عن سبيله وسفك الدما معذبا بغير جرمه فيكون على
قود مذهبهم ظالما لا عادلا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم هم بنفي الصفات عن الله تعالى
يسمون انفسهم اهل توحيد وهو قولهم انه تعالى حي لذاته لا حياة له وقادر لا قدرة له
وعالم لا علم له ويسمون انفسهم اهل عدل لاثباتهم قدرة تخليق الافعال لغير الله قالوا لانا
تخليق الافعال لو كان من الله تعالى لكان معذبا لهم على فعله لا على فعلهم وقد ابطلوا بعدلهم هذا
توحيد صانع العالم اذ العالم اعيان واعراض واكثر الاعراض التي هي الافعال الاختيارية
مخلوقة الفاعل لها من جميع من يوصف بالحياة من الممتحنين وغيرهم من كل ما دب ودرج
فكان العالم عندهم مخلوقا لله تعالى ولن لا يختصون من الخالقين وقد سموا انفسهم مع هذا
اهل توحيد ولهذا قال علماؤنا ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل عدل وتوحيد وقد ابطلوا
عدلهم بتوحيدهم وتوحيدهم بعدلهم وهذا ظاهر بحمد الله قال الامام الناصري رحمه الله
على هذا القسم الاخير اسولة كثيرة اذ هو مذهب جمهورهم قد دفعنا عامتها بالاصول
واودعوها واودعوها كتبهم وحجج اهل الحق لا يقوم لها شبهات اهل الاهوا والخصومات اذ حجتهم
السمعية محكمة لا يحتمل الانتقاض بتاويلات المبتدعة وكذلك اجماعهم لا يقوم له خلاف
اهل الاهوا لسقوط اعتبار من خالفهم اذ اجماعهم صار حجة قاطعة نصوص محكمة من الكتاب
والسنة المتواتر الموجبة للعلم منها قوله صلوات الله عليه ستفترق امتي على ثلث وسبعين



فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار قيل يا رسول الله ومن الناجية قال من كان على ما انا
عليه واصحابي وقد صح ايضا قوله عليكم بالسواد الاعظم وصح ايضا قوله عليه السلام من فارق
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال ايضا في المتواتر لا تجتمع امتي على
ضلال وعند عرض الاقاويل على الكتاب والسنة الواضحة واجماع الصحابة وسلف
الامة يتبين من شذ عن الجماعة وبالله العصمة ولاهل الحق معقول اخر في المسئلة وهو
ان الله تعالى لو لم يكن متكلما في الازل لكان موصوفا بضد من اضداد الكلام كالسكوت والافة
وذلك محال لان الافة والخرس والطفولية وغيرها على القديم محال ممتنعة اذ هي من امارات
الحدث وكذا السكوت عنه في الازل منتف فانه لو كان ساكتا في الازل لكان لا يتصور
اتصافه بالكلام البتة لان الامر لا يخلو اما ان كان ساكتا لذاته واما ان كان لمعنى والاتصاف
بالكلام مع وجود ما يوجب اتصافه بالسكوت محال ممتنع اذ العدم على ما يوجب كونه
ساكتا محال ذاتا كان ذلك الموجب او معنى لما مر من استحالة العدم على القديم واذا لم يكن
موصوفا بضد من اضداد الكلام ولا يستحيل اتصاف الذات بالكلام لما هو من صفات الكمال
كان موصوفا به ضرورة اذ لا واسطة بين الكلام واضداده فيستحيل التعري عنه وتعلقت
المعتزلة بقوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا قالوا والجعل والتخليق واحد وبقوله ما
ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وبقوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث قالوا ولا فرق بين
المحدث والمخلوق قال الامام الناصري وجواب اهل الحق في حل شبهاتهم السمعية
هو ان يقال لا تعلق لهم بقوله انا جعلناه قرانا عربيا لان معناه والله اعلم جعلنا العبارة عنه
بلسان العرب وافهمنا المراد به باللسان العربي ثم ان اهل اللغة قالوا اذا تعدى الجعل الى
مفعول واحد كان بمعنى الفعل والخلق كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور واذا تعدى الى مفعولين لا يكون بمعنى الخلق بل يكون بمعنى الحكم والتسمية قال الله تعالى
حكما عن الكفرة وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والمراد منه التسمية لا التخليق

اي سَمّوا الملائكة اناثًا وقد تعدّى قوله جعلناه قرانًا عربيًا الى مفعولين وكذا في قوله الذين
جعلوا القران عضين والمراد منه التسمية لا التخليق قال سيف الحق والمراد من قوله
من ذكر من ربهم محدث تحمل ان الذكر هو الرسول على ما قيل في ذكرا رسولا فيكون تاويله ما
ياتيهم من رسول محدث الا استمعوه قوله وتحمل اي ما ياتيهم من وعظ من النبي صلى الله عليه وسلم
وتحمل اى من ذكر حدث العهد بهم لا ان يكون في نفسه كمن له غلام صغير فاشترى غلامًا مسنًا
فانه قد يقول ادعوا غلامي الحديث وان كان اكبر سنًا من الاول فلم يبق للخصوم في محل النزاع
دليل ولاهل الحق دليل اخر وهو ان كلامه تعالى لو كان حادثا لكان مستحيل البقا اذ الكلام
الحادث عرض والعرض اسم لما لا دوام له ولا يبقى زمانين وابو هاشم منهم ساعد في الكلام وابو
القاسم الكعبي منهم ساعد في استحالة بقا الاعراض كلها فقد ثبت استحالة البقا فيما نزل من
القران على النبي محمد صلى الله عليه وسلم على مذهبهم فلم يبق اليوم على قولهم لله تعالى كلام ولا امر ولا
نهي وبطلت الشرايع ثم رامت المعتزلة التخلص عن هذا الالزام فقالت ان كلام الله تعالى واوامره
واوامره ونواهيه وان انعدمت بقيت الشرايع لبقا الاجماع على تلك الشرايع قال سيف
الحق هذا منهم كلام باطل لان الاجماع كان حجة بالقران فيبطل بانعدام الكلام والامر به وعرف
بهذا ان مال مذاهب المعتزلة هو السعي في ابطال الشرايع ودفع الدين ورفع الملة المحمدية
نعوذ بالله من قول عقباه هذا واما قول المعتزلة بان الامر والنهي في الازل مع انعدام المكلفين
مستحيل فهو تشنيع عايد عليهم وهو مع ذلك افحش مناقضة واشد انقطاعا لانهم سالكون
هذا المسلك وسيان هذا ان يقال لهم ان عندكم كان المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم خطابًا
لمن يوجد من اهل العقل الى قيام الساعة عند البلوغ وان كانوا معدومين حال نزول الخطاب ولم
يبعد ذلك سفهًا ولا خروجًا من الحكمة استدلالًا بالشاهد فكذا ما قلنا ومن لم يجعل من وجد
بعد ذلك العصر مخاطبًا بذلك الخطاب مع انقطاع الوحي فقد ابطل الشرايع واخرج
كل الخليقة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عن لوازم الامر والنهي وافلتهم عن ربقة الخطاب



الخطاب والقول به كفر صراح ثم يقال لهم ان كان الامر والنهي مع انعدام المامور سفهًا في
الشاهد فلم ينبغي ان يكون في الغايب هكذا فلا بد من اثبات التسوية بينهما ليتم الاستدلال
وتعدية الحكم الى الغايب عند اتحاد المعنى اليس ان كل فاعل في الشاهد جسم وهو لحم ودم
وعظم وعصب ولا يلزم مثله في الغايب فكذا فيما نحن فيه ثم نكشف عن المعنى فنقول
الاصل ان وجود المحدث هو الذي يتعلق بالعلل والحكم لا وجود القديم اذ المحدث لم يكن
ثم كان بتكوين غيره اياه فيتفحص عن الحكمة التي لاجلها احدثه الصانع واوجده فاما ما لا
ابتدا لوجوده وهو واجب الوجود لم يكن وجوده متعلقًا بمعنى وراء ذاته الذي هو
واجب الوجود اليس ان من قال لا حكمة في وجود صانع العالم سابقًا على العالم سبقًا
لا نهاية له يستحمق وينسب الى الغباوة والجهل لما مر من العلة فكذلك هذا ثم نقول ان
كلام واحد منا في الشاهد محدث فيطلب لوجوده جهة الحكمة فان كان المخاطب حاضرًا
موجودًا حصلت له العاقبة الحميدة وان كان معدومًا او غايبًا لم تتعلق به العاقبة
الحميدة فكان سفهًا فاما كلام الله تعالى فهو ازلي واجب الوجود فلا تطلب لثبوته في الازل
حكمة كما في حق الذات وهذا هو الجواب لقولهم ان التكلم في الخلوة مع نفسه لئلا يكون الا لتذكر
او لدفع الوحشة والتكلم بدون ذلك سفه فيقال لهم ان كان هذا هكذا في حق من كلامه محدث فاما
في حق من كان كلامه ازليًا غير محدث وغير داخل تحت القدرة فلا يكون كذلك ثم هذا يرد
على المعتزلة حيث زعموا انه تعالى احدث كلامه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم خطابًا
لمن في عصره ولمن يوجد الى قيام الساعة فاما علينا فلا يرد واما قولهم ان الاخبار عن ادم
وعصيانه بلفظ الماضي وعن ابراهيم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وعن الفاموسي
العصا وعن فرعون فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى ونحو ذلك قبل وجودها
يكون كذبًا والكذب على الله مستحيل قال سيف الحق ابو المعين في اصوله فيقال لهم ليس
ان المروي على طريق الاستفاضة ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اشراط الساعة

منعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت الشام اردبها ولم يوجد بعد وقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا القول قبل هذا بقريب من خمس مائة سنه اكاذب هو عليه السلام ام صادق فان
قال هو صادق فقد بطل احتجاجه ووقع فيما عاب وان قال هو كاذب فقد كفر وان قال هو صادق
لان ثبوت ذلك قد تقرر في علمه كما يتقرر ثبوت ما وقع فلذا قال منعت قيل له فاقبل منا
هذا العذر ثم يقال اليسر ان الكذب كما يتحقق في الاخبار عن الماضي بان كان على خلاف ما هو به
فكذا يتحقق في المستقبل اذا كان على خلاف ما هو به فلا بد من بلى فيقال اليسر ان الله تعالى قال
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد فلا بد من بلى قيل اليسر ان هذا قد
مضى لان المخلفين قد انقرضوا فلو كان الدعا لهم لم يوجد حال حياتهم وانقرضوا قبل الدعا كان هذا
اخبارا عن المخبر لا على ما هو به وكذا قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون قد مضى كذلك فلا
وجود لشيء من ذلك في المستقبل بعد مضي هذه الحوادث فان قالوا نعم كل ذلك قد مضى قيل له
اكذب هذه الايات ام لا فان قالوا لا ابطلوا دليلهم وان قالوا نعم كفروا ثم الجواب البرهاني
ان يقال اراخبار الله تعالى اخبارا عن المخبرات باحوالها على اوصافها فاذا لم يوجد مخبره
وجب ان يقول بانه خبر عنه انه يكون واذا وجد وجب القول بانه خبر ثابت
واذا مضى وجب ان يقول بانه خبر عنه انه كان والتغير على المخبر عنه لا على المخبر دليله
ما تلونا من الايات وكذا علمه تعالى بالمعلومات فان علم الله تعالى بوجود آدم صلوات الله
عليه قبل وجوده علم بانه يوجد وبعد ما وجد علم بانه موجود وبعد انقراضه
علم بانه كان وكذا في كل معلوم سبق علمه بوجوده ولا تغير على العلم انما التغير على
المعلوم ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم في الرؤية انهم قالوا والرؤية حق لاهل الجنة
بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا جل وعلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وتفسيره على ما اراد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك متاولين بآرائنا ولا



ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه
وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم ومن
رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي
المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار
والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا ولا يصح الايمان
بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها بوهم او تاولها بفهم اذ كان ذلك تاويل الرؤية وتاويل
الرؤية معنى يضاف الى الربوبية الا بترك التاويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن
لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية
ممنوعت بنعوت الفردانية ليس في معناه احد من البرية تعالى الله عز وجل عن الحدود والغايات
والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات اما قولهم
والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية هذا من فقها الملة وهم ابو حنيفة وابو
يوسف ومحمد ومن تابعهم اثبات بان رؤية الله تعالى حق لاهل الجنة في الجنة وقد اعتقدوا
ثبوتها وحققتها بالكتاب وبالاحاديث الصحيحة والعقل الصحيح يثبتها ولا ينفيها واما
قولهم بغير احاطة ولا كيفية فانما قالوا ذلك لما قامت الادلة القاطعة على استحالة الاحاطة
به سبحانه وتعالى لانه لا نهاية له ونفوا الكيفية عن الرؤية الموعودة بها لاستحالة
الكيفية في ذات الله تعالى وصفاته على ما مر في فصل الصفات من البراهين العقلية والحجج
السمعية على تعاليه سبحانه عن الكيفية والمماثلة لما فيها من امارات الحدث ثم في اثباتهم
الرؤية لله تعالى بغير احاطة ولا كيفية بيان ان الرؤية لا يتضمن تشبيه المرئي ولا احاطته
ولا تكييفه بل يرى المرئي على ما هو به كالعلم سواء فان العلم لا يتضمن شيئا من ذلك بل يتعلق
المعلوم على ما هو به فان كان المرئي مكيفا يرى كذلك وان كان غير مكيف يرى غير مكيف فيرى
الله تعالى بلا احاطة ولا كيفية كما يعلم بلا احاطة ولا كيفية واما قولهم كما نطق به كتاب ربنا

جل وعلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة هذا منهم احتجاج بهذه على اثبات الرؤية
وهذا يدل على ان هذه الاية موجبة لنظر العين وان تاويل المعتزلة اياها على انتظار الثواب
والكرامة تاويل فاسد اذ ابو حنيفة واصحابه هم المتبحرون في علم الاصول والفروع وهم اعرف
بالتاويل والتنزيل وقد صرحوا على اثبات الرؤية فيسقط تاويل الرؤية المعتزلة **واما**
**قولهم** وكلما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه
على ما اراد فهذا منهم اثبات لصحة الاحاديث المروية في اثبات الرؤية وشهادة منهم بحقيقة
موجبها اذ ما ثبت في الشريعة يجب الاعتقاد به لكونه شريعة الله تعالى تثبت بالمعجزات
القاهرة والدلايل الواضحات فما ثبت كونه منها تقابل بالسمع والطاعة ولا تضرب له
الامثال والمقاييس قال الامام الناصري اخبرني الشيخ الثقة امين الدين ابو سعد
ثابت بن مشرف بن ابي سعد بن ابراهيم وهو البناء البغدادي المعروف بابن شيسان قراءة عليه
قال اخبرنا عمي ابو الحسن علي ابن ابي سعد بن ابراهيم قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخ الامام
ابو ياسر عبد الله بن محمد البرداني قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا القاضي ابو المظفر هناد ابن
ابراهيم بن نصر النسفي قراءة عليه وانا اسمع في الجامع سنه ست وخمسين واربع مايه قال
اخبرنا ابو القسم علي ابن احمد بن محمد بن الحسن الخراعي بخارا قال اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن
يعقوب الحارثي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن خزيمة بن حسان ابن عيسى البخاري قال حدثنا
شقيق ابن ابراهيم البلخي قال حدثنا حماد بن ابي حنيفة عن ابيه ابي حنيفة النعمان ابن ثابت عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم سترون
ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على
صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا قال حماد وحدثنا اسمعيل وبيان عن قيس بهذا
الحديث قال الناصري واخبرني ابو سعيد ثابت قراءة عليه قال اخبرني عمي ابو الحسن علي بن
ابي سعد قراءة عليه قال اخبرنا محمد بن محمد ابو عبد الله الموصلي بها قال حدثنا محمد بن عمر ابن سلم

قال



قال حدثنا علي ابن الفضل ابن الطاهر قال لنا هناد وكتب عني هذا الحديث ابو حاتم الحافظ
بنيسابور وابو الفضل الجارودي وهبة الله بن الحسن الطبري وابو عبد الله الصوري
وابو بكر الخطيب الحافظ وجماعة من الحفاظ وغيرهم قال الناصري هذا حديث صحيح
اخرجه الحفاظ في الصحاح وقد رواه الامام الجليل ابو حنيفه باسناده عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخذ به وكذلك رواه ابو يوسف يعقوب ابن ابراهيم باسناده عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخذ به وذكر القاضي ابو العلا صاعد في كتاب الاعتقاد فقال روى
عن بشر بن الوليد قال كنت جالسا عند ابي يوسف القاضي فدخل عليه بشر المريسي قال ابو
يوسف حدثنا اسمعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الرؤية
يعني قوله صلى الله عليه وسلم ستترون ربكم لا تضامون في رويته كما تنظرون الى القمر ليلة
البدر ثم قال ابو يوسف اني والله اومن بهذا الحديث واصحابك يكفرون به قال الناصري
فقد جمع ابو يوسف في حديث الرؤية بين لفظ الايمان وتاكيده بالقسم بالله عز وجل
وهذا التاكد ثبوت هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل المشهور اذ الاعتقاد
لا يبنى الا على دليل موجب للعلم وذلك كتاب ناطق وخبر متواتر او مشهور تلقاه السلف
بالقبول او اجماع الامة **واما قولهم** ومعناه على ما اراد فانما اراد وا بذلك النظر المذكور في
الكتاب الى الرب تعالى وما صح في ذلك من الخبر فانه يجب قبوله باعتقاد الحقيقة والتسليم
لما اراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من غير بحث ولا تاويل لان الله تعالى لا يعرف
بالقياس ولا يقاس بالناس وانما يعرف بهدايته ودلايله وايات والدلايل والايات دلت
على وحدانيته وقدمه وكماله بصفاته وعلى تعاليه عن معاني خلايقه على ما مر بيانهما فيما
مضى **واما قولهم** لا ندخل في ذلك متاولين بارائنا ولا متوهمين باهوايتنا فانما قالوا ذلك
لان للرؤية معنى يضاف الى الربوبيه ولا يقاس ذاته بالذوات لوحدانيته وقدمه ولا يفهم من
صفاته ما يفهم من صفات غيره لان صفات غيره دلالات على ازمانها قد تغايرها وتدبرها

وذلك يستحيل في حق صفات القدم تعالى فمن دخل في ذلك متاولا برايه فاما ان يودي به رايه الى
النفي على ظن ان ذلك تنزيه فيصير ردا لما ثبت بالدليل القطعي وذلك ضلال وباطل واما ان
يودي به رايه الى التشبيه والتجسيم على ظن انه يثبته فيصير غلوا وذلك باطل فوجب اعتقاد
حقيقه ما ثبت بالدليل الموجب من غير تشبيه ولا تعطيل وهو سبيل اهل الحق **واما**
**قولهم** فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما
اشتبه عليه الى عالمه فاما قالوا ذلك في كل ما ثبت كونه من الله تعالى ومن رسوله صلى الله
عليه وسلم بالدليل الموجب للعلم من كتاب ناطق وخبر متواتر او اجماع فانه تجب تسليمه
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم سواء علم الحكمة فيه او لم يعلم اذ هو من شريعة علام
الغيوب وعقول البشر تقصر عن الوقوف على الحكم البشر به اذ العقل جزء من اجزاء العالم
فكيف يحيط بالحكم الربوبيه ما هو جزء من اجزاء عالمه **واما قولهم** ورد علم ما اشتبه عليه
الى عالمه فاما قالوا هذا الوجوب الايمان بالايات المتشابهات والاحاديث المتشابهة الثابتة
بين حجج الحكم القدم على ما مر في فصل الصفات والمتشابهات فان قوما تاولوا بارايهم فعطلوا
وقوما حملوها على ظواهرها فوقعوا في التشبيه والتجسيم فصاروا معطلة من حيث المعنى اذ
قامت البراهين الساطعة والحجج القاطعة على ان صانع العالم ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
وانه لا مشابهة بينه وبين شيء من العالم **واما قولهم** ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر
التسليم فلان الاسلام هو دين الله عز وجل الذي تعبد به عباده وبعث لاجله الانبياء والرسل
وانزل الكتب السماوية وهو في الحقيقه جعل كلية الاشياء لله تعالى سالمة لا شريك له
فيها في ملك ولا انشاء ولا تقدير ثم الايمان والاسلام واحد عندهم اعني ابا حنيفة وابا يوسف
ومحمدا وسائر المحققين لان الايمان هو التصديق لله تعالى بالربوبيه بشهادة كلية الاشياء
لله تعالى بانه خالقها ومدبرها على ما هي عليها من اثار الحدثية فالمسلم هو الذي جعل الاشياء كلها



كلها سالمة لله تعالى فجعل خلق الاجسام والجواهر والاعراض كلها خيرها وشرها من الله تعالى
لا كما قالت الثنوية ان خالق الخيرات هو الله تعالى وخالق الشرور والقباح هو اهرمن يعنون به
الشيطان فهذا تفسير الاسلام واما تفسير الايمان ففيه عبارتان احدهما الايمان هو التصديق
لله تعالى بما اخبر انه رب كل شيء وازله الخلق والامر والعبارة الثانية هو التصديق بما جاءت
به الرسل وذلك يرجع الى ما بينا ان الاسلام والايمان في الحقيقه واحد هكذا ذكر امام الهدى
ابو منصور في كتاب التاويلات وعليه ائمة النحصيل انهما واحد عند فقهاء الملة ودليلهم على
ذلك اتحادهما في المعنى على ما مر ونصوص كثيرة **منها** قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فامر الله تعالى بالاسلام له في جميع ما امر بالايمان به
**ومنها** قوله تعالى في قصة لوط فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
فعبر بالاسلام عمن عبر عنهم بالايمان فالذين سماهم مسلمين هم الذين سماهم مومنين فكان الايمان والاسلام
واحدا في التحقيق ثم الاعمال من نحو العبادات وسائر الطاعات من موجبات الايمان وشرائع
الاسلام ويدل على ذلك ايضا حديث جبريل عليه السلام حيث سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الايمان والاسلام فقال الايمان ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
والقدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال في جواب سواله عن الاسلام فقال الاسلام ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا فذكر في الاسلام الشهادتين وفيهما جميع ما يجب ان يومن به اذ في الشهادة
بوحدانية الله تعالى الايمان والتصديق بالوهية الله تعالى واسمايه وصفاته وفي الشهادة
بالرسالة الايمان بجميع ما جاء به محمد من عند الله ثم اتبع ذلك بشرايع الاسلام وكذا الحديث
المشهور المتواتر يوكد هذا ويوضحه وقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وفي رواية الا بحق

الاسلام وحسابهم على الله وهذا بيان واضح ان الايمان والاسلام واحد وان العبادات وسائر
الاحكام من حقوق الايمان والاسلام وشرايعهما وهذا الذي ذكرناه كله داخل تحت قولهم ولا
يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم فالاسلام هو التسليم لله عز وجل في كل ما ثبت بالدليل
الموجب للعلم وقد مضى ذكر انواع الادلة الموجبة للعلم قطعا واما قولهم ومن رام علم ما
حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة
وصحيح الايمان فمعناه ان كل من لم يستقبل ما ثبت بدليل يوجب العلم قطعا من كتاب ناطق
او خبر متواتر او اجماع الامة الهادية بالتسليم لله ولرسوله ولم يقنع بالتسليم فهمه
وطلبه الوقوف على الحكمة فيما حظر عن الخلق علمه كان مرامه ذلك منه تحكما وعدولا عن
موجب الاسلام والايمان فيصير مرابه وحكمه محجوبا عن خالص التوحيد وصافي المعرفة
وصحيح الايمان فيبقى مترددا بين نقيضين بين الكفر والاسلام وبين التكذيب والتصديق
ولا ايمان مع التردد ولا اسلام مع التحكم ولهذا قالوا فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق
والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زايغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا
مكذبا قال الامام الناصر فمن اراد ان يعرف الحق فعليه التمسك بالادلة الموجبة
للعلم قطعا وهي الكتاب المتلو بلا شك والخبر المروي بلا افك وهو المتواتر واجماع الامة
الهادية وما اشتبه عليه من متشابهات الكتاب والخبر المتواتر فهو من مراد الله
تعالى ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما وينفي عن الله تعالى مشابهة الخلق عملا
بالنص المحكم وهو قوله تعالى ليس كمثله شئ ويصفه بما وصف نفسه في سورة التوحيد
والاخلاص ويعتقد ان الله تعالى قديم حكيم لم ينزل كتابه متناقضا ولا بعث رسوله
صلى الله عليه وسلم بدين متناقض بل يعلم ان الله تعالى انزل الكتاب وفيه المحكمات
ليتبعوها بالعمل والاعتقاد وفيه المتشابهات واخبر ان اتباع ما تشابهه منه زيغ
فقال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وثبت قطعا ان هناك معان

الامة



موافقة للمحكمات ولكن الله امتحن عباده باتباع المحكمات والايمان بحقيقة مراده في
المتشابهات ليظهر ما علم في الازل من خلق ممن يزيغ كما امتحن العباد بالاوامر والنواهي ليظهر
للخلق المطيع من العاصي ومن لم يعرف الحق بما ذكرت من الادلة القاطعة فهو بما بعدها ابعد وهذا
كما ذكر القاضي ابو العلا صاعد في كتاب الاعتقاد فقال روى عن ابي يوسف انه قال من لم
يعرف الحق بالقران والسنة فهو بالخصومة بالراي عن معرفته ابعد قال ابو العلا وروي عن
ابي سليمان ان رجلا جاء الى ابي حنيفة رضي الله عنه فقال اري مقالات الناس مختلفة ولقد
بقيت فيما بينهم متحيرا فمتى اقف على صواب القول منهم اجب يا ابا حنيفة ان تبين لي طريقا
اكون عليه فانجو غدا من النار وترضى لي ما ترضاه لنفسك واذا تابعتك عليه لا الام عليه
فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ادركت الناس وهم يقولون من قال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقد اخلص الملك لله تعالى وتبرأ من عبد من دونه وخلع الانداد والاشباه
ثم البراءة من الكفر والشرك ثم الواجب عليهم بعد الشهادة بوحدانية الله تعالى وباثبات
رسله اقراره بالمفروضات من الصلاة والزكاة والصوم والحج لمن استطاع اليه سبيلا فمن
استقام على ذلك ومات عليه فهو من اولياء الله ومن استقام على الشهادة وقصر في هذه
المفروضات فامره الى الله تعالى ان شاء عذبه على تضييعه وان شاء عفا عنه واياك ان تشتم
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع سرايرهم الى الله تعالى لك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وتومن بالقدر كله خيره وشره ولا تقل على الله غير الحق وارض
للناس ما ترضى لنفسك واكره لهم ما تكره لها ولا تخل في دين الله ولا تتأل على الله فان الله لا يسال
عما يفعل والعباد مسئولون يوم القيامة قال الامام الناصر قد جمع الامام الجليل ابو حنيفه
رحمه الله في هذه الجملة فصولا يطول شرحها نذكر منها حرفا واحدا وهو قوله ادركت الناس
الناس وهم يقولون من قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اراد بقوله ادركت الناس
الاحتجاج بجماعة الامة وهو من اعظم الادلة الموجبة للعلم اذ مراده بالناس جماعة المسلمين

وهم الذين نقلوا القران وعدد الصلوات الخمس وجميع الشرعيات والاحكام والحدود فمن
خالف اجماعهم فقد خالف ما نقلوه وهو القران والسنة الواضحة اذا اجماعهم صار حجة
موجبة بما كذا فسره علما الاصول وذكر القاضي ابو العلا ايضا فقال روي عن ابي عمرو بن
مطر قال سئل محمد بن اسحق بن خزيمة عن الكلام في الاسما والصفات قال بدعة ابتدعوها
ولم تكن ائمة المسلمين من الصحابة والتابعين وائمة الدين وارباب المذاهب مثل ابي حنيفة
ومالك بن انس وسفيان الثوري وابي يوسف ومحمد بن الحسن والشافعي واحمد بن حنبل واسحق
الحنظلي ويحيى بن يحيى وعبد الله بن المبارك ومحمد بن يحيى يتكلمون في ذلك وينهون عن الخوض فيه
وعن النظر في كتبهم فحال والله اسئال ان يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن **واما**
**قولهم** ولا يصح الايمان بالرويه لاهل دار الاسلام لما اعتبرها بوهم اوتاولها بفهم فهذا منهم
اثبات لروية الله تعالى في الجنة اذ دار السلام هي الجنة قال الله تعالى والله يدعوا الى دار
السلام اي يدعوا الى الجنة وفي تسميتها دار السلام وجهان **احدهما** ان السلام اسم من اسمائ
الله تعالى قال الله السلام المومن فيكون معناها دار الله اذ هي دار اولياء الله **والثاني** سميت
الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات والعيوب والزوال فيكون معناها دار السلامة
وانما قالوا لا يصح الايمان بالروية لاهل الجنة لما اعتبرها بوهم لان الوهم انما يقع على
الموهوم وهو ما ينطبع في الحواس وهو ما يوصف بالحس والكيفية وذلك محال في
حق الله تعالى وانما قالوا اوتاولها بفهم لان الفهم يكون بالتامل بالعقل وذلك يكون لمعرفة
الدلايل المنصوبة في العالم وثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه وعلى براته عن سمات
الحدث وامارات النقص واما فهم المعنى الذي يضاف الى الربوبيه فلا سبيل الى ذلك وهذا
هو معنى قولهم اذ كان ذلك تاويل الرويه وتاويل الروية معنى يضاف الى الربوبية
اراد وا بان الربوبيه منزه عن الماهيه والكيفية فلذلك قالوا لا يصح الايمان بالروية
الا بترك التاويل ولزوم التسليم كما في العلم بالذات والصفات يعلم ذاته بانه واحد حي



قديم موصوف بصفات المدح والكمال بلا احاطة ولا كيفية **واما قولهم** الا بترك التاويل
ولزوم التسليم وعليه درس المرسلين فهذا منهم بيان ان الرسل عليهم السلام سلكوا طريقة واحدة
في الهدي والتوحيد فبنوا دينهم على ما اقام الله تعالى لهم من ايات الوحدانية والالوهية
وايات الرسالة فاسلموا لرب العالمين على ما قال تعالى لنبيه عليه السلام قل ان هدى الله
هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وعلى ما امر به خليله ابراهيم صلوات الله عليه
بقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه الاية وعلى
ما قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال اهل الاصول امروا في الاسماء
والصفات وما يجب اعتقاده ان يكونوا على دين ونهج واحد على ما قال تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فالانبيا كلهم عليهم السلام على دين واحد وهو الاسلام لرب
العالمين واما في الشرايع فلكل واحد منهم شريعة على حدة على ما قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا فالانبيا صلوات الله عليهم تطابقوا في الدين على الطريقة الواحدة
المستقيمة والسيرة المرضية المهدية قد انقاد وا لحجج الله تعالى وبراهينه وعصموا
عن طرق الفلاسفة والمتكلمين ليعلم انهم منقادون لوحي الله تعالى وملتزمون الحكمة ومستسلمون
لامره فوجب علينا الاسلام لما استسلموا والاتباع لسيرتهم والتدين بطريقتهم ومن رغب
عن شي مما استسلموا له فقد زاغ عن الحق والهدى ووقع في السفه والضلالة على ما قال
تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اذ الانبيا كلهم كانوا على ملته وامر نبينا
صلوات الله عليه باتباع ملته على ما قال واتبع ملة ابراهيم وذكر القاضي ابو العلا في كتاب
الاعتقاد فقال روى جماعة من الصحابة قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان بني اسرايل افترقوا على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين
فرقة وان امتي ستفترق على ثلث وسبعين فرقة كلها على الضلالة الا السواد الاعظم

قالوا يا رسول الله وما السواد الاعظم قال ما انا عليه واصحابي **واما قولهم** ومن لم ينوق النفي
والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قال القاضي ابو حفص الغرنوي وهذا ايضا قالوه في الروية
لان الروية لما ثبتت بالنقل كان نفيها نفيا لما اثبته الشرع ونفي ما اثبته الشرع ضلال
والتشبيه باطل بالنقل والعقل فمن لم يجتنب النفي الذي هو خلاف الشرع والتشبيه
الذي هو خلاف الشرع والعقل زل عن الدين الحق ولم يصب التنزيه الذي اوجبه الشرع
والعقل **واما قولهم** فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانيه منعوت بنعوت
الفردانيه وهذا ايضا قالوه في فصل الروية حسما عن الخوض في تاويل معاني صفات
الرب بالوهم وفهم الراي لكيلا يقع في التشبيه والكيفيه والتجسيم لاستحالة هذه المعاني
على القديم تعالى فان الله تعالى وصف نفسه بصفات الوحدانيه بقوله والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وبقوله وهو الله الواحد القهار وبقوله وعنت الوجوه
للحي القيوم وبقوله قل هو الله احد الله الصمد ونعت نفسه بنعوت الفردانيه بقوله
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وبقوله لم يلد ولم يولد **واما**
**قولهم** ليس في معناه احد من البريه فانما قالوا ذلك ليلا يتوهم احد في اثبات الروية
الموعودة في الاخرة معاني الروية المعهودة في الشاهد من البرية وانما يراه اهل الجنة
في الجنة بغير احاطة ولا كيفيه كما عرفوه في دار المحنه والعباده بلا احاطة ولا كيفية
فان الله تعالى نزه نفسه عن معاني خلايقه على المبالغه على نسق ذكر اقسام العالم فبدا
بذكر الوهيته وربوبيته بقوله ذلكم الله ربكم الى ان ذكر قهره وسلطانه بقوله فاطر
السموات والارض فدخل تحت قهره وسلطانه الارض وما فيها وما تحتها ثم ذكر المقصود
من العالم وهو البشر المشتمل على الازواج والاصناف بقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا
ثم ذكر ما جعل لهم من الانعام المشتملة على الازواج والاصناف بقوله ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ثم ذكر على نسق اقسام العالم تعالية عن مماثلة شي من اقسام عالمه فقال تعالى

بذرؤكم للسموات والارض وما فيهما وما فوقهما
او بذرؤكم في الارض خاصة فغلب العقلاء



تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهذا نص محكم لا احتمال فيه نفى تعالى عن نفسه مشابهة
شي من مصنوعاته ومخلوقاته ومحدثاته التي هي ذواتها وصفاتها دلالات على ثبوت
صانع واحد حي قديم قادر حكيم مدبر عليم مريد سميع بصير وقد تقدم ذكر البراهين
القطعية فيما مضى فلهذه الادلة القاطعة قال فقهاء الملة في تنزيه ذات القديم تعالى
وصفاته ليس في معناه احد من البريه اذ البريه جميع الخليقة فيستحيل كون المحدث
المخلوق في معنى القديم الخالق **واما قولهم** تعالى الله عز وجل عن الحدود والغايات
والاركان والاعضاء والادوات فانما قالوا ذلك لما سبق بيانه من البراهين الساطعة
والحجج القاطعه على تعاليه عن جميع معاني خليقته اذ الحد وصف المحدود وهو المحصور
والغاية عبارة عن النهاية والاركان والاعضاء صفات الاجسام والادوات آلات
الاجسام والقديم سبحانه يتعالى عن هذه الاوصاف كلها لما هي دلالات على صانع قديم
صنعها ودبرها فيستحيل ان يكون الصانع القديم متصفا باوصاف المصنوعيه **واما**
**قولهم** لاحتوبه الجهات الست كسائر المبتدعات فانما قالوا ذلك بالنصوص
المحكمة والبراهين القاطعة اما النصوص فنحو قوله تعالى ليس كمثله شي نفى عن نفسه
مشابهة العالم اياه ففي التحيز بجهة من الجهات مشابهة الاجسام والجواهر وفي
التمكن في مكان مماثلة للجواهر المتمكنة في الامكنة ففي وصفه بالجهات قول بالانحصار
فيها وفي القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى المكان وفي كل ذلك ايجاب حدوثه
وازالة قدمه وذلك كله محال في حق القديم ومن تلك النصوص قوله تعالى ولم يكن له
كفوا احد والكفو المساوي والمماثل فنفى عن نفسه المماثله والمساواة ومنها قوله
تعالى سبحان الله عما يصفون وقوله سبحان الله عما يشركون فوجب تنزيهه عن صفات الخلق
ومنها قوله تعالى والله الغني وانتم الفقرا فوجب اثبات تعاليه عن كل ما يفتقر اليه
الخلق من الاتصاف بالمكان والجهة ومنها قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاثبت لنفسه

الاستغنا عن جميع العالمين والجهات والامكنه من احراز العالم فوجب اثبات تعاليه واستغنائه
عن العالمين وعن كل وصف من صفات المحدثين ومن البراهين القاطعه ان الجهات الستّ
محدثه وهي اوصاف للعالم المحدث والله تعالى قديم لم يزل كان ولا مكان ولا حين ولا زمان
ولا فوق ولا تحت ولا خلف ولا قدام ولا يمين ولا يسار فلما احدث العالم واخرجه من
العدم الى الوجود صار العالم محصورا بالجهات ستٍ فما قطعه من اعلى صار فوقا وما
قطعه من اسفل صار تحتا وما تقدمه صار اماما وما تاخر عنه صار خلفا وما بان من
عنه صار يمينا وما تياسر عنه صار شمالا فصار العالم محصورا بالجهات وصانع
العالم قديم لم يزل دايما لا يزال وهو بكل شي محيط لاكاحاطة الحقة باللولوة بل بالعلم
والقدرة والقهر والسلطان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولكل
شي تحت حكمه وقهره وسلطانه ليس كمثله شي وهو السميع البصير وهذا كله مذهب اهل
الحق وهم اهل السنة والجماعة وخالفهم في ذلك اليهود والكراميه والغلاة فقالوا بان الباري
تعالى جسم متبعض على مثال صورة البشر وانه في الجهة العليا في مكان مخصوص وهو
العرش وقالت النصارى انه تعالى جوهر وقد مرّ ذكر البراهين الساطعه والحجج القاطعة
في غير موضع فان الله تعالى ليس بعرض لان العرض اسم للاداوم له يقال عرض لفلان امر اي
معنى لا قرار له ومنه سمي السحاب عارضا لما انه يعرض ثم يزول ولا يقوم بذاته بل
يفتقر الى محل يقوم به فتعالى الله عز وجل عن الاتصاف بمعنى لا يدوم وقد قامت الدلايل
القاطعة على ان صانع العالم حي قديم ازلي دايم ابدي واجب الوجود لا ابتدا لوجوده
واجب البقا لا انتهاء لدوامه وبقايه والقول بقدم ما لا بقاء له محال وكذا قامت
الدلايل القاطعة ان الفعل المحكم المتقن لا يتاتى الا من حي قادر عالم واتصاف ما لا يقوم
له بذاته بكونه حيا عالما قادرا محال وكذا افتقار القديم الى المحل محال اذ شرط القديم
الاستغنا في الوجود عن غيره وكذا القول بقدم المكان محال وكذا قامت الدلايل



القاطعه على استحالة كون صانع العالم جوهرا اذ الموجود في الشاهد قسمان اعيان قايمة
بذواتها واعراض لا يقوم بذواتها ويستحيل بقاؤها وقد ثبت بالدلايل القاطعة ان
صانع العالم ليس بعرض واما الاعيان فينقسم قسمين الى متركب وهو الجسم وغير متركب
وهو الجوهر وهو الذي يسمى جزا لا يتجزا فاما ملنا فوجدنا اتصافه بكونه جوهرا محالا
ممتنعا وزعمت النصاري بانه تعالى جوهر ولم يساعدهم احد من اهل القبلة الا ما ذكر
ابن الاسفرايني في كتابه المسمى تنجيز المعتزلة ان ابن كرام ذكر في كتابه الملقب بعذاب
القبر في وصف الله تعالى انه احدي الذات احدي الجوهر قال سيف الحق في كتابه
المسمى بالادلة هذا من ابن كرام خروج عن اجماع المسلمين والتحاق بالنصاري وشبهة
النصاري في ذلك ان الجوهر في الشاهد كان جوهرا لانه قايم بالذات قالوا لا ان الله تعالى
موجود والموجود اما ان يكون عرضا واما ان يكون جوهرا والله تعالى ليس بعرض فيكون
جوهرا مع انه ليس بعرض لما كان موجودا الان الموجود ينقسم الى قسمين عين متركب
وغير متركب وعرض فلو خرج الباري عن القسمين جميعا لما كان موجودا قالوا ولانه
تعالى فاعل وما جوز منه الفعل في الشاهد فهو جوهر وحجة اهل الحق ان الجوهر
في اللغة عبارة عن الاصل يقال المرا شتهر بالاحسان من ابنا الشرف والسيادة فلان جوهر
في الاحسان على شاكلة جوهره الشريف ويقال للثوب اذا كان محكم الصنعة جيد
الاصل انه ثوب جوهري وعلى هذا سموا ما لا يتجزا من اجزا الجسم جوهرا لما يتركب
منها المتركبات وجرى ذلك الاجزا مجرى الاصول لها فيكون كل فردا صلا في المركبات
لاستحالة المتركبات بدون الافراد التي تركبت هي منها والله تعالى يستحيل تركبه الى غيره
ليصير جسما فلم يكن اصلا يتركب منه الجسم فلم يكن جوهرا ثم يقال لهم ليس كل جوهر
في الشاهد قابل للعرض وكل ما هو قابل للعرض فهو جوهر فتجعلون كونه قابلا للعرض
حدا له لدورانه معه وجودا وعدما فان قالوا نعم تركوا اصلهم فانهم يقولون انه تعالى

ليس بقابل للاعراض وان قالوا الا ابطلوا دليلهم وقولهم ان الموجود في الشاهد اما ان يكون
عرضا واما ان يكون جوهرا والله تعالى موجود وليس بعرض فيكون جوهرا هذا كلام
باطل لان الجوهر في الشاهد ما كان جوهرا لانه ليس بعرض بل كان جوهرا لانه اصل يتركب
منه الجسم والله تعالى يستحيل عليه ان يكون اصلا يتركب منه الجسم وليس من ضرورة كونه
موجودا كونه جوهرا لان العرض موجود وليس بجوهر وقولهم ان الله تعالى فاعل وكل
فاعل في الشاهد جوهر قلنا وكل فاعل في الشاهد جسم فانما رأينا جوهرا غير متركب يفعل
فعلا فان التزموا جعلوا الله جسما وهو خلاف مذهبهم وان لم يلتزموا ابطلوا دليلهم ثم ان
هؤلاء الجهال يزعمون ان الله تعالى جوهر واحد ثلثة اقانيم والاقنوم الصفة عندهم فيكون
معناه انه جوهر واحد ثلث صفات ويفسرون ذلك انه ذات وعلم وحياة ويسمون
الذات ابا والعلم ابنا والحياة روحا ويقولون بلسانهم السوريه اثا واثنا ورحا قدشا
يعنون به الاب والابن وروح القدس وهذه جهالة متفاحشة حيث يجعلون الواحد
ثلثة والثلثة واحدا وكذا يجعلون الذات صفة ويعدونه في الصفات وكذا يجعلون
الذات ابا والصفة ابنا له وكذا يجعلون الاب والابن قديمين ولا بد من تقدم الاب على الابن
وتاخر الابن عنه فلو جاز هذا مع ارتفاع التقدم والتاخر لجاز على القلب فيجعل الذات ابنا
والعلم ابا وكذا يقتصرون على هاتين الصفتين مع الذات وهو جهل اذ لا بد من اثبات صفة
البقا والسمع والبصر والقدرة والارادة اذ البقا معنى وراء الذات والسمع والبصر معنيان
وراء الحياة قال الامام الناصري فالنصارى وقعت في هذه الجهالات المتفاحشة لعدولهم
عن ايات الوحدانية والالوهية وتركهم اتباع البراهين والحجج بهواهم وكذبهم من قامت
المعجزات القاهرات على يديه وهو محمد الرسول النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل
وهو بشارة عيسى برسول ياتي من بعده اسمه احمد ولذلك دعوا الى المباهلة بقوله تعالى
قل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله

معنى البقا والسمع والبصر والقدرة والارادة والحياة





على الكاذبين فامتنعوا عن المباهلة ودخلوا تحت قبول الجزية لعلمهم بان من باهل نبيا مرسلا
يصطلم وقصة المباهلة مشهورة نطق بها الكتاب وهي اية من ايات رسالة نبينا محمد صلوات
الله عليه وانما ذكرنا هذا ليعلم الموحد عظيم نعمة التوحيد فيواظب ابدا على اتباع حججه
واما ابطال قول المجسمة واذ قد ثبت بالادلة القاطعة ان صانع العالم ليس بعرض ولا
جوهر فتامل وقد دلت البراهين القاطعة على انه تعالى ليس بجسم ويستحيل اتصافه جسما
ولا يجوز ذلك لا من حيث الاسم ولا من حيث المعنى وذلك لان المؤتلف من جوهرين او ما له
ابعاد ثلثة وهي الطول والعرض والعمق هو الجسم وكل ذلك يستحيل على الله تعالى وقد خالفنا
في ذلك طوايف كثيرة من اليهود والمشبهة والغلاة والكرامية وتعلقوا في ذلك بظواهر
المتشابهات المذكورة في الكتاب والاحاديث واما اهل الحق فانهم يقولون ان القول بان الله تعالى
جسم مؤتلف متبعض متحيز مخالف للايات المحكمات التي ذكرناها في غير موضع وفي فضل اثبات
صانع العالم وفي فضل الوحدانية وفي فضل اثبات الصفات ومخالف ايضا لحج العقول التي
احتج بها ابراهيم على قومه وسماها الله تعالى حجته فمن رجح العقول ان القول بانه جسم متبعض
يؤدي الى القول بقدم العالم او الى القول بحدوث الباري تعالى او الى القول بعدم الصانع
للعالم ويؤدي الى ابطال دليل التوحيد اما الاول وهو ان القول بانه جسم مؤتلف متحيز يؤدي
الى القول بقدم العالم او حدوث الصانع وتقرير ذلك من وجهين احدهما انه تعالى لو كان جسما
مؤتلفا ذا ابعاض واجزاء كما زعمت اليهود والكرامية المجسمة لكان متناهيا وذلك باطل
ولا وجه الى القول بعدم التناهي مع القول بانه جسم متحيز لان كل جزء منه متناه وخروج
ما اجتمع من الاجزاء المتناهية عن التناهي في الذات محال ولو جاز مع ذلك ان لا يكون متناهيا
لجاز كون العالم غير متناه من جميع الجهات كما تزعمه الدهرية وذلك محال باطل فصاروا
بقولهم انه جسم قايلين بتناهيه فيثبت كونه على قدر مخصوص مع كون غيره من الاقدار
مساويا له في الكون عليه واختصاص احد الجانبين لتثبيت الا مخصص وبهذا استدل

اهل الحق على ابطال قول الدهرية لاثبات حدوث العالم والتقرير الثانى ان ما كان منبعضا متجزيا
لابد ان يكون على شكل من الاشكال فيكون طويلا او عريضا او طويلا عريضا وهو المسطح او طويلا
عريضا عميقا وهو المكعب وغير ذلك من الاشكال ثم الكون على جميع الاشكال محال لما فيها من
التنافى والتضاد ولو جاز ذا فى الغايب مع امتناعه فى الشاهد لجاز فى الغايب اجتماع الحركة والسكون
والسواد والبياض والاجتماع والافتراق وحيث بطل هذا بطل الاول فلم يبق الا انه على شكل من
هذه الاشكال وهيهة من الهيات ثم بعد ذلك اما ان يقولوا اختص بالثبوت بشكل من الاشكال
لا بتخصيص مخصص فلو جاز ذا الجاز فى العالم ولم يثبت حدوثه مع قيام دلايل الحدوث وبطل
دليل افتقاره الى صانع اوجده وهو مذهب الدهرية وقد اقمنا الدلايل القاطعة على ابطال
ذلك وخصمونا فى المسئلة ساعدونا على ذلك واما ان يقال بانه اختص بذلك بتخصيص
مخصص فيكون قولا بكونه محدثا محلا لقبول قدرة الغير وهو محال اذ المحدث لا يكون الا محلا
مر من بطلان ذلك بالبراهين العقلية والدلايل السمعية التى قامت لثبوت الصانع القديم الواحد
المتعالى عن الاشباه والامثال والاشكال بحيث لا يقع لمحة عين ولا لحظة بصر على شئ فى العالم
الا وهو يدل على وحدانية الصانع وقدمه وكمال صفاته وتعاليه عن معانى خلقه فثبت
ان القول بكون البارى جسما يودى الى القول بقدم العالم وتعطيل الصانع او الى القول بحدوث
الصانع وذلك محال وكل قول يؤدى الى المحال فهو محال واما الجواب عن تعلقهم بمتشابهات
الكتاب من نحو قوله تعالى خلقت بيدى وقوله ولتصنع على عينى وقوله الرحمن على العرش
استوى وقوله امنتم من فى السماء وعن تعلقهم بمتشابهات الاخبار المروية من نحو ما روى ان
الصدقة لتقع فى كف الرحمن فيربيها كما يربى احدكم فلوه وما روى عنه عليه الصلاة والسلام ان
الجبار يضع قدمه فى النار فقال اهل الحق ان هذه الالفاظ الواردة فى الكتاب التى توهم ظواهرها
التشبيه وكون البارى تعالى جسما متبعضا متجزيا كلها محتملة لمعانى ورا ظواهرها
والحجج المعقولة التى بينا ها غير محتملة والعقول من اسباب المعارف وقد احتج بها ابو الانبيا

بيان يدل



الآ انبيا ابراهيم على قومه لابطال الوهية ما سوى الله تعالى بما مارات الحدث من الافول والتغير
والانتقال بالذات من مكان الى مكان وهو قوله تعالى خبرا عنه فى افول الكوكب فلما افل قال لا
احب الافلين تبرا من الوهية من ينتقل بالذات من مكان الى مكان وفى افول القمر قال لئن لم يهدنى
ربى لاكونن من القوم الضالين وفى افول الشمس قال يا قوم انى برى مما تشركون جعل وصف
الرب بالانتقال بالذات من مكان الى مكان ضلالا وشركا واخبر تعالى انه قال لقومه اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فابطل الوهية ما يقع عليه الصنع ويكون على هيئة
وشكل وقد سمى الله تعالى حجة العقل التى احتج بها على قومه حجته بقوله وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه وفى حمل المتشابهات على ظواهرها على ما توهمت المجسمة والمشبهة
اثبات المناقضة بين الكتاب وبين الدلايل المعقولة وهى كلها حج الله تعالى وبتعالى الله عن
تناقض حجه اذ من تناقضت حجه فهو سفيه جاهل مما خذ الحج ومقاديرها والله تعالى
حكيم لا يجوز عليه السفه عالم لا يجوز عليه الجهل قديم لا يجوز عليه وصف الحدث ولو
حملت المتشابهات على ما يوافق حج العقول كان فيه اثبات الموافقة بين حج الله تعالى السمعية
والعقلية وذلك عمل بما تقتضيه الحكمة البالغة فكان حمل تلك الدلايل السمعية على ظواهرها
محالا ممتنعا وكذا فى حمل المتشابهات على ظواهرها اثبات المناقضة بينها وبين الايات المحكمات
التى وصف الله تعالى بها نفسه عن مماثلة العالم واثبت لنفسه بها الوحدانية والربوبية
فمنها قوله تعالى مخاطبا لرسوله ولكل عاقل من خلقه قل هو الله احد نفى به عن ذاته العدد
والتجزى وبقوله الله الصمد نفى عن ذاته معانى الخلق وبقوله لم يلد نفى عن ذاته مشابهة
الاجسام واشكالها اذ من يلد يكون جسما وبقوله ولم يولد نفى عن نفسه مشاكلة الخلوا
الولد يكون على شكل الوالد وبقوله ولم يكن له كفوا احد نفى عن نفسه مساواة شئ من الاشيا
اياه وهو كقوله ليس كمثله شئ فثبت قطعا ان ارادة الجوارح والاعضا والتناهى والجسمية
مستحيلة عليه ومن المحكمات قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين اثبت لنفسه الاستغنا

عن العالمين فدخل تحت هذا النص المحكم العرش وما دونه ومنها قوله سبحان الله عما يشركون
فانتفى عنه بهذا النص مشاركة الغير اياه في التخليق وفي الصفة وفي استحقاق العبادة فلا
يشاركه شيء في ذات ولا صفة ولا في شيء ما ومنها قوله سبحان الله عما يصفون ومنها قوله
تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نفى عن نفسه مماثلة العالم ومشابهتهم على المبالغة
المبالغة والتصريح فانه ذكره على نسق ذكر اقسام العالم فذكر الوهيته وربوبيته بقوله
ذلكم الله ربكم ثم ذكر قهره وسلطانه وقدرته بقوله فاطر السموات والارض فدخل تحت
قهره وسلطانه بذكر السموات السموات وما فيهما وما فوقهما من جميع المخلوقات ودخل تحت
قهره وسلطانه بذكر الارض الارض وما فيها وما تحتها ثم ذكر المقصود من العالم وهم البشر الذين
سخرلهم ما في السموات وما في الارض فقال جعل لكم من انفسكم ازواجا وهم المشتملون على الازواج
والاصناف والاشكال ثم ذكر ما جعل لمنافعهم بقوله ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ثم ذكر
عقيب ذكر اقسام العالم تعاليه عن مماثلة شيء من اقسام العالم اياه على المبالغة فقال ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير فمن حمل تلك المتشابهات على ظواهرها التي توهم التشبيه والجوارح
والاعضاء والجسمية التي نفتها هذه المحكمات فقد اثبت المناقضة والمخالفة بين
آيات الكتاب وذلك منه نسبة السفه والجهل الى منزلها حيث تجعل حجج الله تعالى
متناقضة مختلفة وذلك كفر وفيه ايضا نسبة الخطا والخلف الى الله تعالى وهو ايضا
كفر لانه نفى الاختلاف عن كتابه وكل ذلك وقع فيه المجسمي بهواه وخلافه اتباع الحجج
والبراهين وتركه الايتمار بامر الله تعالى الذي امر به لازالة ما يتراءى من الاختلاف من حيث
الظاهر وهو قوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وانما يزول
الاختلاف عنه بالتدبر والتذكر شرط اولي الالباب فالحق اهل الحق سلفهم وخلفهم على نفي
التشبيه والتجسيم والتبعيض والحدود والاعضاء والاستقرار في مكان والانتقال



والانتقال بالذات من مكان الى مكان اتباعا للبراهين الساطعة والحجج السمعية القاطعة وعلموا
قطعا ان ما توهمت اليهود والمجسمة والمشبهة من الاوصاف المذكورة منفية عن الله تعالى
وانها ليست مرادة بظواهر تلك المتشابهات وان لها معاني وراء ظواهرها لايقة
بتوحيد الله تعالى وصفاته ثم لعلم اهل السنة والجماعة في المتشابهات طريقان فطريق
عامتهم الامساك عن التاويل والاعتقاد بمراد الله تعالى مع نفي التشبيه والتجسيم روي
ذلك عن محمد بن الحسن رواه عنه نصير ابن يحيى البلخي عن عمر بن اسمعيل عن حماد بن ابي حنيفة
قال سيف الحق ابو المعين واليه ذهب من اصحابنا ابو عصمة سعد بن معاذ المروزي
واليه ذهب مالك ابن انس امام اهل المدينة وعبد الله بن المبارك وابو معاذ خالد بن سليمان
صاحب سفيان الثوري وجماعة اهل الحديث كاحمد بن حنبل واسحق بن راهويه ومحمد ابن
اسمعيل البخاري وابي داود السجستاني وذكر القاضي ابو العلا صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد
فقال روي عن ابي يوسف عن ابي حنيفة رحمه الله عليه انه قال لا ينبغي لاحد ان يطلق في الله
تعالى شيئا من ذاته ولكن يصفه بما وصف نفسه ولا يقول فيه برايه شيئا تبارك الله
رب العالمين قال ابو العلا وروي عن ابي مطيع البلخي قال قال ابو حنيفة رحمه الله لا
يوصف الله تعالى بصفة المخلوقين البتة بل يوصف كما وصف نفسه احد صمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد حي قادر سميع بصير عليم يد الله فوق ايديهم ليست كايدي
خلقه وليست بجارحة وهو خالق الايدي ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق
الوجوه ونفسه ليست كانفس خلقه وهو خالق النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وروى حماد عن ابي حنيفة عن ابيه ابي حنيفة انه قال ما الامر الا ما جاء به القران ودعا
اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه اصحابه رضي الله عنهم حتى يفرق الناس فاما ما
سوى ذلك فمبتدع محدث واما المتشابهات الخبرية فصح ورودها بالتواتر
فالسبيل فيها ما مر ذكره من متشابهات الكتاب نؤمن بمراد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيها مع نفي ما توهمت المجسمة من ظواهرها وتعلم قطعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصف الله بخلاف ما وصف الله تعالى نفسه بالمحكمات التي مر ذكرها وبعض العلماء
اشتغلوا بصرف متشابهات الكتاب والاخبار الى ما تحتمل من الوجوه التي لا تناقض دلايل
العقول والايات المحكمات وذكر سيف الحق ابو المعين في تعلقهم بقوله تعالى الرحمن على العرش
وبقوله امنتم من في السما وبقوله ان ربك لبالمرصاد وفي اية اخري ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم فقال امة الهدى لا وجه الى اجرايها على ظواهرها فانه لا وجه الى القول
بانه تعالى على العرش وانه في السما وانه بالمشرق عند المتناجيين بهذا النصر وبالمغرب
والروم والهند والزنج والعراق بل في كل بلدة وقرية في حالة واحدة في هذه الامكنة بالذات
على ما توهمت المجسمة انه على العرش مستقر فيكون مستقرا على العرش بالذات حملا على
ظاهر اللفظ وانه في السما بذاته على ظاهر قوله امنتم من في السما اذ السما تحت العرش وسما
الدنيا تحت العرش وتحت ست سموات ولا يمكن الاجرا على ظاهر قوله انه بكل شي محيط
ان يكون محيطا بكل شي من جوانبه الاربعه كاحاطه الحقه لما في الحمل على الظواهر من
الاستحالة في القول بالحركة والحلول ومن الكون تحت العرش وتحت السموات ومن الانتقال
بالذات وقد ابطل ابراهيم الوهية من ينتقل بالذات من مكان الى مكان ومن استحالة كون
شي واحد في امكنة كثيرة بالذات وليس من يجري بعض هذه الايات على الظاهر ويصرف
ما وراها الى ما عنده من التاويل باولى من صاحبه الذي يري في تعيين المكان خلاف رايه
خصوصا على مذهب من يمنع من التاويل والصرف عن الظاهر فان رجح على الامكنه مع منع
المحكمات والبراهين القطعيات من الحلول بالمكان صار تاركا قوله امنتم من في السما وغيره
من النصوص المذكورة فيكون تاركا للعمل بظواهر المتشابهات ومخالفا معاندا للايات المحكمات
التي تعبد الله تعالى الخلق بها عملا واعتقادا ومعاندا للحجج العقلية التي احتج بها ابراهيم على
قومه وسماها حجته ولذلك وقعت المجسمة في هذه المناقضات الفاحشة التي تقدم



تقدم ذكرها فاذا ظهرت صحة ما ادعى اهل الحق من تعذر حمل المتشابهات على ظواهرها
وظهر وجوب صرفها الى موافقة المحكمات وبالله التوفيق والعصمة ثم السلف في قوله
الرحمن على العرش استوى يقولون انه تعالى استوى على العرش كما قال ولا ندعي في استوا به
كما ادعت اليهود والمجسمة من الاستقرار والجلوس والحلول والحركة والانتقال بالذات
من مكان الى مكان وكذا في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قال سيف الحق وما يروى عن السلف
من الفاظ يوهم ظاهرها اثبات الجهة والمكان فهو محمول على هذا الذي ذكرنا من امتناعهم
عن اجرايها على ظواهرها والايمان بتنزيلها وتلاوة كل اية على ما ذكرنا عنهم وبين السلف
الاختلاف في الالفاظ التي يطلق فيها كل ذلك اختلاف منهم في العبارة مع اتفاقهم جميعا
في المعنى انه تعالى ليس بممكن في مكان ولا متحيز بجهة ومن اشتغل منهم بتاويل دلايل
التوحيد قالوا في قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اراد به ثبوت الوهيته
في السما لا ثبوت ذاته وكذا هذا في قوله وهو الله في السموات وفي الارض اراد الوهيته
فيهما لا ذاته وكذا في قوله امنتم من في السما الوهيته الا ان الوهيته اضمرت بدلالة
ما سبق من الايات وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي يعلم ذلك ولا يخفى عليه
شي وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالسلطان والقدرة وكذا القول بانه
فوق كل شي اي بالقهر على ما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقالوا في قوله اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ان الله تعالى جعل دواوين اعمال العباد في السما والحفظه
من الملايكة فيما فيكون ما وقع هناك رفعا اليه وهذا كما في قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون وقوله وانتم حينيذ تنظرون قالوا ملك الموت واعوانه والمجسمة لا
يمكنهم ان يقولوا انه بالذات عند كل محتضر ولا ان يقولوا انه بالذات في السما مما يلزمهم
القول بجعله تحت العرش وتحت عدد من السموات فوقعوا بهواهم في مثل هذه المناقضات
الفاحشة فيكون معنى قوله اليه يصعد الكلم الطيب كما في قوله تعالى خبرا عن ابراهيم صلوات

الله عليه انى ذاهب الى ربى سيهدين اى الى الموضع الذى امرنى ربى ان اذهب اليه وقالوا
فى قوله ان الذين عند ربك يعنى الملايكه ان المراد منه قرب المنزلة لا قرب المكان كما قال
فى موسى وكان عند الله وجيها وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى
الايدى والابصار قال المفسرون وايمة الهدى اى اولوا القوة فى الدين والبصارة
فى الامر ولم يفهم احد من السلف والخلف منه الايدى الجارحة مع كونهم موصوفين حقيقة
بالابصار الجارحة والايدى الجارحه فكيف فهمتم المشبهة من قوله خلقت بيدى
الجارحتين ومن قوله ولتصنع على عينى العين الجارحه ومن الخبر المروى ان الصدقة تقع فى
كف الرحمن مع قوله تعالى ليس كمثله شئ وقوله ولم يكن له كفوا احد وقوله سبحان الله عما يصفون
وقوله ان الله لغنى عن العالمين فافهموا من تلك المتشابهات اثبات الجسم والجوارح والصورة
الا لجث عقيدتهم وسوء سريرتهم وبالله العصمة من الخذلان واما قول المجسمه ان الموجودين
القايمين بالذات كل واحد منهما يجهه من صاحبه فيقال لهم الموجود ان القايمان بالذات
كل واحد منهما فى الشاهد يجوز ان يكون فوق صاحبه والاخر تحته اتجوزون هذا فى
الغايب فان قالوا نعم تركوا مذهبهم فانهم لا يجوزون ان يكون البارى تحت العالم وان قالوا لا
ابطلوا دليلهم فان قالوا ان جهه تحت جهة ذم ونقص قيل لهم فاذا اثبتم التفرقة بين
الشاهد والغايب عند وجود دليل التفرقة وهو استحالة التقيصه على الغايب
فكذا فيما نحن فيه وجد دليل التفرقه وهو امتناع على الغايب ثم قولهم
ان جهه تحت ذم ونقيصه غير مسلم فى الشاهد فانه لا رفعة فى علو المكان اذ كم من حاير
فوق السطح والسلطان فى البيت وكم من طليعة وسقاط الرعية على قلة الجبل والسلطان
فيما انحط منه ثم يقال لهم كل قايم بالذات فى الشاهد جوهر وكل جوهر قايم بالذات
افتستدلون بذلك على ان الغايب جوهر فان قالوا نعم تركوا مذهبهم والتحقوا بالنصارى
وان قالوا لا نقضوا دليلهم ثم انما جاز التعدية الى الغايب اذا تعلق احد الامرين بالاخر

تعلق



تعلق العلة بالمعلول كما فى العلم والعالم والحركة والمتحرك ثم لا يقتصر على مجرد الوجود بل بشرط
ان يستحيل اضافة كونه عالما الى شئ وراء العلم فعلم انه كان عالما لان له علما فوجبت التعدية
الى الغايب والجوهريه مع القيام بالذات وان كان لا ينفكان فى الشاهد ولكن لما لم يكن جوهرا
لقيامه بالذات لكونه اصلا يتركب منه الجسم لم يجز تعدية كون الموجود جوهرا بتعدية
كونه قايما بالذات الى الغايب واذا كان كذلك لم يكن وجود كل واحد منهما يجهه من صاحبه
فى الشاهد علة للوجود اذ لو كان علة للوجود لكان الموجود القايم بالذات بالجهة وان
لم يكن معه غيره وكان البارى فى الازل بجهه لانه كان موجودا قايما بالذات وهذا محال فان
البارى قديم لم يزل ولم تكن الجهات موجودة فى الازل ولكن الجهة لا تثبت الا باعتبار
غير الا ترى ان الجهات كلها محصورة على الست وهى فوق وتحت وخلف وقدام وعن
يمين وعن يسار وكل جهة منها لن يتصور ثبوتها الا بمقابلة غيرها والكل يتركب من الفرد
فكان كل فرد من الجهات لن يتصور الا بين اثنين وكان تعليق الجهه بالوجود والقيام
بالذات جهلا بالحقايق مع ان كل واحد من الموجود ين يثبت باعتبار نفسه دون غيره
والجهة لا تثبت الا باعتبار الغير واما قول الخصم ان نفى المذكور عن الجهات قول بعدمه
لان ما لا جهة له لا يتصور وجوده **والجواب** ان هذا قول صدر عن الجهل بمعرفة
القدم والمحدث فانهم ساعدوا اهل الحق فى عدم الجهات فى الازل وفى ازلية القديم ولا
جهة فمن اين هذا التجاهل ان ما لا جهة له لا يتصور وجوده نعوذ بالله من الخذلان
**واجاب** بعضهم فقالوا ان النفى عن الجهات كلها انما يوجب عدم من كان محدودا محصورا
فى الجهات فاما من كان موجودا قديما لم يزل ولا جهه فلا ينصرف اليه النفى وهذا معنى
قول فقهاء الملة فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانيه
ليس فى معناه احد من البرية تعالى الله عن الحدود والغايات الى قولهم لا تحويه الجهات
الست كسائر المبتدعات ولا من لم يرض عقله فى التفكر والتدبر والنظر فى الدلايل

بنظر از صانعه بجهة منه لما لا يعرف ان التحيز بجهة من امارات الحدث فانها منفية عن القديم
القدم ولما برى ان صفا الاجرام العلوية وتشرف الاجسام النيرة في الحس يظن جهلا انه
تعالى لا بد من كونه بتلك الجهة وباهمال النظر في الدلايل الدالة على الحدث والقدم عند
قوم من الكفرة الاجرام النيرة من الشمس والقمر والكواكب وبالنظر والتامل في
دلايل الحدث ودلايل القدم تبرا ابراهيم صلوات الله عليه من الوهيه من يافل
وينتقل بالذات على ما اخبر الله تعالى في كتابه وقد سمى ذلك حجته ثم قال اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا واما العارفون بالفرق بين الجايز والممتنع فهم
يبنون الامر على الدليل دون الوهم وقد قام عندهم الدليل القاطع بان الجهات محدثة وان
صانع العالم قديم لم يزل وان الجهات صفات للعالم وهي محتوية عليه وتعالى القديم
الحليم عن ان يكون محصورا بشيء وقد تعلقوا ايضا برفع الايدي الى السماء عند المناجاة
والدعاء وهذا تعلق باطل لما لبس في ذلك دليل كونه تعالى في تلك الجهة هذا كما انهم امروا
بالتوجه في الصلوات الى الكعبة وليس هو في الكعبة وامروا برمي ابصارهم الى مواضع سجودهم
حالة القيام في الصلاة بعد نزول قوله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
بعد ما كانوا يصلون شاخصة ابصارهم نحو السماء ولم يدل ما امروا برمي ابصارهم الى
مواضع سجودهم انه في الارض وكذا حالة السجود امروا بوضع الوجوه على الارض وليس
هو تحت الارض وقد امر الله تعالى بالسجود والاقتراب ووردت الخبر اقرب ما يكون العبد
من الله تعالى اذا كان ساجدا ولم يدل ذلك على قرب الذات ولا على كونه تعالى تحت الارض
فكذا هذا بل هو تعبد وكذا المتحري يصلي الى المشرق والى اليمن والشام وليس هو تعالى في
هذه الجهات بل هو تعبد وقيل ان العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة
قبلة للوجوه في حالة الصلاة وتعلقت المجسمة ايضا بلفظة الانزال والتنزيل

**والجواب** ان ذلك منصرف الى الاتي بالقران وهو جبريل صلوات الله عليه كان



كان ينزل من جهة العلو لما ان مقامه كان بتلك الجهة فاما القران فلا يوصف بالانتقال
من مكان الى مكان وانما مجيئه ظهوره وتعلق المجسمة بانهم لم يجدوا في الشاهد حيا قادرا
عالما فاعلا الا جسما فيوصف بانه جسم باطل فيقال لهم انكم لم تجدوا في الشاهد حيا
قادرا عالما فاعلا الا ما هو لحم ودم متناه من الجهات الست محل قابل للافات افتشترطون
هذا في الغايب فان قالوا نعم فقد انسلخوا من الدين وان قالوا لا ابطلوا دليلهم ولان استدلالا
لهم بالشاهد ها هنا دعوى بلا برهان لان كون الموجود جسما في الشاهد لو كان متعلقا
بكونه حيا قادرا فاعلا تعلق العلل بالاحكام لما احتمل الانفكاك بينهما اذ لا انفكاك
بين العلل العقلية وبين احكامها كما في الحركة مع كون محلها متحركا والسواد مع كون
محله اسود والعلم مع كون محله عالما اذ لا حركة الا متحرك ولا سواد الا باسود
ولا علم الا بعالم وحيث رايتنا اجساما ليست بحية ولا قادرة ولا عالمة ولا فاعلة
وهي الجمادات علم ان كونه جسما لم يتعلق بكونه حيا قادرا عالما فاعلا تعلق العلل
بالاحكام فلم يبق الا مجرد الوجود فتبطل تعديته بمجرد الوجود وهكذا شان الباطل
يتعلق اهله بشبهات تتلاشى وتضمحل عند التدبر والتامل فثبت بالادلة القاطعة
ان الله تعالى ليس بعرض ولا جوهر ولا جسم وانه لا مشابهة بينه وبين شيء من المحدثات

ثم الكلام في معرفة حد المشابهة قالت الاشعرية ان المشتبهين والمثلين هما غيران
يسد كل واحد منهما مسد صاحبه ودليل تقييد الحد بالمغايرة ان الشيء لا يشبه
نفسه ولا يماثله فدل ان ذلك بين المتغايرين وانما قالوا يسد كل واحد مسد صاحبه
لان ما لا يسد مسد صاحبه لا يعد مثلا له وان كانت بينهما موافقة في اوصاف
كثيرة كالسواد مع البياض فانهما ليسا بمثلين وان كان كل واحد منهما موجودا
وعرضا ولونا فدل انه لا مماثلة بينهما مع ثبوت المخالفة بوجه من الوجوه وقال ابو
هاشم وابو بكر بن الاخشيد من المعتزلة ان المشتبهين هما المشتركان في اخص وصف

فقالا لا مماثلة بين السواد مع البياض مع اشتراكهما في الوجود وفي كونهما عرضين ولونين لما
ان هذه الاوصاف عامة وبين السوادين مماثلة لاشتراكهما في اخص اوصافهما وابو العباس
احمد بن ابراهيم القلانسي الرازي من متكلمي اهل الحديث يقول ان المحدثين يشتبهان في الحدوث
من حيث هما محدثان وان اختلفا بعد ذلك في اوصاف سوى الحدوث والشيخ ابو منصور
رحمه يميل الى هذا في خلال كلامه وذهب كثير من المتفلسفه الى ان التشابه يقع بالاشتراك
في اوصاف الاثبات دون السلب فزعموا انه لا يطلق على الباري تعالى من الاسماء والصفات
الا ما طريقه السلب دون الايجاب فزعموا انه لا يقال انه موجود بل يقال انه ليس
بمعدوم ولا يقال انه حي عالم قادر ولكن يقال ليس بميت ولا جاهل ولا عاجز قال
سيف الحق ابو المعين في اصوله وساعدهم على هذا فيقال لهم هل للعالم صانع فان قالوا لا
فقد اظهروا ما هو مكنون سرهم من تعطيل الصانع ونفيه وان قالوا نعم قيل لهم من هو
وباي شيء يعرفه وباي شيء يصفه ومن الموصوف بالوحدة عندكم ومن الذي به بدؤ العالم
العلوي والسفلي ومن الذي ابدع العقل والنفس فسميتموها المبدع الاول والمبدع الثاني
فان اجابوا بشيء هدموا اصلهم وان سكتوا كفينا مونه مجادلتهم ثم نقول لهم ان المماثلة ليست
بمأخوذة عن اطلاق الاسم والقول بل هي ثابتة في المعنى وان لم يطلق عليه قول فانا اذا رأينا
شيئين متماثلين عرفنا تماثلهما وان لم نسمع قولا يطلق عليهما واذا رأينا غير متماثلين عرفنا انهما
غير متماثلين وان اطلق عليهما قول واحد وهذا لان الاسامي دلالات على حقايق المسميات
واحوالها واوصافها والدليل لا اثر له في المدلول الا بالاظهار فاما الوجود او التغير فلا
يتعلق بالدليل الا ترى انا لو رأينا بيا ضبين فسمينا احدهما باسم والاخر باسم لا يثبت
بينهما مخالفة بمخالفة الاسم ولا تزول المماثلة الثابتة بينهما بمخالفة الاسم ولو
سمينا مختلفين او متضادين باسم واحد لا يوجب التماثل بينهما ولا يرتفع المخالفة الثابتة
ليصير امتماثلين من جميع الوجوه ثم يقال لهم هل بين من ينسبون اليه ثبوت العالم

وبين



وبين العالم مماثلة في المعنى فان قالوا نعم اثبتوا التشبيه في المعنى بعد ما امتنعوا في الاسم
وان قالوا لا قلنا قد ساعدتم خصومكم ثم نقول لهم ان الموجود منا موجد والعالم
منا مستدل او مضطر والله تعالى موجود بلا موجد وعالم ليس بمستدل ولا مضطر
فان قلنا انه موجود لا لتعرض لكونه موجدا ولا قولنا عالم بتعرض لكونه مستدلا
ولا مضطرا وقد ارتفع المماثلة لانعدام ما به تقع المماثلة فدل ان ما ذهبوا اليه
باطل ثم مع هذا لم نحن بالاسم المشترك ما يوجب نفي ما يسبق الى توهم المماثلة وان لم يكن
اللفظ متعرضا لذلك صيانة مما لا وهام من لا دربة له بالحقايق فنقول هو موجود
لا كالموجود بن حي لا كالا حيا عالم لا كالعالم وكذا في جميع الصفات وابو حنيفة رحمه
الله هو السابق الى هذه النصيحة لعامة الخلق ثم اتبعه علماء الاصول على ذلك
قال سيف الحق ثم اعلم بانا لا نقول ما تقوله الاشعرية ان لا مماثلة الا بالمساواة
من جميع الوجوه بل نقول يجوز الشيء مماثلا للشيء من وجه مخالفا من وجه فانا نجد اهل
اللغة لا يمتنعون من القول بان زيدا مثل لعمرو في الفقه او في الطب اذا كان يساويه
فيه ويسد مسده في ذلك الباب وان كانت بينهما مخالفة بوجوه كثيرة وكذا في الطول
والقصر والشجاعة والجبن وغير ذلك وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحنطة
بالحنطة مثل بمثل واراد به الاستواء في الكيل دون الوزن وعدد الحبات والصلابة
والرخاوة واشباه ذلك تحقيقه ان المماثلة اسم جنس يشتمل على انواعه وانواعه
اربعة النوع الاول المشابهة وهي جارية في الحقيقة في نوع من الكيفية على صورة
واحدة كاشتراك ذاتين في قبول الالوان وغيرها من الاعراض والثاني المضاهاة
وهي جارية في الحقيقة في نوع من الاضافة كاشتراك زيد وعمرو في النسبة الى خالد
اذا كان ابا لهما والثالث المشاكلة وهي في الحقيقة جارية في نوع من الجوهر على رتبة
واحدة كنوى قطن ونوى كتان كل واحد منهما من شكل صاحبه والنوع الرابع المساواة

مقابلة
قالت الاشعرية لا مماثلة الا بالمساواة من جميع الوجوه ونحن لا نقول به

وهي في الحقيقه جاريه في نوع من الكميه على مقدار واحد كخشبتين او ثوبين كل واحد
منهما عشره اذرع او صبرتين من حنطه كل واحد منهما عشره اقفزه او زبرتين من حديد
كل واحد خمسه امناء كذا ذكر سيف الحق عن بعض من له علم بالحقايق واذا كانت المماثله
اسم جنس وتحته هذه الانواع ثم لاشك ان اطلاق اسم الجنس على كل نوع من انواعه جايز
فان الادمي يقال له حيوان وكذا جميع انواعه من الدوابات والسباع والطيور يجوز
اطلاق اسم المثل على كل هذه الانواع بالحيوانيه ثم قد تختص شيان بثبوت المساواه
بينهما وهي الاشتراك في القدر مع انعدام المشاكله والمضاهاه والمشابهه وكذا كل
نوع مع سايرانواعه ولاشك عند انعدام الانواع تثبت المخالفه مع ذلك الوجه
ومع ذلك لايمتنع اهل اللغه عن اطلاق اسم المماثله بحققه ان علما الاصول استدلوا على
المشبهه في نفي التشبيه فقالوا لو كان الله تعالى مثلا للعالم اما ان كان مثلا له في جميع
الوجوه او كان مثلا له من وجه دون وجه فلو كان مثلا له من جميع الوجوه كان
القديم محدثا من جميع الوجوه او كان العالم قديما من جميع الوجوه لان العالم بجميع
وجوهه محدث والقديم تعالى قديم بجميع اسمايه وصفاته ولو كان مثلا له من
وجه دون وجه لكان القديم محدثا من ذلك الوجه وكان العالم قديما من ذلك
الوجه لان العالم من ذلك الوجه محدث والباري قديم وهذا يبين صحه ما قلنا
ان المماثله بجهه يثبت مع المخالفه بجهه اخرى عند ارباب الاصول واهل اللغه
وجميع العقلا وقد تقدم ذكر الحجج السمعيه الموجبه للعلم قطعا بانتفا المماثله بين الله
وبين شي من العالم على الاستقصا والمبالغه والاصل في هذا كله ان دلايل ثبوت الصانع
ووحدانيته وقدمه قد ملات السموات والارضين وجميع اجزا العالم بايات
الصنع والتدبير حتى لايرى شي من اجزا العالم صغرا وكبر جل ودق ظهرا واستتر
الا وهو يشهد بخلقته بان له صانعا واحدا قديما قادرا عالما سميعا بصيرا مدبرا



حكيما كونه واوجده ودبره وصنعه فقلنا بثبوته وقدمه ووحدانيته
وهذا كما اخبر الله تعالى عن جواب رسله عليهم السلام حسما لشك الكفره حين قالت
انا لفي شك مما تدعونا اليه بقوله قالت لهم رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض
فكما لاشك ولاريب في وجود السما والارض وما بينهما من الموجودات موسوما
بسماة الحدث والمصنوعيه من التاليف والتركيب والتسخير فكذلك لاشك في
وجود الصانع وثبوته وكما قالا انه لحق مثل ما انكم تنطقون وكذلك قامت البراهين
العقليه والحجج السمعيه على استحالة ثبوت امارات الحدث من المكان والجهه والجسميه
وغيرها في حق القديم تعالى فنفينا ذلك كله عنه لما في اثباتها اثبات حدوث القديم
او بطلان دلايل الحدث وقد قررنا الدلايل القطعيه في مواضع كثيره ان اثبات حدوث
القديم محال باطل وكذلك بطلان دلايل الحدث محال باطل فوجب العلم قطعا
ويقينا بان الله تعالى واحد قديم حي قادر عالم سميع بصير مريد مدبر حكيم لم يزل قديما
باسمايه وصفاته ولايزال ابدا باقيا دايما باسمايه وصفاته وانه كان ولامكان ولا
جهه ولازمان وانه لم يزل غنيا بنفسه عن كل شي يكون ابدا بدا بدين كما اخبر بقوله ان
الله لغني عن العالمين وانه موصوف بما وصف به نفسه هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شي وهو السميع البصير وانه يرى يوم القيامه
في الجنه كما وعد واخبر بغير احاطه ولا كيفيه قول منكري جواز الرويه لثبوتها
بالدلايل الموجبه وكذلك يبطل قول المجسمه والمشبهه في اثباتهم الحاجه الى المكان
والجهه واثباتهم التجسيم والتشبيه بالدلايل القطعيه فمعرفه الله تعالى بدلايله
وتوفيقه ثبتت بالبراهين الساطعه والحجج السمعيه القاطعه لا بالاوهام ولا بمجرد
الافهام بالراي اذهما يوقعان في التعطيل تاره وفي التشبيه تاره فان العقول وان كانت تعرف
بهما حدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه لكنها تقصر عن الحكم

البشريه فكيف تحيط بالحكم الربوبيه فان الله تعالى اثبت فى نفس كل عاقل معانى
خارجة عن الوهم خروجها عن درك الحواس وعلم وجودها وثبوتها على وجه لم يكن
للشك فيه مدخل لثبوت اثارها وتحقق وجودها كالعقل والروح والسمع والبصر
والشم فان ثبوت هذه الاشيا متحقق والاوهام والعقول عن الاحاطة بماهيتها
قاصرة لخروجها عن الحواس المودية صورها محسوساتها الى الفكرة لتصير حجة على
كل من انكر الصانع مع ظهور الايات الدالة على ثبوته ووجوده لخروجه عن التصور
فى الوهم ولعلم ان لا مدخل للوهم فى معرفة ثبوت الاشيا الغايبة عن الحواس ومن
اراد الوصول الى ذلك بالوهم ونفى ما لم يتصور فيه مع ظهور ايات ثبوته فقد
عطل الدليل القايم لانعدام التصور فى الوهم الذى لا يصلح دليلا فيصير كمن انكر
وجود البياض لانعدام دركه بالسمع بالاذن مع معاينته بالبصر وجهالة من
هذا فعله لا تخفى على الناس فكذا هذا يجب اتباع الدليل الثابت بالنقل سواء وصل
اليه الفهم او لم يصل ومن ذلك النقل المثبت للروية فى دار الكرامة حتى روى فى غير
خبر الزيادة المذكورة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة هى النظر الى الله
تعالى ولا تفهم الروية من الزيادة المذكورة بنفس الصيغة فدل ورود الروايات
على انها هى النظر الى الله تعالى وكان امرا ظاهرا بين السلف وهذا فى الحاصل استدلال
استدلال باجماع الصحابة وشيوع القول بالروية فيهم قال سيف الحق ابو
المعين وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى تصنيف له سماه
مسله فى سلوك اهل العدل بين المشبهة والمعطله فقال اتفقت على حديث
الروية عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم كلهم ايمة منهم عبد
الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وصهيب وانس ابن مالك وابو
موسى الاشعرى وابو هريرة وابو سعيد الخدرى وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله

ومعاذ



ومعاذ بن جبل وثوبان وعمار بن رويبة الثقفى وحذيفة عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وزيد بن ثابت وجرير بن عبد الله وابو امامة وبريدة الاسلمى وابو برزة وعبد الله بن الحرث
بن جزء الزبيدى كلهم رووا فى اثبات الروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رد
هذا فقد قصد تكذيب هؤلا قال ابو المعين فى باب بصرة الادلة الترتيب تقتضى
اثبات جواز الروية اولا بالدلايل العقليه ثم الثبوت بالدلايل السمعيه الا انا قدمنا
الدلايل السمعيه لما ان فيها الثبوت والجواز جميعا فمن اكتفى بما كان كافيا له ولا احتياج الى
الخوض فى الدلايل العقلية قال سيف الحق ابو المعين فى اصوله ومن رام الخوض فى الدليل المعقول
الذى اعتمد عليه المتاخرون من اصحابنا رحمهم الله فهو ان العلة المطلقة للروية فى الشاهد هى
الوجود فان كل موجود رويته ممكنه جايزة ودليل ذلك انا نرى الجواهر والالوان وهى
الحركة والسكون والقرب والبعد والاجتماع والافتراق وقد وافق الجبايى من المعتزلة
على رؤية هذه الاشيا ووافق ابنه ابو هاشم على رؤية بعض الاعراض ايضا وهى الالوان
ووافق النظام منهم على رؤية الالوان غير انه ادعى انها اجسام لان عندهم لا يرى الا الجسم
وادعاوه انها اجسام ممنوع بل هى اعراض لوجود خذ العرض فيها فان الحركة عرض بالاجماع
وكانت عرضا لاستحالة قيامها بذاتها واستحاله بقايها وهذا هو حد جميع الاعراض فبطل
تعليقه جواز الروية بالاجسام حيث لزمه بالدليل جواز روية ما ليس بجسم ثم الدليل مع
هذا على ثبوت رؤية الاعراض هو التمييز بالبصر بين الاسود والابيض وبين المجتمع والمفترقين
من غير قيام السواد والبياض والاجتماع والافتراق بآلة الروية وهو البصر ولم يعرف كون
الجواهر مرئية الا بالتمييز بالبصر بين اجناسها فكانت مرئية ولو لم تكن مرئية لعرف
وجود الجوهر وكان لا يوقف على كونه متحركا او ساكنا او مجتمعا او مفترقا كما لا يوقف
على الطعوم والروايح بمجرد الروية لانعدام تعلق الروية بها على ما اجرى الله تعالى العادة
وان كانت مرئية عندنا لكونها موجودة اذا خلق الله تعالى للعبد رؤيتها والدليل على ان

الجواهر مرئية موافقه جميع المعتزلة اياما على ذلك فيغنينا الاجماع عن اقامة البرهان
على ذلك واذا ثبت روية الجواهر والالوان فنقول لابد من سبر الاوصاف الاتفاقية
ثم نعدي بتلك العلة من الشاهد الى الغايب اذا التعدية تكون باوصاف العلة لا باوصاف
الوجود اتفاقا فنقول وبالله التوفيق لا يجوز ان يكون المرئي في الشاهد مرئيا للونه جسما
لثبوت رؤية الالوان والاكوان بالدليل وهما ليسا بجسم ولا يجوز ان يرى للونه عرضا
لثبوت رؤية الجسم وليس هو بعرض ولا يجوز ان يرى للكونه لونا لثبوت رؤية ما
ليس بلون وهو الجوهر والكون ولا يجوز ان يرى لكونه ملونا او متلونا لثبوت رؤية
الالوان والاكوان وليست هي بمتلونة لاستحالة قيام اللون بهما ولا يجوز ان يرى لكونه قايما
بالذات او لكونه موصوفا لثبوت رؤية اللون والكون وليسا بقايمين بذاتهما ولا موصوفين
بصفة تقوم بهما ولو علق الخصوم الروية بالقيام بالذات او بالكون موصوفا سلمت لنا
المسئلة لان اوايل اصحابنا كانوا يعلقون الروية بالقيام بالذات ولا يجوز ان يرى لكونه
معلوما او مذكورا لان المعدوم معلوم ومذكور وليس بمرئي ولو علقوا الروية بكونه
معلوما او بكونه مذكورا لزمتهم المسئلة ولا يجوز ان يرى لكونه محدثا لان المحدثات ما
يستحيل رؤيته لان عند اوايلهم ما سوى الجسم من الموجودات مستحيل الروية وهي محدثة
ولا يجوز ان يرى لكونه باقيا لانها لو تعلقت بالباقي ثبت ما ادعيناه لان الله تعالى باق وقد
ثبتنا بالدليل رؤية الالوان والاكوان وهي اعراض يستحيل بقاؤها عندنا واذا اندفعت
هذه الوجوه تبين ان جواز الروية كان متعلقا بالوجود والله تعالى موجود واجب
الوجود والروية اثبات الموجود وكان جايز الروية بالعقل ثم عرفنا ثبوتها للمسلمين
بدار الكرامة بالدلايل السمعية الموجبة للعلم ولا يقال ان كثيرا من الموجودات لا
يتعلق بها الروية كالقدرة والارادات والعلوم والطعوم والروايح لانا نقول ان التعليل
وقع لجواز الروية لا للوجوب وهذه الاشيا جايزة الروية اذا خلق الله تعالى رؤيتها ولم

٨٧

ولم يخلق ضد رويتها فاز وجوب الروية بتخليق الله تعالى الروية في الة الروية فاذا خلق
الروية للشي يرى ذلك وان لم يخلق الروية لا يرى ولا يخرج الشي من ان يكون مرئيا وهذا
كما ان الله تعالى لو خلق للانسان العلم بشي من هذه الاشيا علم ذلك الشي ولو لم يخلق له العلم بقي
ذلك مجهولا ولم يخرج من ان يكون معلوما فكذا هذا فان قالوا فعلى قولكم لم لا يجوز ان
يكون هاهنا بحضرتنا فيلة عظام وبوقات تنفخ فيها واعلام منشورة وفرسان تجول ولم
يخلق فينا الروية والسمع فلم يقف على ذلك وركوب مثل هذا خروج عن المعقول قلنا لهم
شي مما ذكرتم ليس بلازم فان الروية لما كانت معنى في الة خلق الله تعالى عند فتح الانسان العين
لا محالة بلا خلاف بيننا وبين المعتزلة فاذا كانت الروية معنى في العين تخليق الله تعالى عرف
ذلك بالاجماع والله تعالى يخلق ما يخلق باختياره فمن الجايز ان لا يخلق الروية فلا يرى
وان لم يكن بين الراي والمرئي حجاب لانعدام الروية غير ان الله تعالى اجرى العادة ان
يخلق ضد الروية عند وجود السواتر نظرا للعباد ليمكنهم اخفاء ما لا يجب اطلاع
غيرهم عليهم بتحصيل الستواتر فيحصل ضد الروية في الالة فلا توجد فكذا في هذه الاشيا
التي ذكروها من الطعوم والروايح والقدر والذي يحقق هذا كله ثبوت رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم الملك صلوات الله عليه وانعدام روية غيره بلا ساتر ولم يكن ذلك
الا لخلق الله تعالى الروية في عين النبي صلى الله عليه وسلم وتخليق ضد الروية في عين غيره
وكذا المحتضر يرى ملك الموت واعوانه صلوات الله عليهم ومن حضرتهم من العواد
والممرضين لا يرون شيا من ذلك ثبت ذلك بادلة سمعية قطعية ينتسب جاحدها الى
الالحاد والخروج عن الاسلام فدل ان ما ذهبنا اليه كلام صحيح لا يتوجه عليه السؤال
وبهذا التحقيق يعلم ان الطعوم والروايح وغيرها من الاعراض التي لم يجر الله تعالى العادة
برويتها مرئية لوجود العلة المجوزة وانعدام رويتها ما كان لاستحالة رويتها بل لخلق
الله تعالى ضد رويتها في ابصارنا اما ما اورده من فصل استحاله كون الفيلة بحضرتنا

والخيول التي تحول والبوقات التي ينفخ فيها ونحن لا نراها ولا نسمعها فذلك اشكال
على انفسهم في رويه الرسل صلوات الله عليهم جبريل والملايكة عند تبليغ الرسالة
والوحي وعند رويه المحتضرين ملك الموت واعوانه عليهم السلام وقد ثبتت الادلة
القاطعة فان التزموا اشكالهم الذي اوردوه ابطلوا على انفسهم الايمان بالرسالة والنبوات
والنبوات وان لم يلتزموه وجب عليهم الاشتغال بحل ما جعلوه اشكالا على غيرهم اذ هو
اشكال على الكل اما نحن فقد اقمنا البراهين العقليه الساطعة والحجج السمعيه القاطعة
التي تبطل كل شبهة وتحل كل اشكال ثم بعض اصحابنا اجابوا عن الزامهم بذلك فقالوا
ان هذا وان كان من الجايزات ولكن لما لم يجر الله تعالى العادة بخلق رويه الفيلة والجمل
المذكورة وغير ذلك في اعيننا فلا نراها وان كانت تحضرنا وقع لنا الامان عند انعدام
رويتنا اياها عن وجودها بطريق العادة فان الله تعالى لا ينقض العادة المستمرة الا
عند بعث الرسل صلوات الله عليهم معجزة لهم وحجة على قومهم او على يد الولي في بعض
الازمنه كرامة له واظهارا لحقيه دين الرسول الذي ذاك هو به والعلم بالمعتاد
يقين ونقضه ممتنع عادة فيقع لنا الامان من ذلك كما ان انسانا لو اخبرنا ان الله تعالى
حول رجال خراسان اناثا ونساهم ذكرانا عرفنا كذبه بيقين لانعدام العادة وان كان ذلك
ممكنا ثابتا في مقدور الله تعالى وكذا لو ان انسانا اخبر في وسط الشتاء ان جبال الترك
اشتد الحر وهبت السموم يعلم كذبه يقينا لانعدام جريان العادة بذلك وكذا لو ان انسانا
دخل بيته ثم خرج علمنا يقينا انه ذلك الرجل بعينه وان كان من الممكن ان اعدم الله تعالى
ذلك الرجل وخلق اخر على شبهه وهيئته ولكن لما لم يكن ذلك معتادا علم يقينا انعدامه
كذا ما نحن فيه والعجب من وقاحة المعتزلة وغفلتهم انهم ينسبون اهل الحق الى التشبيه
لاثباتهم الرويه ولم ينظروا الى ان الرويه يتعلق بالمتضادات من نحو السواد والبياض
والحمرة والخضرة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق ولا ريب انه لا مشابهة بين



بين المتضادات وكذا يتعلق بالمختلفات من نحو الجواهر والالوان والاكوان ولا مشابهة بين
هذه الاجناس المختلفه ولا يوجب تشبيه بعضها ببعض فكذا يتعلق الرويه بالقديم والمحدث
ولا يوجب تشبيه المرئي بالمرئي ثم انهم اعتمدوا على مجرد الوجود من غير تمييز بين المعنى
المجوز وبين اوصاف الوجود اتفاقا فقالوا وجدنا الرويه في الشاهد تتعلق بالاجسام
وبعضهم قالوا وجدنا الرويه في الشاهد تتعلق بالاجسام والالوان والاكوان وجعلوا
مجرد الوجود حجة وهو مذهب المجسمة والمشبهة حيث قالوا وجدنا كل فاعل في
الشاهد جسما فكذا في الغايب فكذا زعمت اليهود وكذا زعمت النصارى انه جوهر
لكونه موجودا ليس بجسم ولا عرض ولا يحيص للمعتزلة عن الزام هو لا بمجرد الوجود ولا
بد لهم من الرجوع الى بيان العلة المجوزة للرويه وليس ذلك الا بما بيناه من سبر الاوصاف
التي تكون علة او موجودة اتفاقا ثم احتيالهم لنفي الرويه باسولة فاسدة ندفع كلها
بمعرفة ما بيناه من الاصل منها قولهم لا بد للمرئي ان يكون في مكان ولا بد من المسافة من الراي
والمري ولا بد من اتصال الشعاع وانطباع المري في عين الراي ولا بد من ارتفاع الحجب
والسواتر وغير ذلك من شبههم كلها تبطل برويه الله تعالى اياه فانه تعالى يراه
من غير مسافه ومن غير اتصال شعاع ومن غير انطباع المرئي لديه تعالى عن جميع ذلك
وهذا مما لا محيص لهم عنه وتبين بتحقيق رويه الله تعالى اياه ان جميع ما وجدوه في الشاهد
فهو من اوصاف الوجود لا من اوصاف العلة ثم اعترضت المعتزلة على هذا الكلام بما اوجب عليهم
الانسلاخ من الدين فانكر النظام والكعبي ومن وافقهما رويه الله تعالى للاشياء وقالوا ان الله
تعالى لا يرى شيا من الاشياء ومعنى وصفه بانه بصير اي انه عالم بالمرئيات فنقول ان
فساد هذا مما لا يخفى لان الرويه معنى وراء العلم فان انسانا لو قال رايت كذا ولم اعلم به كان
صحيحا ولو كانت الرويه هي العلم لصار نفي العلم نافيا عين ما اثبته وصار مناقضا كما
لو قال قعد ولم يجلس فبطل ما ذكروا والذي يقرر هذا ان من راى شيا ثم غمض عينيه

والمرئي بعد بين يديه تبدلت حالته لا محالة وانعدمت منه في هذه الحالة صفه كانت موجوده قبل تغميض عينيه والمنعدم هي الرؤية لا العلم وانعدامها مع بقا العلم دليل انها معنى وراء العلم ثم لو فتح عينيه بعد ذلك حصلت له صفه كانت منعدمة في حالة التغميض فدل ان الرويه معنى وراء العلم والله تعالى يرانا لا عن جهة قال سيف الحق في كتابه ولم يحصل من هذا المنع لهؤلا الملحدين الا تكذيب الله تعالى فيما وصف به نفسه بقوله انني معكما اسمع وارى ونحو ذلك من النصوص وتكذيب رسله صلوات الله عليهم عما وصفوا به ربهم من نحو جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل صلوات الله عليه حين سالهُ عن الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراهُ فان لم تكن تراه فانه يراك فحصل لهم من مخالفه اهل الحق في اثباتهم تكذيب مثل هذه النصوص ونسبة العمى الى الرب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اذ الحي لا يخلو عن اتصافه بالبصر او العمى فاذا نفوا عنه البصر وصفوه بالعمى ضرورة وهو من امارات الحدث ونفي امارات الحدث او النقيصه اولى من نفي الرويه عنه ثم ان هؤلا مع هذا ينسبون انفسهم الى التنزيه والتوحيد مع اثباتهم المحش الحبوب واوضح دلالات النقصان قال الامام الناصري وهذا كله شرح عقيدة فقها الملة في اثبات رويه الله تعالى ونفيهم عن الله تعالى ما لا يليق بصفاته من التشبيه والتجسيم والمكان والصورة والكيفية والجهه وبالله العصمه ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم في اثبات المعراج فقالوا والمعراج حق وقد اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة الى السما ثم الى حيث شا الله تعالى من العلى واكرمه الله تعالى بما شا واوحى الى عبده ما اوحى امّا قولهم وقد اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم فانما قالوا ذلك لان الاسرا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس ثابت بنص الكتاب وهو قوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وكان في ذلك ظهور ايه رسالته فانه قطع مسافة ما كانت القوافل تقطعها في شهرين في ليله واحده وقد

بما يطلب من اثبات رويه الله تعالى وفي اثبات المعراج



وقد تواتر النقل ان كفار مكة طالبوه بالاية على ما اخبرهم به من الاسرا وكان لهم عير سافروا نحو بيت المقدس فسالوه عن العير فاخبرهم خبر العير وانه رآهم في طريقه فكان كما اخبر وروى ايضا انهم قالوا فيما بينهم انه لم يسافر نحو بيت المقدس معنا ولم يره فحملوا نساله عن اياته فسالوا عن ذلك وكان ليلة الاسرا التقى الملايكه والتقى بالانبيا الذين ارسلوا قبله ببيت المقدس ولم يثبت اياته قال فرفع جبريل عليه السلام بيت المقدس فوضعه بين يديه فما سالوه عن شي من اياته الا اخبرهم عنها وهو ينظر اليه وامّا قولهم وعرج بشخصه في اليقظة الى السما ثم الى حيث شا الله تعالى من العلى واكرمه بما شا واوحى اليه ما اوحى قال القاضي الامام ابو حفص الغزنوي وغيره انما اثبتوا رحمهم الله المعراج بشخصه في اليقظة الى السما لما تواترت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير سورة والنجم وغيرها ذلك والتجويز العقل ثبوت ذلك وكونه فان قيام السما في الهوا مع عظمها وسعتها وثقلها بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت بقدرة الله تعالى امر مشاهد موجب للعلم قطعا بان ذلك بقدرة ذاتية وقوة ازلية لا تقدر بقوى الخلايق وانه لا يعجزه شي وكذلك قيام السحاب الثقال وعلمها بحور الما والسحاب شي غليظ كثيف وهو على متن الهوا وهو شي لطيف لا يحتمل ان يكون مقر الشي كثيف وعليه بحور الما وهو شي ثقيل من شانه وطبعه النزول والتسفل وهو اعني السحاب الثقال قايم على متن الهوا بين السما والارض وقد طبق وجه السما في الطول والعرض بلا علاقه من فوق ولا عمد من تحت تقف تارة وتسير تارة فهو امر ظاهر مشاهد محسوس دليل على ان ذلك بقدرة ذاتية وقوة ازلية لا يعجزها شي فعروج محمد صلى الله عليه وسلم بشخصه في اليقظه الى السموات العلى مما يثبته العقل ويجوزه اذا ايد بالنقل المتواتر عمن لا يجوز عليه الكذب وجب الايمان بثبوته والاعتقاد بحقيقته وانكاره الحاد وضلال نعوذ بالله من الخذلان ثم ذكر الطحاوي قولهم في الحوض المورود فقالوا والحوض الذي اكرمه الله تعالى به غيثا لامته حق قال ابو حفص الغزنوي وهذا

ايضا مما يستجيزه العقل اذا اغاثه الله تعالى لكافة خليقته بحار آلامه محمولا على متن الهوا في
السحب الثقال في هذه الدنيا امر معتاد مشاهد وكذا اغاثته تعالى يا نزال الغيث عند
سؤال الانبيا به صلوات الله عليهم عند مساس الحاجه معهود معروف فكذا اغاثته في كربات
كربات الموقف يوم القيامه لاهل معرفته عند شدة عطشهم وعظم كربهم بحوض يردون
عليه رحمة بهم واظهارا لعظيم جاه رسولهم مما يجوزه العقل الصحيح وقد ورد به النقل
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قدر حوضي كما بين صنعا الى ايله وان
آنيته كعدد نجوم السماء وقد وردت في اثبات الحوض اخبار مشهورة بطول ذكرها
فوجب الايمان به والاعتقاد بصحته وثبوته ثم ذكر الطحاوي في اثبات الشفاعة
فقالوا والشفاعة التي ادخرها لهم حق وانما قالوا بثبوتها وحقيتها النصوص دلت على ثبوتها
من الكتاب والسنة الواضحه اما الكتاب فنحو قوله تعالى واستغفر لهم وهذا امر بالشفاعة
وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة داخل تحت الارتضاء بالشفاعة
لما معه من الايمان والتوحيد الذي هو اعظم الطاعات الموهلة للارتضاء وروي انه لو
وضعت السموات السبع في كفة ووضعت كلمة لا اله الا الله في كفه لرجحت كلمة
لا اله الا الله عليهن وقال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ثبوت
الشفاعة باذنه تعالى وبه نقول وقد تواترت الاخبار في اثبات الشفاعة منها
قوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي ولا وجه الى انكارها مع هذه الدلايل
فوجب الاعتقاد بحقيتها ثم ذكر الطحاوي قولهم في اخذ الميثاق فقالوا والميثاق الذي
اخذه الله تعالى من ادم صلوات الله عليه وذريته حق قال القاضي ابو حفص النرنوي
اثبتوذلك بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى اثبتوا اخذ الميثاق ولم يتكلموا في كيفيته فانهم عدوا
ذلك واوجبوا اعتقاد حقيته لورود الكتاب ولم يشتغلوا بكيفيته لتمذر وجوه

الاحتمال



الاحتمال في تاويله ذكر الشيخ ابو منصور في تاويل انه اخذ الميثاق عن بعض اهل التاويل
انهم قالوا ان الله تعالى انما قال الست بربكم عند ما خلق ادم عليه السلام اخرج من يكون من
ذريته الى يوم القيامة مثل الذر فعرض عليهم قوله الست بربكم قالوا بلى قال الشيخ ابو
منصور ثم اختلف هولاء فيما بينهم فمنهم من قال انه جعلهم بالمبلغ الذي يجري على مثلهم القلم بان
جعل فيهم الحياة والعقل والتمييز ثم قال لهم الست بربكم فقالوا بلى وهو قول الحسن البصري
ومنهم من قال عرض ذلك على الارواح دون الابدان وقال بعضهم انه خلقهم صغارا فقال هولاء
للجنة ولا ابالي وهولا للنار ولا ابالي وما عرض عليهم قوله الست بربكم وقال بعضهم عرض
على الكل التوحيد فقال الست بربكم واعلمهم ما عليه احوالهم واجالهم في الدنيا من الفقر والغنا
والاجل ونحو ذلك قال الشيخ ابو منصور والله اعلم كيف كانت القصة او كيف تري
احوال الفقر والغنا في الذر او كيف قال هولاء في كذا ولا ابالي مع اجتماع الكل على القول
ببلى وقد رايتا في تلك الاخبار التي فيها حديث الذر ما كان الواجب على المرء حفظ نفسه
وحفظ العوام عن تبليغها الرزم واعظم في النفع وابعد عن الشبه من الاشتغال بروايتها
نسال الله العصمة عما به الهلاك والتوفيق للنصح لما به نجاة كل سامع فانه لا قوة الا
بالله ثم قال ومنهم من ذهب في تاويل الاية الى المعروف من امر ذرية ادم واخذهم عن اصلاب
الآبا والانشا في الارحام على ما كان ويكون الى يوم القيامة على ما قال تعالى فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترايب وعلى ما قال تعالى يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الاية وغير
ذلك مما احتج الله تعالى به لاثبات ربوبيته والوهيته من اول ما جري به تدبيره
البشر الى اخر ما ينتهي به امر البشر كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم وكقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا ما يعجز عن تقديره ووسع الخلائق
وكيف قلبهم من حال الى حال وصورهم في احسن تقويم في ظلمات ثلث مع ما ركب فيهم من العقل

والسمع والبصر وما جعل في كل من ذلك مما لا تبلغه الاوهام ولذلك قال وفي انفسكم افلا
تبصرون فكان ذلك هو العهد الى جميع الذرية واشهادا نفسهم عليه بتعالى من ربهم على
ذلك وانشاهم من ان يكون له كفوا وشريك فذلك هو معنى اشهادهم على انفسهم اي جعلهم
على انفسهم شهودا ان تعلموا ان مدبرهم هو ربهم لا رب لهم غيره مع ما يعرف كل منهم عن نفسه
عن تدبير ولده ويعرف جمله باحواله من حين سل من صلبه واستقر في رحم امه ففي
ذلك بيان على انه لم يكن هو بآبائه وامهاته ولم يكن لهم فيه علم ولا تدبير في حالة كونه في مضمون
ابويه ولكن كان بتكونه وتصوره في تلك الظلمات الثلث برب العالمين وقد عرف هذا
كل منهم فذلك هو المعنى الذي يلزمهم الا يقولوا انا كنا غافلين عن هذا وذلك قوله ان يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال ابو منصور والذي سبق ان هذا التاويل احق
من الاول قوله في سياق الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم واقاويل اولئك على الاخذ
من ادم وانه خلاف ظاهر القران ويدل ايضا على كون هذا التاويل احق قوله واشهدهم على
انفسهم ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وتاويله اي اشهدهم على انفسهم الست
بربكم حتى لا يقولوا يوم القيامه انا كنا عن هذا غافلين وهو المعنى الذي سبق ذكر تكونه
وتصوره بصنع رب العالمين وكيف يقع تحذيرهم من القول بذلك على قول اولئك وهم
مثل الذر وليس احد منهم يذكر انه خرج كالذر وانه قال الست بربكم وان بنيته بكل انواع
التنبيه ويدل عليه ايضا قوله او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من
بعدهم وليس في ذلك العرض الذي ذكروا ما يمنعهم عن هذا القول اذ لم يكن عندهم علم بذلك
فدل ان التاويل الثاني احق ولان اولئك قالوا انه جعل الذر قسمين فقال هؤلاء في النار
ولا ابالي وهؤلاء في الجنة ولا ابالي وفي القران اجتمعوا جميعا في القول بلى حيث قال
الست بربكم قالوا بلى ليس فيه انه اقر البعض دون البعض وذلك عدة توحيدا فدل ان
التاويل الثاني احق قال الشيخ ابو منصور ثم قوله خبرا عنهم قالوا بلى يكون نطقا ويكون



ويكون خلقه فاما النطق فانه لا يسال احد قبل التلقين الا وهو يقول بالرب والخالق وعلى
ذلك قوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن
الله واما بلى بالخلقة فان خلقه كل منهم بالتاليف والتركيب تشهد بواحد حي قادر بلا
شريك لما في العدد من التدافع والتمانع الموجب لتعطل المصنوع طلبا للكمال الذي هو
شرط الاله فلا تحقق المصنوع حتى يظهر الغالب فاذا تحقق المصنوع ثبت وحدانية
الصانع وهو الله الواحد القهار قال ابو منصور فان قيل على ماذا تخرج تاويل السلف
قيل العلم وجدوا فيه خبرا ظنوا ان الاية تخرج عليه فاولوها على ذلك واما خبر القسمة
هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فكانه ورد في حادثة العرض لكن وصل باخر
حديث الذر فيظن انه ورد فيه ولين كان في حديث الذر فيحتمل ان تكون في الاية ذكر اجابة
احد الفريقين قالوا بلى اريد به البعض الذي قال فيهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي ويحتمل انه كان
بين الجميع اتفاق في اصل الاقرار بالالوهية والربوبية وكان الاختلاف فيما وراءه وهذا
كما يوجد في هذا القدر اتفاق بين عامة الكفرة لما انكروا دون ما اقروا به فعلى ذلك في القول
بلى فلهذه الوجوه اوجب فقهاء الملة الاعتقاد بحقية اخذ الميثاق من ادم وذريته
وسكتوا عن ذكر كيفية الاخذ ثم ذكر الطحاوي قولهم في سعة علم الله عز وجل وازليته
فقالوا وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة فلا يزاد
في ذلك العدد ولا ينقص منه ولذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوا وكل ميسر لما خلق له والاعمال
بالخواتيم والسعيد من سعد بقضاء الله تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى اما قولهم
وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة فانما قالوا ذلك
تاكيدا لما قالوا من ازلية صفات الله تعالى الذاتية والفعلية بقولهم ما زال بصفاته قديما
قبل خلقه بيانا لسعة علم الله تعالى وان علمه لا يقدر بعلوم الخلايق وحسما لمادة الشك
في القضاء والقدر من الضعفة ودفعا للتلبيس اوهام القدرية على العوام حيث زعمت كيف

يعذب الله تعالى على ما قضاه وقدره بين فقهاء الملة رحمهم الله بقولهم وقد علم الله فيما لم يزل
عدد من يدخل الجنه ويدخل النار جملة واحدة اى علم عدد من يدخل الجنة انهم يؤمنون ويطيعون
عن اختيار وايثار وعلم عدد من يدخل النار انهم يكفرون ويخالفون اوامره عند الوجود
والبلوغ والعقل عن اختيارهم لا عن جبر واضطرار فيستوجبون النار ويستحيل ان لا يعلم
ما يكون من مخلوقاته قبل وجودهم اذ ذلك والجهل في حق القديم محال لما مر من البراهين
والحجج فثبت سبق علمه في الازل بما يكون من مخلوقاته ومن صفاته القضاء والقدر
والحكم ومحال ان يقضي بخلاف ما علم اذ في ذلك تجهيل علمه وذلك محال في حقه لما فيه من
بطلان العلم ولزوم الجهل فثبت انه يقضي بما سبق علمه في الازل انهم يفعلون ما يفعلون
عن اختيار وايثار لا عن جبر واضطرار فكان ذلك منه عدلا فبطل ما توهمت القدرية
واما قولهم على نسق ما ذكروا وكل ميسر لما خلق له فانما قالوا ذلك لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعملوا وفقكم الله وسددوا وافكل ميسر لما خلق له معناه جدوا
في العمل واجتهدوا ولا تدعوا اعمالكم محتجين بالقضاء فان الله تعالى ادعاكم الى طاعته وامركم
بالمجاهدة واما قولهم والاعمال بالخواتيم فانما قالوا ذلك لورود الاخبار كذلك قال ابو
حفص الغزنوي وقد ورد في معنى ذلك ان الرجل قد تدركه الندامة في اخر عمره فينيب
الى ربه فيختم له بالخير وقد يدركه العجب وما يحبط عمله فيختم له بالشر وورد ايضا
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يبقى بينه وبينها باع او ذراع فتدركه الشقاوة
فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى يبقى بينه وبينها
باع او ذراع فتدركه السعادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة واما قولهم
والسعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله تعالى قال الغزنوي انما قالوا
ذلك لان الله تعالى لا يقضي بسعادة احد الا بعد علمه بانه يخرج من الكفر الى الايمان ولا
يقضي بشقاوة احد الا بعد علمه بانه يخرج من الايمان الى الكفر فعلمه بالحادثات سابق



سابق ليقضي عليهم ولهم بما سبق علمه فيهم قبل وجودهم وهو مطلع على السرائر بعد وجودهم
ثم ذكر الطحاوي قولهم في اصل القدر فقالوا واصل القدر سر الله تعالى في خلقه
لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم
الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فان
الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى في كتابه لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين واما
واصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل فانما قالوا
ذلك لما ثبت بالنقل عمن يخبر عن الوحي انه قال كذلك فنطقوا به كما ورد مبالغة في الاخبار
عن كون علم القدر مكتوما عن الخلائق اجمع فان الله تعالى قال في كتابه قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله ثم اخبر عن نبيه بالاظهار على ما يشاء من غيبه بقوله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فاخبر ان الرسول هو الممنوح بالاظهار على ما يشاء من غيبه ليكون
معجزة له ووجه على من ارسل اليهم والقدر من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه وجعله
سرا مكتوما عن خلقه اجمع كعلم الساعة على ما قال تعالى لا يجليها لوقتها الا هو واما
التعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فانما قالوا ذلك
لان التعمق في طلب الوقوف على المكتوم بعد المعرفة بكونه مكتوما ينشأ عن الانكار والارتياب
وهما من صفات النفاق والالحاد ثم المناظرة في ذلك تفضي الى المنازعة في احكام الربوبية
فيكون مبدأ التعمق ذريعة الخذلان والمخذول هو الذي منع بسبب خلافه عن شمول النصر
والعناية ثم يرتقي سلم الحرمان باستمراره على الخلاف ثم ينتهي الى درجة الطغيان وهو
المجاوزة عن الحد المجعول للعبد في المنازعة في احكام الربوبية فلذلك رتبوا هذه الاحرف
على هذا النسق واما قولهم فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فهذا منهم
مبالغة في التحذير عن طلب ما حظر عن العباد علمه ثم اخبروا عن نص النهي وورد حكمه بقولهم

فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه وساهم عن مرامه كما قال تعالى لا يسال عما يفعل وهم
يسالون فمن قال لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين وانما
قالوا ذلك الا ردة ما ثبت بدليل مقطوع به يكون كفرا قال القاضي ابو حفص الغزنوي
واما نهي العباد عن الخوض في هذا الباب لانه امر لا سبيل لهم الى معرفته لانه مما استاثر الله
تعالى بعلمه دون عباده كما استاثر بعلم الاشياء التي لا سبيل للعباد الى العلم بها لان القول
باحاطة علوم العباد بجميع معلوماته قول باضاهاة علومهم بعلمه وذلك محال لان
المحدث مع القديم لا يستويان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء لان علم الله
تعالى ازلي قديم بذاته فهو دايم بذاته وعلوم الخلق محدثة مستفادة من غير فهي قاصرة
كسائر صفاتهم ثم ذكر الطحاوي قولهم على نسق ما تقدم فهذا جملة ما يحتاج اليه
من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى قال ابو حفص الغزنوي كانهم اراد وا بقولهم فهذا جملة
ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى اني بدري هذا ويقف عليه من نور الله
قلبه بكمال اليقين على ما قال تعالى يهدي الله لنوره من يشاء وان كان مكلف محتاجا اليه احتياج
الوجوب واللزوم لا بد له من تحصيله والقيام به وهذا كما قال تعالى في حق القرآن انه
هدى للمتقين وان كان هو هدى للكل لكن من امن به واتبعه كان هدى له ونورا يستضيء
به وحجة له وتبصرة ومن اعرض عنه ولم يؤمن به كان حجة عليه كما قال تعالى وهو عليهم عمى
ثم ذكر الطحاوي تعليلهم لما ذكروا فقالوا لان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق
مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول
العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود قال القاضي ابو حفص الغزنوي فالعلم الموجود
في الخلق ما يوقف عليه بدلالة ظاهرة كالعلم بالصانع بما نصب في العالم من دلايل وحدانيته
وقدمه وكمال علمه وقدرته وحكمته وبرائه من سمات النقص وامارات الحدث ونحو
العلم بنبوة الانبياء بمعجزاتهم وبراهينهم ونحو علم البعث بعد الموت بدلالة ذهاب الليل والنهار



والنهار بعد وجودهما وعودهما بعد ذهابهما وبلا شبههما وبدلالة تعاقب النوم واليقظة
فان ذلك دلالة على انهم كما ينامون يموتون وكما يستيقظون يبعثون وكما في تكرر النبات
والازهار في كل سنة وجودا وانعداما ثم عودا على ما كان بعد الانعدام دلالة على البعث
ونحو علم الاوامر والنواهي والاحكام الثابتة بالكتب السماوية والاخبار النبويه بنقل
الجماعة فهذا كله موجود في الخلق فانكار هذا العلم كفر والعلم المفقود نحو ما اخفى الله تعالى
من علم الاشياء التي اخفاها عن خلقه فادعاء علم هذا النوع كفر لانه دعوى المشاركة مع الله
تعالى فيما استاثر به ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم في امر اللوح وما كتب فيه فقالوا ونؤمن
باللوح والقلم وجميع ما فيه قد رقم ولو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله انه كائن ليجعلوه
غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله فيه ليجعلوه كائنا لم يقدروا
عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وما اخطا العبد لم يكن ليصيبه وما اصابه
لم يكن ليخطيه وعلى العبد ان يعلم ان الله تعالى سبق علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيته
تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا
زايد من خلقه في سماواته وارضه وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد
الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى في كتابه وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وكان امر
الله قدرا مقدورا فويل لمن صار لله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما القد
التمس برهمه في فحص الغيب سرا كتيما وعاد عما قال فيه اثيما اما قولهم ونؤمن باللوح
والقلم فانما اثبتوا اللوح لقول الله تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ واما القلم فلما ثبت
بالنقل الصحيح قول صاحب الوحي جف القلم بما انت لاق وكذا ثبت القول جف القلم
بما هو كائن الى يوم القيامة وعلى ذلك اجماع اهل الحق واما قولهم وجميع ما فيه قد رقم
ومعناه ونؤمن بجميع ما قد كتب فيه فالكتب السماويه كلها مكتوب في اللوح المحفوظ
وقال تعالى وكل صغير وكبير مستطر واما قولهم فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه

الله فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله تعالى
فيه ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وما اخطا العبد
لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطيه قال القاضي ابو حفص العزنوي هذه الالفاظ التي ذكروها
كلها مروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضها بعينها وصيغتها وبعضها مرويه
بالمعنى ويشهد العقل بصحتها لما مر من البراهين العقلية التي قامت على ازلية علم الله تعالى
بما يكون ابدا فوجب الاعتقاد بمضمون جميع ما ذكروا واما قولهم وعلى العبد ان يعلم ان الله
تعالى سبق علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيته تقديرا محكما مبرما ليس فيه
ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا بد من خلقه في سمواته
وارضه فهذا منهم تصريح باثبات ازلية علم الله تعالى ومشيته وباثبات القضاء بما يكون
من خلقه وتقديره على ما تقتضي الحكمة البالغة من كون كل شيء على ما هو به من حسن
او قبح طاعة او معصية واما قولهم فقدر ذلك بمشيته تقديرا محكما مبرما ليس فيه
ناقض ولا معقب الى قولهم في سمواته وارضه فهذا منهم اثبات الوحدانية والربوبية لله
عز وجل في السموات والارضين ونفي التدبير والحكم عمن سواه وقد مر ذكر البراهين القاطعة
في تحقيق ذلك ومر ايضا ذكر من خالف من ذلك من الثنوية والقدرية وابطال اقاويلهم
وهدم قواعدهم واما قولهم وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد
الله تعالى وربوبيته فانما قالوا ذلك لما مر من البراهين القطعية والحجج السمعية في فصول
التوحيد والصفات ان ترك الاعتراف بازلية العلم بالله عز وجل اثبات الجهل فيكون قولا
بابطال الالوهية لان الجاهل لا يصلح ان يكون الها وكذا ترك الاعتراف باتصافه بالمشية
وبسائر صفات المدح والكمال قول بتعطيل الالوهية والتحاق باهل الطبع وكذا ترك
الاعتراف بسبق القضاء والقدر على مقتضى حكمة الصانع القديم اثبات الخلل في سلطانه
والوهيته وكذا من اثبت لغيره تخليق الافعال فقد ابطل توحيد صانع العالم والتحق



والتحق بالثنوية فلهذه الادلة قالوا وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف
بتوحيد الله وربوبيته وادخال الخلل في العقد فسخ نعوذ بالله من الخذلان واما قولهم
كما قال في كتابه وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فهذا
منهم احتجاج بان لا خالق لشيء من العالم سوى الله تعالى وتعميم منهم لكل شيء يدخل تحت التخليق من
اقسام العالم من الاجسام والجواهر والاعراض ان يكون كل ذلك مخلوقا لله عز وجل وقد مر
ذكر خلاف المعتزلة لاهل الحق في تعميم هذه الآية فان عندهم جميع الافعال الاختيارية مخلوق
لغير الله تعالى فيكون كل فاعل مختار من ملك وجن وانس وكل ما دب ودرج حتى كل كلب
وخنزير يكون خالقا لفعله ومنعوا دخول افعال الحيوانات تحت قدرة الله تعالى وهو محال
ومحال ان لا يقدر الله تعالى على تخليق ما يقدر على تخليقه كل ما دب ودرج ومعلوم قطعا
ان العالم بكونه مخلوقا دليل على الوهية الخالق تعالى وبذلك احتج الله تعالى على كونه خالق
العالم ونفى الالوهية عمن سواه بعدم التخليق فقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقال تعالى ام خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم وقال
تعالى قل الله خالق كل شيء وقال واعلم ان الله على كل شيء قدير فمحال ان لا يقدر الله تعالى على شيء
يقدر عليه كل ما دب ودرج فبطل قول المعتزلة وتعجيزهم الله تعالى عما يقدر عليه مخلوقه
ومصنوعه وبطل اثباتهم خالقا غير الله تعالى لشيء من العالم وقد مضى ابطال شبههم فيما
مضى واما قولهم فويل لمن صار الله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما القدري التعس
بوهمه في فحص الغيب سرا اثيما وعاد عما قال افاكا اثيما فهذا منهم تصريح بذم من انكر
القدر وسموه خصيما لما سبق بيانه من البراهين المثبتة لا لتحاق منكر القدر بالثنوية
والمجوس وانما سموه سقيم القلب لارتيابه فيما ثبت بالادلة القاطعة ولطلبه الوقوف
على مضمون الستر المكتوم وصرحوا بكونه افاكا اثيما والافاك هو الكذاب والاثيم هو
الفاجر الآثم فسموه بذلك لتكذيبه موجب الادلة الثابتة ثم ذكر الطحاوي قولهم

فى العرش فقالوا والعرش والكرسي حق كما بين الله تعالى فى كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه
محيط بكل شى وفوقه وقد اعجز الاحاطة خلقه اما قولهم والعرش والكرسي حق كما بين الله تعالى
فى كتابه فقد اقروا بحقية العرش والكرسي كما بين الله تعالى فى كتابه ولم يتعرضوا الذكر ما بيتهما فان
الله تعالى ذكر الكرسي ولم يبين ما بيته سوى ان قال وسع كرسيه السموات والارض فذهب بعض
اهل التاويل الى ان الكرسي كناية عن العلم وبعضهم قالوا ان الكرسي غير العرش واما العرش فقد ذكر
فى الكتاب مقيدا بالحمل يحتفا به الملايكة وهو قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وذكر
مطلقا كقوله وهو رب العرش العظيم وقال حافين من حول العرش فالعرش المقيد بالحمل قالوا
هو السرير المحمول المحفوف به الملايكة وذكر بعضهم ان العرش المذكور مطلقا يحتمل ان يراد به
الملك والمذهب عند اصحابنا رحمهم الله ان كل ما ثبت بالكتاب والسنة الواضحة ولا تتعلق
به العمل فانه لا يجب الاشتغال بتاويله بل يجب الاعتقاد بثبوته وحقيقة المراد بذكره
وورودهِ واما قولهم وهو مستغن عن العرش وما دونه فانما قالوا ذلك نفيا لاثبات
الحاجة الى التمكن فى المكان والتحيز فى الجهة وغير ذلك من سمات الحدث وذلك لما مر من
البراهين القطعية فى ذلك ولما سبق ذكره من النصوص المحكمة الموجبة للعلم قطعا اثبات
تعاليه عن الحاجات وعن مشابهة الخلق كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو
الغنى الحميد وكذا اثبت كمال الاستغنا لنفسه عن العرش وما دونه اذ العرش من جملة العالم وفيه
رد على اليهود ومجسمة هذه الامة حيث وصفوه بالجسم والاستقرار على العرش والانتقال
والنزول بالذات من مكان الى مكان ونفى عن نفسه مشابهة العالم وماثلتهم بقوله ليس كمثله شي
وهو السميع البصير وبقوله ولم يكن له كفوا احد فيستحيل ان يساويه شى ويضاهيه او يماثله
واما قولهم وهو محيط بكل شى اراد وا به الاحاطة بكل شى بالعلم والغلبة والسلطان
اذ يتعالى عن الوصف بالاحاطة بالعلم كاحاطة الحقة باللولوة لان ذلك وصف بالجوف
والمكان والحلول وكل ذلك مستحيل فى حق القديم واما قولهم محيط بكل شى وفوقه اراد وا



بقولهم وفوقه اى كل شى تحت علمه وقدرته كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وجاز ان
يعنوا بقولهم وفوقه اى متعالٍ ومرتفع عن صفات المحدثين بصفات المجد والكمال وهو معنى
قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولان العالم
محدث وصفاتهم محدثة والجهات الست صفات للعالم وقد كانت معدومة قبل وجود
العالم وصانع العالم وهو الله تعالى قديم لم يزل فيستحيل ان يطابقه العالم حين وجد ويطابقه
فيصير القديم المتعالى عن التناهي والحدود فى حيز والعالم فى حيز لان ذلك قول بتغير القديم
عما كان فى الازل وذلك مستحيل فى حقه بل هو الله تعالى كما وصف نفسه بقوله تعالى وهو
الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم وبقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ذكر الطحاوى عقيدتهم فى خلة ابراهيم ومكالمة موسى فقالوا
واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما قال القاضى ابو جعفر
العزنوى انما نصوا على اتخاذ الله عز وجل ابراهيم خليلا لخفاء وجه ذلك على بعض الناس وهم
النصارى حيث قاسوا تسميتهم عيسى بالولد به على اتخاذ ابراهيم خليلا فكان جواب اهل الحق
عن ذلك ان قالوا ان اتخاذ الولد يوجب المجانسة اذ الولد قط لا يكون الا من جنس الوالد والله
عز وجل يتعالى عن ذلك فاما اتخاذ الخليل فلا يوجب المجانسة بل يوجب القرب والكرامة
حتى يكون الخلة بين المختلفين فى الجنسين كما كان يقال جبريل خليل الرسول صلى الله عليه وسلم
حتى ذكر فى بعض احاديث المعراج ان نبينا صلوات الله عليه حين تجاوز عن مقام جبريل
عليه السلام خاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم باسم الخلة بان قال فى مثل هذا الموضع يفارق
الخليل خليله وذكر عن بعض العرب قال سبقنى خليلى ولان الولاد يوجب البعضية والجزئية
فيكون الولد جزءا من الوالد وهذا محال فى حق القديم واتخاذ الخليل لا يوجب شيا من ذلك لان
فى الشاهد لا يتخذ السيد عبده ابتا لعدم المساواة بينهما مع تحقق المجانسة وذلك مستحيل
فى حق الغايب ولان من اراد ذلك فى الشاهد يعتق عبده حتى تتحقق المساواة بينهما فى الحرية

والملائكة وهذا لا يتصور بين العبد والرب لان العبد عبد بخلقته فيستحيل ارتفاع الحدثية
عنه فلا يتصور اتخاذ الولد حقيقة ولا معنى ولان اتخاذ الولد في الشاهد يكون لحصال منها
حاجة الاستيناس ودفع الوحشة ومنها الاستنصار على الاعداء ومنها حاجة الاستخلاف
في ملكه ليحيى ذكره به وهذه الوجوه كلها منتفية في حق القديم تعالى فبطل القول بجواز اتخاذ
الولد من جميع الوجوه بخلاف الخلة فانها من باب الكرامة وقرب المنزلة والعبد اهل لنيلها
ببذل مجهوده في مباشرة الطاعات والعبادات **واما قولهم** وكلم الله موسى تكليما قال القاضي
ابو حفص اكدوه بالمصدر كما نطق به الكتاب وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما ليعلم ان الكلام
صفة له تعالى حقيقة فاكده بالمصدر لان ما يراد به المجاز لا يؤكد كقولهم قال بيده وقال
برأسه اذا اشار به ولا يؤكد بالمصدر بان يقال قال بيده قولا فلذلك قالوا وكلم الله موسى
تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما ليبينوا ان الكلام صفة لله تعالى حقيقة **ثم ذكر الحلوي**
عقيدتهم في الملائكة والانبياء والكتب السماوية فقالوا ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب
المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين وانما قالوا ذلك لما قامت الادلة القاطعة
على وجوب الايمان بجميع ما ذكروا ومن الدلايل السمعية قول الله تعالى ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين ومنها قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال القاضي ابو
حفص الغزنوي فالايمان بالملائكة ان تومن بانهم اشخاص روحانية لطيفة في تركيب الحيوان
ينزلون ويصعدون باذن الله تعالى وليسوا بنجوم مسخرة ولا بانفس كما ذهبت اليه طايفة
من اهل الزيغ وانما وقع الايمان على هذا الوجه لما تواترت الاخبار ولاستحالة العقل تركيب كل
جوهر باي تركيب كان وخلق الحياة فيهم فهم اشخاص مكرمون اوجدهم لحجته لا لحاجته واوقفهم
لخدمته لا لمعونته وامتحنهم بانواع المحن عبودية لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون مواظبون على ما تعبدهم الله تعالى لا يساموا من امتحن بعضا منهم



منهم بالنزول بالرسالة الى البشر وبعضا لا يعلمون بالقطر والمطر وبعضهم بكتبة اعمال بني ادم
وبعضهم بقبض الارواح واما الايمان بالنبيين فهو ان تومن بان الله تعالى ارتضاهم بالنبوة واصطفاهم
لتبليغ رسالته واكرمهم بالسفارة بينه وبين عباده بما يوحي اليهم ويدركون ذلك ويطيقونه
بما ركب الله تعالى فيهم من القوة على ذلك وليست النبوة بمكتسبة بل كانت عطية وخصيصة
من الله تعالى وموهبة جعلها الله تعالى فيمن شاء من عباده على ما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وهم معصومون عن التحريف والتبديل والفسق والضلال وعن جميع ما يوجب
الغزل فهذا هو الايمان بالانبياء واما الايمان بالكتب السماوية فهو ان تومن بانها خطابات
من الله تعالى اما سماعا من الله تعالى بلا كيف او بلاغا من الملك المنزل للتبليغ وانه ليس للملك
ولا للنبي تصرف من النظم والمعنى ولكنهما يبلغان عن الله تعالى كما بلغ الينا وحيا وتنزيلا او
سماعا منه بلا كيف كما في موسى **واما قولهم** ونشهد انهم كانوا على الحق المبين فانما قالوا
نشهد انهم كانوا على الحق المبين والشهادة عبارة عن العلم بالمشهود قطعا لا تميل واحتمال
بوجوه كل وجه يوجب العلم قطعا منها شهادة البراهين العقلية على حقية ما دعوا
اليه فانهم دعوا الى القول بحدث العالم ووحدانيه الصانع وقدمه وكمال صفاته وبراءته
عن العيوب وعبادته بلا اشراك والايمان بما جاء منه وبالبعث بعد الموت للجزاء في دار البقاء
وهذا كله مما توجبه الحكمة والعقول السليمة ومنها شهادة المعجزات الخارجة عن وسع
الخلايق التي قامت على ايديهم على ما تقدم بيانه في صدر الكتاب في تفاصيل الحجج وفي فصل
رسالة نبينا محمد صلوات الله عليه وهي توجب العلم لمن عاينها ولم يعاندها ولمن غاب عنها
بالنقل المتواتر على السنة قوم لا يتصور منهم التواطي على الكذب ومنها شهادة الكتاب
المعجز للخلايق بنظمه عن الاتيان بمثل سورة منه وباخباره عما كان وعما سيكون فهذه الدلايل
القاطعة شهدت انهم كانوا على الحق المبين فيما ادعوا من الرسالة وفيما دعوا اليه من الدين الحق
فلهذه الدلايل قال فقهاء الملة ونشهد انهم كانوا على الحق المبين ومما نطق الكتاب به قول الله تعالى

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون والنصرة العصمة من الخذلان
ودوام الحجة الغالبة معهم وكون عاقبة الامر لهم ولمن استقام على ما جاؤا به ثم ذكر
الطحاوي قولهم في اهل القبلة ومواظبتهم على السنة والجماعة فقالوا ونسمي اهل قبلتنا
مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال واخبر
مصدقين ولا نخوض في الله عز وجل ولا نماري في الدين ولا نجادل في القرآن ونعلم انه كلام رب
العالمين نزل به الروح الامين فعلمه محمدا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى
لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين ولا نكفر احدا
من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله ونرجو للمحسنين
من المؤمنين ان يعفو عنهم ويدخلهم الجنة ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا
نقنطهم والامن والاياس ينقلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة ولا يخرج العبد من
الايمان الا بجحود ما ادخله فيه واما قولهم ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين انما قالوا ذلك
لانا نعرف منهم الاعتراف بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والشرع ونسمع انهم يعتقدون
التوحيد والدين الحق ونشاهدهم متمسكين بكتاب الله تعالى وبشرايعه فنراعي ظواهرهم
ونكل ضمايرهم الى الله تعالى وبذلك ورد النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت
ان اتولى الظواهر والله تعالى يتولى السرايروقال الله تعالى اذا جاءكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار فامر المومنين
بامتحانهن لان محل الايمان هو القلب وذلك باطن لا سبيل للخلق على الوقوف على ما فيه وانما
يعرف بما يظهر وهو الاستيصاف فاذا وصف الله تعالى بالالوهية والوحدانية
والنبي بالرسالة وجب الحكم بالايمان بناء على ما ظهر وقد سمى ذلك علما بقوله فان علمتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار ولم يوجب عليهم فيه الاستئناء لوقوع الامتحان



والامتحان لاظهار ما في قلب غيرهم ولو استثنيتم لم تجب الحكم بايمانهن لحصول الشك
على ان الاستثناء انما يكون فيما يتوهم وجوده في المستقبل فدلت الاية على بطلان قول ٩٨
من يستثني في ايمان نفسه وكذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امتحن امة سوداء عند
سوال من اراد عتق مومنة فسالها عن الله تعالى فلما وصفت الله تعالى بالالوهية والنبي
بالرسالة قال للمعتق اعتقها فانها مومنة وكذا كانت الصحابة والتابعون الذين هم
الاصول في الاجماع وفي نقل الشريعة يسمون انفسهم ومن امن بنبيهم مومنين مسلمين مطلقا
عن الاستثناء وذلك حجة بينة في ابطال قول من يشترط الاستثناء فيجب على الرجل اذا
كان في قلبه الايمان بالله تعالى وبما جاء به محمد من عند الله ان يخبر بانه مومن من غير شك
واستثناء فان كان صادقا فله اجر على صدقه وان كان كاذبا في اخباره فما دخل عليه من الكفر
اعظم من كذبه فيما اخبر وذكر نصير بن يحيى عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله في كتاب الفقه
الاكبر قال سالت ابا حنيفة رحمه الله عن حديث صاحب معاذ بن جبل مع ابن
مسعود فقال نعم حدثني حماد يعني ابن ابي سليمان ان حارث بن مالك كان مع معاذ بن جبل الانصاري
فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث قال ما لي لا ابكي موتك قد علمت ان الاخرة خير
لك من الاولى لكن من العلم بعدك قال مهلا وعليك بعبد الله بن مسعود فقلت له اوصى ما اوصى
ما شاء الله ثم قال له احذر زلة العالم قال فمات معاذ وقدم الحارث الكوفة الى اصحاب عبد الله
بن مسعود فنودي بالصلاة فقال الحارث قوموا الى هذه الدعوة حقا الكل مومن سمعه ان
يجيبه فنظروا اليه وقالوا له انك مومن قال نعم اني مومن فتغامزوا به فلما خرج عبد الله قيل
له ذلك فقال للحارث مثل قولهم فنكس الحارث راسه وبكى وقال رحم الله معاذا فاخبر
به ابن مسعود فقال له انك لمومن قال نعم اني لمومن قال فتقول انك من اهل الجنة قال رحم
الله معاذا فانه اوصاني ان احذر زلة العالم ولا اخذ بحكم المنافق قال فهل من زلة
رايت قال نشدتك بالله عز وجل هل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والناس يومئذ

على ثلث فرق مومن في السر والعلانية وكافر في السر والعلانية ومنافق في السر والعلانية
فمن اي الثلثة انت قال اما انا فاذ نشدتني بالله عز وجل فاني مومن في السر والعلانية
قال الحارث فلم لمتني حيث قلت اني لمومن قال اجل هذه زلتي فادفنوها على فرحم الله
معاذا وروي عن سهل ابن مزاحم انه قال جاء رجل ممن يشك يعني في الايمان الى حنيفه رحمه
الله فقال له ابو حنيفه اذا دخلت حفرتك فجاء منكر ونكير يسالانك ما دينك هل
تشك ساعتيذ قال فبكى الرجل قال ابو حنيفة رحمه الله ما رحمت احدا مثل رحمتك
هذا وروي عن ابي يوسف انه قال قدم قتادة الكوفة فجعلوا يسالونه ويجيبهم فاتاه ابو حنيفه
فقال له اومومن انت قال نعم ان شاء الله فقال ابو حنيفه ارغبت عن ملة ابراهيم وقد قال الله عز
وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقد قال الله عز وجل لابراهيم صلوات
الله عليه اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ان شاء الله واما قولهم ما داموا اعاجا به النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى اله معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين قال القاضي ابو حفص العكبري
انما قالوا ذلك ليعلم ان مجرد التوجه الى قبلتنا لا يدل على حقيقة الايمان بالنبي صلى الله
عليه وسلم فان كثيرا من الناس يتوجهون الى قبلتنا ولبسوا على ديننا كالغلاة حيث يدعون
نبوة علي وكمن يدعي منهم انه اله وكالقدرية من زعموا وجود كثير من الاشياء من غير مشيئة
الله تعالى وكمن يدعي منهم الخالقية لكل فاعل مختار ممن دب ودرج وكمن يزعم ان صانع العالم
جسم على صورة البشر وكمن يدعي من الناس ان المحبة من قبيل التكليف وكمن يقول ان الله عز وجل
حلول او اتحادا بالانفس ونحو هذا من اقاويل اهل الضلالة والالحاد واما قولهم ولا
نخوض في الله عز وجل ولا نماري في الدين معناه ولا نتكلم في ذات الله تعالى وصفاته من غير
بصيرة وانما نتبع في ذلك ما دعانا اليه كتاب الله والسنة المتواترة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم او المشهورة التي اعتمد عليها العلماء من غير اختلاف فنعتمد عليها ولا نذهب في ذلك
الى المقاييس النباشية من هوى النفوس من غير برهان من الله تعالى ورسوله واصحابه الدين هم



هم خلفاء الرسول ونقلة شريعته لاستحالة دخول القدح تحت القياس والمقادير ولا تبنى
العقايد على اخبار الاحاد لانها لا توجب العلم يقينا والاصل في اسماء الله تعالى وصفاته التوقيف
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال تعالى قل
هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على حجة وبرهان ولما كثرت الاحاديث
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد عناية السلف الصالح بحراسة الشريعة وعرضوا
الاحاديث على الكتاب والسنن المتواترة واصول الشريعة واجماع الامة ورفضوا ما
خالف الاصول حتى وضع الحفاظ كتبا في الاحاديث الموضوعة حتى قال بعضهم وضعت الزنادقة
والكذابون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا الف حديث وذكر القاضي ابو العلا
صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في اخر الزمان
ناس في امتي يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباوكم فاياكم واياهم وذكر القاضي ابو العلا فقال وروي
عن عرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا
موعظه بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كان هذا
موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا
حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعه وكل بدعه ضلالة
وروى القاضي ابو يوسف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا روي لكم عني حديث فاعرضوه
على كتاب الله وذكر ابو زيد الدبوسي في كتاب تحديد ادلة الشرع في فصل اقسام الخبر
وانتقاده الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجاب عرض اخبار الاحاد على الكتاب
والسنة المشهورة وهو حديث صحيح عند ايمة الفقه لان القران اصل الحجج وبه ثبتت
الرسالة وقامت الحجة على الضلالة وهو المهيمن على الكتب السماوية وبه يميز الحق من الباطل
وبه عرف تحريف اهل الكتاب ما حرفوا وبدلوا من الكتب المنزلة وقد امر الله برد المتنازع

الفصل في عرض اخبار الاحاد على الكتاب ٩٩

الله والى رسوله فقال تعالى فان تنازعتم فى شى فردوه الى الله والرسول فقال ائمة التحقيق الرد
الى الله تعالى هو الرد الى الكتاب والرد الى الرسول هو الرد الى السنة المتواترة وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجبريل صلوات الله عليه ينزل عليه بكره وعشيا وقد كان اهل
النفاق ومن يطلب شين الدين من مردة اهل الكتاب وغيرهم ياتونه ويسمعون منه ثم يخرجون
من عنده ويخبرون ما سمعوا منه على ما قال تعالى فاذا خرجوا من عندك بيت طايفة منهم غير
الذى تقول والله يكتب ما يبيتون حتى صار الاخبار عنهم بذلك اية من ايات رسالته فكيف
تو من غايلة الزنادقة والوضاعين بعد انقطاع الوحى وامتداد الزمان وحتى اخبر النبى صلى الله
عليه وسلم بالوضاعين عليه بعد موته طلبا لشين دينه وافتراء امته وهو ما روى فى المشاهير
سيبعث دجالون كذابون ومن ذلك ما ذكره ابو العلاصاعد عن ابى هريرة على ما سبق ذكره
واما قولهم ولا نماري في الدين قال القاضى ابو حفص الغزنوى معناه لا نخاصم اهل الحق بالقاء
شبهات اهل الاهوا عليهم التماسا لامتراءهم وميلهم لانه فى معنى الدعا الى الباطل وتلبيس الحق
وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج على الصحابة وهم يتمارون فقال انما هلك
انما هلك من كان قبلكم المتنطعون يعنى المتعمقين فى الكلام وعنه عليه السلام انما هلك من كان قبلكم
بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم وتفسير هذا ونحوه ما روى فى المشاهير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب يوما فاكثروا عليه فى السوال فقال رجل اين انا يا رسول الله فقال فى النار
وقال اخر من ابى فقال فلان ثم غضب فقال لا تسالونى عن شى فى مقامى هذا الا انبانكم فجثا عمر على
ركبتيه وقال يا رسول الله اعف عنا يعف الله عنك ومن ذلك سوالهم اياه عن الساعة
وعن القدر ونحو ذلك وقال ائمة اهل الهدى ولا يجوز حمل نهيه عن السوال عن احكام الدين وعما يجب
اعتقاده والعمل به فانه بعث لاجل ذلك الا ترى الى ما روى ان قوما من بنى تميم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا بشرتنا فاعطنا ثم اتاه اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل
اليمن اذ لم تقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا يا رسول الله جيناك لنتفقه فى الدين ولنسالك عن اول هذا



هذا الامر ما كان فقال عليه السلام كان الله ولم يكن شى غيره فاخبروا انهم جاؤه ليتفقهوا فى الدين ثم
سالوا عن المحدث والقديم فاخبرهم انه كان الله ولم يكن شى غيره وهو اخبار عن قدم الله عز وجل
وازليته وحدث ما سواه من الجهات الست والعرش وسائر اقسام العالم ولم ينههم عن ذلك
بل اجابهم بما هو الفرض المتعين على كل مكلف عقلا وشرعا وقال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وقد تضمن هذا النص الامر بسوال اهل الذكر وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم
طايفة ليتفقهوا فى الدين الاية وهذا النص تضمن الامر بالتفقه فى الدين والتفقه فى الدين يكون
بالطلب والسوال قال القاضى ابو حفص الغزنوى الا ان من ابتلى بالمراء اى بالمناظرة ذبا عن
حوم الدين فانه يعذر فيه اذا كان متمسكا بالسنة ولا يخرجه ذلك عن السنة والجماعة كمن
يكون مع امام اهل العدل على قتال اهل البغى والخوارج واحتج امام الهدى ابو منصور الماتريدى
بجواز المناظرة لاظهار الحق ودحض الباطل ودفع شبهات المبطلين بقوله تعالى الم تر الى الذى
حاج ابراهيم الى قوله خبرا قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت الى قوله فان الله ياتى بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذى كفر فاخبر ان ابراهيم حاج ذلك اللعين حتى قطعه قال ابو
منصور فدل ذلك على جواز المناظرة لاظهار الحق ودفع شبهات الباطل وما سبق ذكره من
النهى المروى عن المراء فهو على نحو ما تقدم بيانه وبالله العصمة واما قولهم ولا نجادل فى القران
قال القاضى ابو حفص قيل اراد وا بهذا اى لا نشتغل فى القران بتاويل اهل الزيغ ابتغاء الفتنة
حملا على التشبيه والتمثيل والقول بالجارحة وقيل اراد وا به اى لا نجادل فى وجوه القران
الثابتة بل نقراه بكل ما ثبت فينصرف معنى قولهم الى نحو ما روى عن حذيفة ابن اليمان وكان
فى غزوا الباب فراى امداد اهل البصرة يقرون قراة يضيفونها الى ابى موسى الاشعرى وراى
امداد الشام يقرون قراة ويضيفونها الى ابى الدرداء وراى امداد الكوفة يقرون قراة ويضيفونها
الى ابن مسعود ويجرى بينهم فى ذلك مراة وجدال حتى صار بعضهم يقول لبعض قراتى خير من
قراتك فانكر ذلك عليهم حذيفة انكارا شديدا وقال لاشكونكم الى امير المومنين عثمان رضى الله

عنه وقال ان اهل الكتاب انما هلكوا بمثل هذا ثم رحل وقدم المدينة وقال يا امير المومنين
ادرك الناس ثم اخبره بما رأى فجمع عثمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بذلك
فاجتمعوا كلهم على كتبة القران في المصاحف على الاحرف السبعة المنزلة وبعثوا الى كل
مصحفا وقالوا هذا كتاب ربكم فيحمل قول اصحابنا رحمهم الله ولا مجادلة في القران على هذين
الوجهين واما قولهم ونعلم انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين قال القاضي ابو حفص النسفي
انما قالوا هذا حسما لفساد قول القرامطة ان القران وجد بالهام غريزي طبعي والدليل على
بطلان ذلك قول الله تعالى تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين وقوله تعالى ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وجه هذا ايضا يبطل قول الملحدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصوره في نفسه فينظمه قرانا وقد تواترت الاخبار ان جبريل صلوات الله عليه كان
يتمثل في صورة انسان فيكلمه بالقران ويتلوه عليه ويبلغه اليه ثم هو صلى الله عليه وسلم
يقراه على الناس واما قولهم نعلمه محمدا سيد المرسلين صرحوا بتعليم جبريل اياه ابطالا لتوهم
القرامطة انه يصوره في نفسه فينظمه قرانا وقد تواترت الاخبار ان جبريل صلوات الله
عليه كان يتمثل في صورة انسان فيكلمه بالقران ويتلوه عليه ويبلغه اليه ثم هو صلى الله عليه
وسلم يقراه على الناس واما قولهم نعلمه محمدا سيد المرسلين صرحوا بتعليم جبريل اياه ابطالا
لتوهم القرامطة انه يصوره في نفسه الهاما اذ التعليم والتلقين من الملك يكون اسماعا
ظاهرا ولا سبيل له على جعله غريزيا طبعيا واما وجه سيادته وتقدمه عليهم في
الشرف والرتبة فقد تقدم ذكره فيما مضى وقد وردا نه كان اولهم مذكورا ثم صار اخرهم
متبوعا مقدما ومصدرا وفي ذلك دلالة على كونه افضلهم ولانه بعث الى الانس والجن
جميعا فقام بنصرة المرسلين واحياء سننهم ونشر محاسنهم وذب عنهم ما لا يليق بهم من اقاويل
المبطلين كقوله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر على ما ذكر اهل
التاويل في سبب نزوله اذ اليهود كانوا ينسبون الى سليمان صلوات الله عليه علم السحر فبراه
الله

القرامطة الملحدة



الله عز ذلك بكتابه على لسان رسوله محمد صلوات الله عليه وسلامه وهذا كله من خصال
السيادة اذ قيل للسيد من يقوم بامور من يسود عليهم واما قولهم وكلام الله لا يساوي به شيء
من كلام المخلوقين فانما قالوا ذلك لما سبق ان كلام الله ازليا قايما بذات الله تعالى اذ هو تعالى
حي متكلم وكان الكلام صفته كالحياة والعلم فلا يساوي به شيء من كلام المخلوقين اذ كلامهم محدث ولا
مساواة بين الازلي والمحدث واما قولهم ولا نقول بخلقه فانما قالوا لما قام من البراهين القاطعة
على كونه ازليا قايما بذاته تعالى واما قولهم ولا نخالف جماعة المسلمين لانهم اجمعوا على ان كلام الله
عز وجل غير مخلوق وخلاف اجماع المسلمين باطل وضلال وهذا تصريح من فقهاء الملة ان من خالف
فيما جرى اعتماده لا يكون في الحقيقة منهم اذ الاسلام هو الانقياد والتسليم لله عز وجل في كل
ما قام الدليل الموجب وهذا كما ذكر القاضي ابو زيد في كتاب تحديد ادلة الشرع ان صاحب الهوى
لا يعتبر خلافه فيما نسب به الى الهوى لخلافه دليلا يوجب العلم واجماع المسلمين حجة موجبة
واما قولهم ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله فانما اراد وا باهل القبلة بلام
التعريف ما قدموا البيان نعتهم بقولهم ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مومنين ما داموا معاجا به النبي صلى الله
عليه وسلم معترفين اذ اهل القبلة في التحقيق هم الذين جمعوا بين استقبال القبلة والتصديق بما
جا به النبي محمد صلى الله عليه وسلم لان الفرق التي استقبلت قبلتنا ولم يدينوا بديننا على ما مر
بيانا نوا عهم فيكون معنى قولهم ذلك لا نكفر احدا من اهل الايمان والاسلام بذنب ما لم يستحله
وانما شرطوا استحلال الذنب دون ارتكابه من غير استحلال لانه اذا استحل صار رادا لحكم الله
تعالى لان التحليل والتحريم في الاصل من صفات الله تعالى اذ ليس لاحد دونه تحليل شيء ولا تحريمه على
الحقيقة فاذا استحل ما حرمه الله تعالى يكون منازعا فيما تفرد الله تعالى به فيكون ذلك منازعة
في الربوبية فيكفر بذلك ولان حرمة الذنب ثبتت بدليل العقل والسمع والحكمة فينتظم
استحلاله الذنب الرد والتخطئة كفروا بليس حيث انتظم تخطئة الله تعالى فيما صنع والرد
لحكمه وامره واما امتناعهم عن تكفيره اذا لم يستحل فلانه متمسك بالايمان ومحله القلب وباشر

المعصية بجوارحه والمعصية ضد الطاعة لا ضد الايمان وانما ضد الايمان هو الكفر ومحلهما
القلب فاذا وجد احدهما بطل الاخر لاستحالة اجتماع الضدين في محل واحد في وقت واحد واما
المعصية والطاعة فمحلهما الجوارح فلا تتعدى المعصية عن المحل المباشر لها الى محل الايمان بدون
اعتقاد الحل واما تعلق الخوارج والمعتزلة خذلهم الله بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا ولا تعلق للخوارج بالتكفير بالذنب ولا للمعتزلة في تخليد صاحب الكبيرة في النار
على التابيد لان الاية محمولة على الخلود الذي هو طول المكث فيكون الخلود المذكور كناية عن
مكثهم في العذاب مدة مديدة ولان الله تعالى لم يقل فجزاؤه به بل قال فجزاوه فلا يكون العفو
خلفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انزلت فيمن قتل مؤمنا وارتد فيكون المعنى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
لايمانه والقاتل متعمدا لاجل ايمانه يكون مرتدا فيستحق الخلود المؤبد واما قولهم ولانقول
لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله فانما قالوا ذلك ردا على المرجية الخبيثة حيث زعموا ان لا يضر
المؤمن ذنب لمن عمله وهو خلاف النصوص السمعية فقد ورد الكتاب بوعيد اصحاب الكبائر
وورد الاخبار المستفيضة في تعذيب اصحاب الكبائر وشفاعتهم وعلى ذلك اجماع اهل
السنة والجماعة واما قولهم ونرجو للمحسنين من المومنين فانما قالوا ذلك لقوله تعالى هل
جزاء الاحسان الا الاحسان ولقوله تعالى جزاوفاقا والجزاء الوفاق هو المجازاة على الاحسان
بالاحسان اذ حرف الاستفهام من الله تعالى على التقرير والايجاب لانه يستحيل ان يستفهم
لانه لم يزل عالما فلما قالوا نرجو اقيل المجازاة بالاحسان على التقرير والايجاب كما ذكرت
لكن بشرط الاتيان به الى دار الجزاء وهو قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالمؤمن
ايضا ومن يأته مؤمنا الا به لا يتيقن بركل محسن الاتيان باحسانه فاستعملوا الرجا
لظاهر احسانهم في الحال لا على تحقق الاتيان في المآل واما قولهم ولا نامن عليهم قال القاضي
ابو حفص الغزنوي لم يريد وا به لا نامن على زوال الايمان بكبيرة توجد منهم وانما اراد وا به
اي لا نامن عليهم ان يبدو من واحد منهم ما يحبط عمله من كفر او نفاق وما يحبط ثوابه من



من عجب او مزاح وكبيرة فيعاقب عليها واما قولهم ونستغفر لمسيئهم فانما قالوا ذلك لما امر
المسلمون بالاستغفار بعضهم لبعض ولما امرت الملائكة والانبياء عليهم السلام بالاستغفار للمومنين
فوجب الاقتداء بهم واما قولهم ونخاف عليهم كما نخاف على انفسنا فنستغفر لهم كما نستغفر لانفسنا
اذ المومنون كالجسد الواحد لحكم الايمان والتوحيد وعلى ذلك ورد الخبر المومنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى باقيه بالسهر واما قولهم ولا نقنطهم فانما قالوا ذلك لانهم
على التوحيد والهدى والقنوط من اوصاف الضالين كقوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
واما قولهم والامن والايأس ينقلان عن الملة لان الله تعالى وعد واوعد وهو قادر عليهما فنفي الامن
عما اوعد ظن العجز عن العقوبة وفي الايأس عن الرحمة ظن العجز عن العفو والمغفرة وكل واحد منهما
ناقل عن الملة واما قولهم وسبيل الحق بينهما اهل القبلة يعنون السبيل بينهما الوقوف
بين الخوف والرجا اذ هو حقيقة العبودية قال الله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا واما قولهم ولا نخرج العبد من
الايمان الا بجحود ما ادخله فيه فمعناه انهم بالتصديق والقبول دخلوا في الايمان فالخروج منه
نعوذ بالله العظيم يكون بالرد والتكذيب والاصل في هذا ان الدخول في الاسلام يكون بايمان الجملة
وهو التصديق بوحدانية الله تعالى وبما جاء به محمد من عند الله وجميع ما يجب اعتقاده فقد
دخل تحت هذه الجملة فالعبد مومن بايمان الجملة لا يخرج منه الا بجحود كله او بجحود شيء منه
عند التفصيل اذ رد بعضه كرد كله وذكر القاضي ابو حفص الغزنوي في هذا معنى جامعا
فقال ينظر كل ما يتيقن بانه ردة فانه يحكم بها وكلما يشك في كونه ردة لا يحكم بها لان الاسلام
الثابت لا يزول بالشك فيعتمد الحاكم والمفتي التثبت فيما ينهى اليهما في هذا وهذا الباب
كما ذكر عن بعض مشايخنا انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يقاتل الناس بالسيف
حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلا تخرجهم انت بلسانك اي لا تفت برد ة احد

الاجماع يتيقن انه ردة ثم ذكر الطحاوي قولهم في ايمان الجملة فقالوا الايمان هو الاقرار
باللسان والتصديق بالجنان وان جميع ما انزل الله تعالى في القران وجميع ما صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق والايمان واحد واهله في اصله سواء
والتفاضل بينهم بالحقيقة والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والمومنون اولياء الرحمن
واكرمهم عند الله تعالى اطوعهم له واتبعهم اما قولهم والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان قال القاضي ابو حفص اراد وا بهذا ظاهر الايمان الذي لا يوقف عليه وتعلق به
احكام الايمان بدل عليه قولهم والتصديق بالجنان اذ مجرد الاقرار لا يكون ايمانا بدليل
قوله تعالى ومالهم يومنون وقد كانوا يقولون امنا بالسنتهم فلم يكن ذلك ايمانا حيث نفى
الله تعالى عنهم الايمان واخبر ان محل الايمان هو القلوب فقال تعالى يقولون بافواههم
ولم تومن قلوبهم وكانوا يعترفون بالسنتهم دون التصديق بقلوبهم فلم يكن مجردا قرارهم
ايمانا وقال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فثبت ان الايمان هو التصديق بالقلب وان
الاقرار باللسان لتعلق الاحكام الاطلاع على ما في القلوب الا رب العالمين واما قولهم
وان جميع ما انزل الله تعالى في القران وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الشرع والبيان كله حق قال القاضي ابو حفص الغزنوي انما ذكروا هذا الفصل
تاكيدا ومبالغة في المواظبة على الايمان بطريق الاجمال ليكون ايمانه محتويا على كل ما يجب
ان يومن به جملة ولهذا قال المحققون من علما الاصول ان الايمان في تحقيق التحصيل هو الايمان
بالله وبجميع ما جاء به محمد من عند الله وقد احتوى قولنا فهما الملة وان جميع ما انزل الله
في القران على الايمان بحدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه وكمال صفاته
وتعاليه عن سمات الحدث والايمان بكتبه المنزلة على رسله ووعده ووعيده وما انزل
من المثلات بمكذبي انبيائه ورسله وجميع ما ذكر في القران فذلك كله حق يجب التصديق
والاعتقاد بحقيقته وكذلك جميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل المتواتر من



جميع احكام الشرع وجميع ما صح عنه من بيان مصالح الدارين فذلك كله حق يجب اعتقاد
حقيقته اذ قامت البراهين العقلية والمعجزات القاهرة والحجج الواضحة من الكتب السالفة
على كونه رسول رب العالمين وعلى عصمته عن الخطا والزلل في كل ما يخبر ويقول وانه لا ينطق
عن الهوى في كل ما يبين ويشرع الا عن وحي يوحى واما قولهم والايمان واحد فانما قالوا ذلك
لان الاصل في الايمان هو الايمان بالله تعالى وجميع ما يجب ان يومن به من الملايكة والكتب والرسل
واليوم الاخر وغير ذلك فهو كله داخل تحت الايمان بالله تعالى اذ هو رب العالمين وما سواه فهو
محدث مملوك له ملك ايجاد وتخليق فهذا معنى قولهم الايمان واحد والاصل في ذلك قوله تعالى فمن
يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى والوثقى هي الوكادة التامة
فصار الايمان بالله جامعا لكل ما يجب ان يومن به اذ كل ذلك له ومنه فلا يزول الوكادة التامة
الثابتة بشهادة هذا النص الا بجحود شي مما تضمنه ايمان الجملة واما قولهم واهله في اصله
سواء قال القاضي ابو حفص الغزنوي اراد وا بهذا ان اهل السما واهل الارض في اصل الايمان على
السوا اذ ايمان اهل السما واهل الارض واحد وكذا ايمان الاولين والاخرين واحد وهو التصديق
بوحدانية الله تعالى وبكل ما يجب الايمان به جملة لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى واهل الايمان في هذا الاصل سوا من حيث التبري من الكفر
والدخول في الايمان ومن حيث ادا الايمان فلا يكون ايمان الاولين غير ايمان الاخرين اذ كلهم امنوا
بالوهية الله تعالى ووحدانيته وقدمه وقدرته وما جا من عنده وهكذا فسر ابو حنيفة
رحمه الله في كتاب العالم والمتعلم فقال ان ايماننا مثل ايمان الملايكة لانا امنا بوحدانية الله
تعالى وربوبيته وقدرته وما جا من عند الله عز وجل بمثل ما اقرت به الملايكة وصدقت
به الانبيا والرسل فمن هاهنا ايماننا مثل ايمانهم لانا امنا بكل شي امنت به الملايكة مما عاينته
من عجايب الله تعالى ولم نعاينه نحن وكذا امنا بكل شي امنت به الانبيا والرسل ولهم بعد ذلك
علينا فضايل في الثواب على الايمان وجميع العبادات لان الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس

كذلك كلامهم وصلاتهم ونبوتهم وجميع امورهم لانهم القادة وهم امناء الرحمن ولا بد انهم احذر
الناس في عباداتهم وخوفهم وخشوعهم وتحملهم الموبقات في ذات الله تعالى ولان من ادرك من
التابعين باذن الله تعالى الفضل فانما ادرك بهم فلهم مثل اجور من يدخل الجنة بدعائهم هذا كله
من كلام ابي حنيفة رحمه الله في كتاب العالم والمتعلم **واما قولهم** والتفاضل بينهم بالحقيقة
والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى قال القاضي ابو حفص الغزنوي عنوا بالتفاضل
التفاوت في اوصاف الايمان من الثقل والاستنارة والضياء كما ورد لو وزن ايمان ابي بكر
وايمان امتي لرجح عليهم وكما ورد في الخبر يخرج من النار من كان في قلبه وزن كذا من ايمان وهذا
كله بيان لثبوت التفاوت في ثواب الايمان واما قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في تاويل هذه الاية انهم امنوا بما انزل الله تعالى اولا ثم انزل الله تعالى فريضة
اخرى او حكما اخر فامنوا زيادة على ما امنوا به **قال ابو حنيفة** فيكون الايمان عند الشرح
والتفصيل على ما تقدم منهم من ايمان الجملة زيادة تصديق على تصديق وكذا ذكر على التحقيق في
قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فقالوا ان تكرار الايمان في كل وقت وساعة يكون زيادة ايمان
وايمان على ايمانهم فيكون ابن ثلثين سنة ازيد ايمانا من ايمان ابن عشرين سنة كذا ذكره سيف الحق ابو
المعين في كتاب تبصرة الادلة **واما قولهم** والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن واكرمهم عند الله تعالى
اطوعهم له واتبعهم للقرآن فانما قالوا هم اولياء الرحمن لقول الله تعالى الله ولي الذين امنوا ولقوله ذلك
بان الله مولى الذين امنوا **واما قولهم** واكرمهم عند الله فانما قالوا ذلك لقول الله ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود
الا بالتقوى وهذا منهم اخبار بان التفاضل والتفاوت بين المؤمنين في الدرجات انما يكون في
الطواعية لله عز وجل واتباع القرآن **ثم ذكر** قولهم في ايمان الشرح والتفضيل فقالوا على نسق
نسق ما تقدم ذكره وان الايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر
خيره وشره من الله تعالى ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما



جاءوا به قال القاضي ابو حفص وغيره وانما قالوا هذا الفصل تفصيلا لايمان الجملة وذلك
لقوله تعالى والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الى قوله
واليك المصير وهذا هو اليوم الاخر ولقوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق والمأروي في الخبر المشهور المتواتر بعبارات فيها تقديم وتاخير ومعانيها
متفقة فروى نصير ابن يحيى عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله في كتاب الفقه الاكبر قال ابو مطيع
قلت لابي حنيفة رحمة الله عليه اخبرني عن الايمان قال فذكر حديث علقمة بن مرثد عن يحيى
ابن يعمر قال قلت لابن عمر اخبرني عن الدين ما هو قال فاخذ بيدي فانطلق بي الى شيخ فاقعدني
الى جنبه وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عمر لقد كنت الى
جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشيخ معي اذ دخل علينا رجل حسن اللمة متعمما
نحسبه من رجال البادية فتخطا رقاب الناس فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتومن بالله
وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فقال صدقت فتعجبنا لتصديقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جهل اهل البادية ثم قال يا رسول الله ما شرايع الاسلام فقال
اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والاغتسال من الجنابة فقال صدقت
فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه بعلمه ثم قال يا رسول الله وما
الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال صدقت ثم قال يا رسول الله
متى الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثم قفا فلما توسط الناس برق فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان هذا جبريل اتاكم ليعلمكم معالم دينكم قال ابو مطيع قلت لابي حنيفة فاذا استيقن
بهذا واقر به فهو مؤمن قال الامام الناصري وفي بعض طرق هذا الحديث ان السائل

قال اخبرنی عن الایمان فقال النبی صلی الله علیه وسلم الایمان ان تومن بالله وملایکته وکتبه ورسله والیوم
الاخر والقدر خیره وشره من الله قال صدقت ثم قال اخبرنی عن الاسلام فقال الاسلام ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقیم الصلاة وتوتی الزکاة وتصوم شهر رمضان وتحج البیت
ان استطعت الیه سبیلا الحدیث الی اخره وفی روایة محمد بن الحسن قال حدثنا ابو حنیفه رحمه
الله قال حدثنا علقمه بن مرثد الحضرمی عن یحیی ابن یعمر قال بینما نحن فی مسجد رسول الله صلی الله
علیه وسلم اذ رایت ابن عمر قاعدا فی جانبه فقلت لصاحبی هل لک ان ناتی ابن عمر نساله عن القدر قال
نعم قلت دعونی حتی اکون انا الذی اساله فانی ارفق به منکم فاتیناه فقعدنا الیه فقلت یا اباعبد الرحمن
انا قوم نتقلب فی هذه الارض فربما قدمنا البلده یه قوم یقولون لا قدر قال ابلغوهم انی بری منهم
وانی لو اجد اعوانا لجاهدتهم قال ثم انشا یحدثنا قال بینا نحن عند رسول الله صلی الله علیه وسلم فی
نایر من الصحابه اذ اقبل شاب جمیل حسن اللمة طیب الریح علیه ثیاب بیاض فقال السلام علیک
یا رسول الله السلام علیکم فرد النبی صلی الله علیه وسلم وردد ثم قال ادنوا یا رسول الله قال ادنه
فدنا دنوه او دنوتین ثم قام موقرا فقال ادنوا یا رسول الله فقال ادنه فدنا حتی جلس فالصق
رکبته برکبه رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قال اخبرنی عن الایمان ما هو قال الایمان ان تومن بالله
وملایکته وکتبه ورسله والیوم الاخر والقدر خیره وشره من الله قال صدقت فتعجبنا لقوله صدقت
کانه اعلم به قال فاخبرنی عن شرایع الاسلام ما هی قال اقام الصلاة وایتاء الزکاة وصوم رمضان وحج
البیت والاغتسال من الجنابة قال صدقت فتعجبنا لقوله صدقت کانه یعلم قال فاخبرنی عن
الاحسان ما هو قال ان تعمل لله کانک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک قال صدقت فتعجبنا لقوله
صدقت کانه یعلم قال فاخبرنی عن قیام الساعة متی هی قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال صدقت
فتعجبنا لقوله صدقت فانصرف ونحن نراه فقال النبی صلی الله علیه وسلم علی بالرجل فسیروا فی
اثره فما ندری این توجه ولا راینا شیا فذکرنا ذلک للنبی صلی الله علیه وسلم فقال هذا جبریل اتاکم
یعلمکم معالم دینکم ما اتانی فی صورة قط الا انا اعرفه فیها قبل هذه الصورة قال الامام الناصری هذا

هذا حدیث صحیح مشهور قبله الحفاظ وعلما الاصول وقد تضمن المسایل الاعتقادیة
واصول شرایع الاسلام وفیه دلاله من دلایل الرسالة وهو ظهور جبریل علیه السلام فی صورة
رجل من اهل البادیة ثم انتصب سایلا عن معالم الدین ثم تعجب عنهم وهم ینظرون الیه ثم اخبر
عن کونه جبریل من شهدت المعجزات برسالته وعصمته فکان السایل جبریل الامین والمفتی
رسول رب العالمین وفیه ان الایمان بالقدر من معالم الدین وترک الایمان بالقدر مما یوجب التبری
منه وکذلک تبرا ابن عمر ممن نفی القدر وفیه دلیل ان الایمان هو الاقرار والتصدیق وان العمل
شرایعه وفی روایه احمد بن حنبل رحمه الله فی مسنده ان السایل قال فی فصل الایمان فاذا
قلت هذا فانا مومن فقال النبی صلی الله علیه وسلم نعم ولم یقل ان شاء الله ثم ذکر الطحاوی
قولهم فی اصحاب الکبایر فقالوا واهل الکبایر فی النار لا یخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم
یکونوا تابیتن بعد ان لقوا الله تعالی عارفین وهم فی مشیته وحکمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم
کما ذکر عز وجل ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء وان شاء عذبهم فی النار
بقدر جنایتهم بعدله ثم یخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعین من اهل طاعته ثم یبعثهم
الی جنته ذلک بان الله تعالی مولی اهل معرفته ولم یجعلهم فی الدارین کاهل نکرته الذین خابوا
من هدایته ولم ینالوا من ولایته اللهم یا ولی الاسلام واهله مسکنا بالاسلام حتی نلقاک به
اما قولهم واهل الکبایر لا یخلدون فی النار اذا ماتوا وهم موحدون فقد احتجوا لذلک بقوله
تعالی ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء قال الشیخ ابو منصور وجمیع
علماء اهل السنه والجماعة هذه الایة حجة لنا علی الخوارج فان بعضهم یقولون ان الذنوب کلها
اشراک بالله تعالی فمن ارتکب ذنبا صغیرا او کبیرا فانه یکفر وبعضهم یقولون ان الکبایر
منها شرک وکفر دون الصغایر اما وجه الحجة علی الفریق الاول من الخوارج فلان الله تعالی
فصل بین الشرک وبین ما دونه واخبر ان الشرک غیر مغفور والطمع فی مغفرة ما دونه حیث
علق غفرانه بالمشیة وجایز الوجود یعلق بالمشیه دون الممتنع وجودا ولو کان الکل

امر الکبایر

اشراكا لم يكن للتفصيل والقسمة معنى وكان يكون خلفا في خبر الله تعالى عن ذلك واما الحجة على
الفريق الثاني فكذلك لانهم انما جعلوا الكبيرة شركا لمعنى وذلك المعنى موجود في الصغيرة
وهو قولهم انه نقض ما عاهد الله اتاه لا يعصيه ولا خالف امره والذنب سواء قل او كثر فهو
عصيان فاما ان يلزمهم القول بالاشراك بسبب الصغيرة بهذا المعنى فتكون الاية حجة عليهم
اولا يلزمهم ان يمتنعوا عن اطلاق اسم الشرك على الكبيرة بهذا المعنى كما في الصغيرة فتدخل الكبيرة
تحت قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتكون الاية حجة عليهم واما على المعتزلة فانهم قالوا ان
صاحب الكبيرة خرج من الايمان ولا يدخل في الكفر واذا لم يدخل صاحب الكبيرة تحت قوله ان
الله لا يغفر ان يشرك به يجب ان يدخل تحت قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لان قوله ما
دون ذلك عام مطلق فيجب العمل بعمومه واطلاقه وانه يقتضي ان ما دون الكفر من الذنوب
جايز المغفرة فانه تعالى اطمع في مغفرتها حتى علقها بالمشية وما لا يجوز غفرانه في العقل
لا يجوز ورود القول به وتعلقت المعتزلة بقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فدل ان اصحاب الكباير لا يدخلون تحت المشية فيحتمل ان يدخل تحت المشية
اصحاب الصغاير وقد عرفنا دخولهم تحتها بقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم فلنا لهم قوله لمن يشاء وعد من الله تعالى المغفرة والصغاير عندكم مغفورة بالحكمة
عند اجتناب الكباير فيعلم اذا مغفرة الصغاير بالعقل وقد ثبت ان الكفر لا يدخل تحت
مشية المغفرة والصغاير مغفورة بالعقل ولا يجوز مؤاخذتها فاذا لم يدخل الكباير تحت
هذا النص يودي الى الخلف في خبر الله تعالى وذلك محال فثبت ان الكباير هي الداخلة تحت النص

اول الحدود عام للاعمال لانه ما احد يعمل عملا الا اصاب حدا من حدود الله تعالى

واما قولهم وان لم يكونوا تايبين بعد ان لقوا الله عارفين وهم في مشيته وحكمه ان شاء غفر
لهم وان شاء عذبهم وهو مذهب اهل السنة والجماعة ان الكباير والصغاير في مشية الله تعالى
ان شاء عذب عليها بعدله وان شاء عفا عنهم وكفرها بما معه من الايمان وقالت المعتزلة
ان الكباير لا يجوز غفرانها بغير توبة ولنا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما



دون ذلك لمن يشاء وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنه بالمشية ولقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي وهذا نص صريح فيهم منه اهل الحق باير الذنوب واما
قولهم وان شاء عذبهم في النار بقدر جناياتهم بعدله فانما قالوا هذا ردا على المرجية الخبيثة حيث
يزعمون ان المومن لا يدخل النار وقد دلت نصوص الوعيد من الكتاب والسنة على جواز
تعذيب صاحب الكبيرة بقدر ذنبه وبه قال اهل الحق واما قولهم ثم تخرجهم منها برحمته
وشفاعة الشافعين من اهل طاعته فانما قالوا ذلك بدلالة نصوص الشفاعة من الكتاب والسنة
المشهورة وفيها خروج صاحب الكبيرة من النار فيكون ردا على المعتزلة واما قولهم ذلك بان الله
مولى اهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كاهل نكرته فانما قالوا ذلك لما دلت الدلايل العقلية
والسمعية على انتفاء التسوية بين المومن والكافر منها قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون اخبر انه لا
يستوي بين الفريقين ثم صرح ان احدهما هم الذين امنوا فكان الفريق الاخر هم الذين كفروا وقد نفى
التسوية بينهما في المحيا والممات وصاحب الكبيرة ممن امن وعمل الصالحات ولقول النبي صلى الله
عليه وسلم حين نادى مناديه المشركين يوم احد فقال لنا هبل ولا هبل لكم الا تجيبونه فقالوا
ما نقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم للكافرين معناه الله
معيننا ومتولي امورنا قال الامام الناصري وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
مولانا ولا مولى للكافرين دلالة من دلايل الرسالة فانه امرهم بان يقولوا ذلك في حال الضعف
والخوف وقد كان ابتلى المسلمون بالهزيمة بسبب خلاف ومنازعة كانت من بعضهم وفيه
اخبار بان عاقبة الامر للمسلمين وان الله ناصرهم ثم حقق الله تعالى لهم حسن العاقبة وفتح
عليهم مكة فدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف مقاتل بعدما اضطر الى الخروج
منها اخرج صاحبه ابي بكر رضي الله عنه وحيدا فريدا ولان الحكمة توجب تفضيل اهل
المعرفة على اهل النكرة فلو خلدهما جميعا في النار بطلت التفرقة وثبتت التسوية فثبت

التفرقة بين اهل المعرفة والنكرة مدلالة السمع والحكمة **واما قولهم** اللهم بارك الاسلام واهله
متمسكنا بالاسلام حتى نلقاك به فانما طلبوا الثبات على الاسلام الى الموت لان السعادة الابدية
تحصل به وخلقت هذه الدار مطية اليها ولزمت التكاليف لاجلها فوجب طلب الثبات على ما
به يتوصل اليها وهو لقاء الله تعالى بالاسلام ولذلك طلب ذلك خيار الخليقة قال يوسف صلوات
الله عليه حين استقر في الملك واجتمع بالاحبة رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض الى قوله توفني مسلما وكذا غيره ولان المومن بين الخوف والرجا الى الموت
على ملة الاسلام فوجب الاهتمام بسوال الموافاة بالاسلام **ثم ذكر** الطحاوي قولهم في معاملة اهل
القبلة في حياتهم ومماتهم فقالوا ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من مات منهم ولا
ننزل احدا جنة ولا نارا ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك
ونذر سرايرهم الى الله تعالى ولا نرى السيف على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب
عليه السيف **اما قولهم** بجواز الصلاة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة فانما قالوا ذلك لان
الامتناع من الصلاة خلف اهل القبلة يورث تهمة البدعة والقول باكفار اهل الكبائر وقد قام
الدليل على فساد ذلك ولان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون خلف الجبابرة من
بني امية وعن ابن عمر قال اذا دعونا الى الرحمن اجبناهم واذا دعونا الى الشيطان تركناهم **واما قولهم**
وعلى من مات منهم فانما قالوا ذلك لانا ندبنا الى الاستغفار لاهل القبلة والصلاة على الميت استغفار
له وشفاعة وقد امر رسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة على ماعز **واما** قطاع الطريق واهل البغي اذا
قتلوا في حال المحاربة لم يصل عليهم فلانهم من اهل اللعن والصلاة ضد اللعن ولانهم بانوا المسلمين
بالحرب والدار فالحقوا بترك الصلاة عليهم عقوبة واما من يقتل الناس غيلة لاخذ اموالهم
فهو ساع في الارض بالفساد كقطاع الطريق فالحق بهم بترك الصلاة عليه **واما قولهم** ولا ننزل
احدا منهم جنة ولا نارا فلان ذلك اخبار عن الغيب وذلك لا يكون الا بطريق الوحي ولا وحي
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان تبدل الاحوال في حق غير الانبياء عليهم السلام في احاد



احاد المحسنين والمسيئين جايز على ما يكون سبق في علم الله تعالى وذلك غيب عنا فيكون انزال
المحسن بظاهر حاله الجنة قولا بما لا علم له وذلك لا يجوز وكذا انزال المسيء بظاهر حاله النار
يكون تالبا على الله عز وجل وذلك باطل محظور وعن علي رضي الله عنه انه قال لا تنزلوا الكافرين
المجتهدين الجنة ولا المسيئين النار حتى يكون الله تعالى هو الذي ينزلهم **واما قولهم** ولا نشهد
عليهم بكفر ولا بشرك ولا نفاق فانما قالوا ذلك لان الطعن بذلك من غير ظهور ذلك يكون ظنا
واتباع الظن محظور قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولانه تتبع لما خفي
علمه وذلك حرام قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال بعض اهل التحقيق اذا سئل عن
المومن المحسن بعينه انه هو فالجواب ان يقال انه مات على الايمان واداء الفرايض والواجبات
تايبا من الكباير مستغفرا من الصغاير فهو في الجنة واذا سئل عن جماعة المسلمين انهم فالجواب
ان يقال هم في الجنة لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار
واذا سئل عن كافر مشار اليه بقول انه مات على كفره فهو في النار واذا سئل عن جماعة الكافرين
فالجواب ان يقول هم في النار لقوله تعالى ان الفجار لفي جحيم **واما قولهم** ونذر سرايرهم الى الله
تعالى فلانه هو المطلع عليها دون العباد فوجب تفويض ذلك اليه **واما قولهم** ولا نرى
السيف على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف فانما قالوا ذلك
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ومعنى قوله الا بحقها الردة والقصاص واذا اجتمع جماعة
على قتال اهل العدل وبدوا بالقتال او اجتمع اهل بلدة او قبيلة على ترك فريضة من فرايض الله
تعالى كما فعلت ذلك قبايل العرب بمنع الزكاة حتى قاتلهم ابو بكر رضي الله عنه واصحابه **ثم ذكر**
الطحاوي قولهم في طاعة اولي الامر فقالوا ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا
ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة فانما اراد وا
بذلك اذا دعوا الرعية الى طاعة الله عز وجل ومما فيه مصلحة العامة واما اذا دعوا الى المعصية

للجزء عن الحسن والمسي

فلا طاعة وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم ذكر الطحاوى
قولهم فى كون الصبر والدعا للولاة بالصلاح افضل فقالوا وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة ونتبع
السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب اهل العدل والامانة ونبغض
اهل الجور والخيانة ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه اما قولهم وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة
فهذا منهم بيان ان الدعا لهم بالصلاح اصلح من الدعا عليهم فانما قالوا ذلك لما فى الدعا لهم بالصلاح
من المصالح المتنوعة من رجا الاجابة وفيها عموم الصلاح للولاة والرعية والتاليف لقلوبهم والتسكين
لما بهم من الفساد واما قولهم والمعافاة اى وندعوا لهم بالمعافاة وهى شاملة لمصالح الاديان
والابدان ففى صلاح دينهم صلاح دين الرعية لانهم اذا صلحوا فى دينهم حملوا الرعية على اوامر الشريعة
فحازوا جزيل الثواب وجميل الذكر على مدا الاعقاب واذا صلحوا فى ابدانهم قدروا على القيام بما
حملوا من امانة الله عز وجل فيما استرعاهم فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال السلطان
راع على الناس وهو مسؤل عنهم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من ولى من امر امتى شيئا
فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشق عليه واما قولهم ونتبع السنة والجماعة فانما قالوا
ذلك لان السنة طريقة الرسول وهى المفضية الى الجنة وحسن العاقبة فمن سلكها افضت
به الى النجاة من العقوبة والفوز بالجنة اذ هى طريقة من قامت الايات والبراهين على كونه رسول
الله وانما بعث ليقتدى به قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيجب سلوك طريقته
واتباعها وكذلك يجب اتباع الجماعة الراعية الى طريقة الرسول وهم الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين ثم الذين اتبعوهم باحسان فاتباعهم هدى وخلافهم بدعة وضلال واما قولهم
ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة فانما قالوا ذلك لما سبق بيانه غير مرة ان اجماع الامة
الهادية وهم الصحابة والتابعون ومن سلك سبيلهم حجة من حجج الله تعالى موجبة للعلم قطعا
بالدلايل المذكورة فى صدر الكتاب فى فصل الاجماع وقد توعد الله تعالى من تولى عن اتباع سبيل
المومنين بجهنم وهو قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير



غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسبيلهم اجماعهم وقد توعد بالنار على ترك سبيل
المومنين كما توعدها على مشاقة الرسول وقد تواتر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تجتمع امتى على ضلال ابدا وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه فثبت بالدليل القاطع ان خلاف السنة والجماعة بدعة وضلال لان السنة اذا تواتر
ورودها صارت كالمسموع من الرسول واما اجماع السلف الصالح فقد ثبت كونه حجة
بدليل قطعى وعقلهم فى اصابة الحق قد تاييد بالدليل القاطع فعصموا عن الخطا فى اجتهادهم وعقل
من خالفهم من بعدهم لم يتاييد بالدليل القاطع فلذلك زاغ عن الحق والهدى من خالف اجماعهم فعلا كان
او قولا وبالله التوفيق والعصمة واما قولهم ونحب اهل العدل والامانة قال القاضى ابو
حفص اراد واباهل العدل والامانة اهل السنة والصيانة من المسلمين والمتمسكين بالعدل فى
ولاة الامور واراد واباهل الجور والخيانة اهل الخلاف والعصيان منهم والجايرين فى الامر
واراد وا بالحب والبغض حبت افعالهم وبغض افعالهم لا ذواتهم كما قال تعالى والله لا يحب الفساد
وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اى يحب التوابين لاجل التوبة لانه يحب التوبة
من عباده وكذا قوله ويحب المتطهرين لاجل تطهيرهم لانه يحب الطهارة واما قولهم ونقول الله
اعلم فيما اشتبه علينا علمه وانما ذكروا هذا تاكيدا لما سبق بيانه لئلا يتشكك العبد عند ما
يشتبه عليه لان حل جميع المشكلات غير ممكن فيجب التفويض الى الله تعالى ويعتقد الحقية
فى كل ما ثبت عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ويعرف يقينا ان عقول الخلق قاصرة
عن الحكم البشرية فكيف جميع الحكم الربوبية وكان امير المومنين على ابن ابى طالب يقول ايها الناس
اتهموا ارايكم واحسنوا الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى لكم عنه ومعناه ما ذكرنا
وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ربى اعلم بعدتهم واخبر عن اولياء الخواص بقوله
قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قالوا ذلك حين
اشتبه عليهم مدة لبثهم ثم ذكر الطحاوى قولهم فى شدة الاعتماد على ما ثبت بالنقل اذا كان

متواترًا او مشهورًا حتى الحقوه بالعقايد فقالوا نرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء
في الاثر قال القاضي ابو حفص وانما ذكروا هذا مع كونه من احكام الفقه لتواتر الاخبار
بذلك ولعمل الصحابة والتابعين بما حتى روي عن الحسن انه قال اخبرني سبعون رجلا من البدريين
انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على خفيه ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم داوم على
مسح خفيه حتى قبض وعن ابي الحسن الكرخي انه قال اني لاخشى الكفر على من لا يرى المسح على الخفين وقد
قرئ قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم بقراءتين بنصب اللام عطفا على المغسول وبخفضها
عطفا على الممسوح والاية اذا قرئت بقراءتين تصير كاايتين فاذا امكن العمل بهما جميعا معا عمل
بهما والا امكن الجمع بين الغسل والمسح في حالة واحدة والعمل بهما في حالتين ممكن فلما تواترت
الاخبار بان رسول الله صلى الله عليه وسلم داوم على مسح خفيه حالة التخفف حتى قبض وداوم
على غسل رجليه حالة عدم التخفف زال الاشكال وتبين حكم القراءتين وقد امتنع بعض
المبتدعة عن ذلك فخرج الحكم بتواتر الاخبار واجماع السلف عن حيز المجتهدات والتحق بالاصول
فلذلك ذكره فقهاء الملة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد في فصول العقايد ثم ذكر الطحاوي
قولهم في الحج والجهاد انهما من شعاير الاسلام وليس لهما وقت معين فقالوا الحج والجهاد ماضيان
مع اولي الامر من ائمة المسلمين بارهم وفاجرهم الى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما اما
في الحج والجهاد انهما ماضيان فهذا منهم بيان بان الحج وان كان فرضا على كل مكلف في عمره مرة واحدة
لكنه سفر جهاد بالمال والبدن عند القدرة وهو من شعاير الاسلام فكان كجهاد العدو وحتى
قال بعض مشايخنا في تصنيف له ان الكافر اذا احرم مع المسلمين ووقف بعرفات وقضى
المناسك فانه يحكم باسلامه لكون الحج من شعاير الاسلام فيستدل بذلك على تبدل ما كان
يعتقده من الكفر لان الاسلام في الحقيقة اعتقاد دين الحق وكذا الكفر اعتقاد دين الباطل
وانما يوقف عليهما بالدليل اذ الاقرار بالتوحيد دليل على وجوده في القلب وكذلك قال
مشايخنا اذا قال الحربي الوثني انا مسلم يقبل منه ويجعل ذلك منه اسلاما بخلاف الكافر



الكافر الكتابي لان الاول يعتقد مطلق الكفر والثاني كافر برسالة بعض الرسل متشبثا
بالمهودية او بالنصرانية فلم يوجد منه الايمان برسالة من كفر به مع التبري من دينه
الباطل الا بحكم باسلامه فكان الحج كالجهاد واما الجهاد فهو من خصايص نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو دعاء الى دين الله عز وجل وتوحيده قال الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال المفسرون معناه حتى لا يكون شرك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجهاد ماض
منذ بعثني الله تعالى حتى يقاتل اخر امتي الدجال واما قولهم مع ائمة المسلمين فانما قالوا ذلك
لان الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر فلا بد من سايس ضابط فيهما يسوس الناس ويقاوم
العدو واما قولهم مع بارهم وفاجرهم فانما قالوا ذلك لان العصمة غير شرط في الامارة لانه مكلف
بالجري على شريعة معصومة ثبتت بالحج والبراهين فلا نفع بفجوره التباس وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا بد من الامارة برا كان او فاجرا فان كان برا فيمت به الحدود ونفذت به
الاحكام وان كان فاجرا تومن به السبل وتحسم به مادة السراق وعلى ذلك اجماع اهل السنة
والجماعة واما قولهم ماضيان الى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما فهذا منهم بيان ان كثرة
المؤنة وبعد المشقة والخوف الناشيء من الاراجيف لا يكون عذرا مسقطا فرضيتهما فيبطل ما ذكر
عن بعض المتاخرين في الحج انه يسقط بالخوف من قطاع الطريق ونحوه فلهذه الوجوه المذكورة
في شانهما الحقوهما بفصول العقايد ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم في الحفظة وفي ملك الموت وفي عذاب
القبر ونعيمه وسوال منكر ونكير للميت فقالوا ونومن بالكرام الكاتبين فان الله تعالى جعلهم علينا
حافظين ونومن بملك الموت بقبض ارواح العالمين وبعذاب القبر ونعيمه لمن كان له اهلا
وسوال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار واما قولهم ونومن بالكرام الكاتبين
فانما قالوا ذلك لقول الله تعالى ولما ثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
النص فهو قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذا نص صريح في اثبات الحفظة

وكتب اعمال بني ادم وهو في حوز الحفظة محنة امتحنهم الله تعالى بها كما امتحن بعضهم بالكون
مع السحاب وبعضا منهم رسلا الى العباد فهذه محن تعبدهم بها اذ الله تعالى عالم لم يزل قادر لم يزل
غني بذاته لم يزل وقد كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ جميع ما يكون وجميع ما تفعل العباد
قبل خلقهم ثم ان النقل قد ثبت بان الحفظة اذا صعدوا بقابلوا ما كتبوا بما في اللوح المحفوظ
فلا يزداد ولا ينتقص عما في اللوح المحفوظ فيكون ذلك من ايات علمه الازلي عليهم ثم يثبت
ما فيه الثواب والعقاب ومحا ما ليس فيه ثواب ولا عقاب واما وضع الحفظة فيما يرجع
الى العباد فمن الحكمة في ذلك الزيادة في ترغيبهم في الخيرات وتحذيرهم عن ارتكاب السيئات اذ
جميع ما تكتب الحفظة من خير وشر عملوه فانهم يقرونه يوم القيامة ويجازون عليه فيبعثه
ذلك في الدنيا على الازدياد من الخير والكف عن الشر ولان في الشاهد من علم ان عليه رقيبا
وحافظا يحفظ عليه افعاله ويراقب احواله كان احذر في التنبه والتيقظ واما الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثيرة متواترة واما قولهم ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض
ارواح العالمين فانما قالوا ذلك لثبوته بالكتاب والخبر المتواتر اما الكتاب فقوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فقد صرح تعالى بتوكيله ملك الموت على قبض ارواح
الخلق كما صرح بجعل الملائكة حافظين علينا فوجب الاعتقاد بحقيقتهما واما الاخبار في كون ملك
الموت موكلا بقبض الارواح وله اعوان يجعلون معه فقد وردت متواترة مستفيضة واما
قولهم ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك اهلا فانما قالوا ذلك لانه دل عليه قوله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ايضا مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا ومن انكر عذاب
القبر تعلق بقوله تعالى قالوا من بعثنا من مرقدنا والجواب عن تعلقهم به قال اهل التاويل هو
رقودهم بين النفختين وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر
ونعيمه لمن كان لذلك اهلا وهو مذهب اهل السنة والجماعة فيجب الاعتقاد بثبوت ذلك
اما قولهم بسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه وقولهم بان القبر روضة من



رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فانما قالوا ذلك لما تواترت الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك كله ولاتفاق الصحابة رضي الله عنهم على ثبوته وقد جاء في تفسير قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ان ذلك في سؤال منكر ونكير
في القبر وهذه الفصول من باب الخبر فاذا تواتر الخبر عمن يجب قبوله والاعتقاد
بثبوته ولا نتكلم في كيفيتها اذ ليس للعقل وقوف على كيفية التعذيب والتنعيم في القبر وكيفية
السؤال للميت وان كان العقل يستحيل تركيب باطن لا يتسارع اليه الفساد مع وجود تركيب
ظاهر يتسارع اليه الفساد فانه يستخرج النار من الشجر الاخضر ويستخرج منه الماء بالعلاج
وهما ضدان حار وبارد مجاورا في جوهر واحد وكذا النار كامنة في الحجر ولو سحق الحجر اجزاء لم
يوقف على النار المكمونة فيه ويرى خروج النار من ذلك الحجر عيانا بالقدح ومن هذا القبيل كان
داود يسمع تسبيح الجبال وان كان غيره لا يسمع ذلك والجبل موات جامد وزعمت المعتزلة
ان التسبيح المضاف الى الجبال تسبيح الخلقة يعني ان خلقه الجبال تسبح بتنزيه صانعها فقال
اهل الحق هذا منهم ابطال التخصيص داود بسماع تسبيح الجبال فان الله تعالى قال يا جبال اوبي معه
وقال تعالى والجبال يسبحن معه وعلى قول المعتزلة لا تخصيص لداود بذلك اذ الجبال تسبح
بخلقتها عند داود وعند كل احد فيبطل تخصيص داود به والقول بذلك محال ثم لابد من اثبات
سر به ونوع حياة فيها عند اهل الحق وكذا ذكر في كتاب التاويلات فكانت تسبح بتلك الحياة
والسر به فكذا داود يسمع من دون غيره وكذلك تسبيح الحصا في كف نبينا صلوات الله
عليه حتى سمع من حوله ذلك وكذلك الجذع اليابس اية من ايات رسالة نبينا صلوات الله
عليه حتى سمع صياح تلك الخشبة اليابسة اهل المسجد وصح في الاخبار عن الصحابة رضي
الله عنهم انهم كانوا في بدء الاسلام يرون النور في ليلة الظلماء ويسمعون تسبيح الطعام وهو
يوكل وذلك اية لحقية الدين الذي دعاهم اليه نبيهم صلى الله عليه وسلم فيجب الايمان بكل ما
ثبت بالكتاب او بالسنة المتواترة وان لم يوقف على كيفيه ذلك ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم

التوراة تسبيح الجبال

في الامور الكائنة في العالم الثاني فقالوا ونومن بالبعث وجزا الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب
وقراة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان اما قولهم ونومن بالبعث بعد الموت فالاصل
في هذا ان خلق هذا العالم المشاهد من السموات والارض وما فيهن انما كان حقا وحكمة مع تحقق الفناء
فيه بوجود العالم الثاني بعد فناء العالم الاول على ما تقدم البيان غير مرة في فصول حدث العالم
وثبوت الصانع ووحدانيته وحكمة ايجاد اهلها للاستعباد فقالوا ونومن بالبعث بعد الموت
بالبراهين العقلية والاخبار الصادرة عن الصدق وهي الكتب السماويه والرسل الذين قامت على
حقيتهم الايات المعجزه لكافة الخليقة والحجج التي حكمة الصانع القديم فنطقت الكتب السماويه به
كلها بقيام الساعه وبعث اهلها بعد موتهم وفنائهم وكذلك نطقت الرسل والانبيا كلهم جميعا
بالبعث بعد الموت ودلت الحكمة على تحقق ذلك وانه لولا البعث لكان خلق السموات والارض
للعبث اذ كان يكون الايجاد للاعدام والبنا للهدم بلا عاقبة وذلك سفه وتعالى الصانع الذي
ملا كل شي دلالة وحكمة ان يكون صنعه سفها قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون صير خلق الخلق اذا لم يكن لهم رجوع اليه عبثا ثم نزه عز وجل ذاته القديم عن ان يكون
صنعه عبثا بقوله فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم واما قولهم جزا الاعمال
يوم القيامة اي نومن بجزا الاعمال وانما قالوا ذلك لقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وقوله جزا
بما كانوا يعملون واما قولهم يوم القيامة فانما قالوا ذلك لان الدنيا لا تصلح ان تكون دار الجزا لانها
جعلت دار العمل والاخرة جعلت دار الجزا وانما قلنا ان الدنيا لا تصلح دار الجزا لان الاصل في محنة
اهلها بالاوامر والنواهي هو الايمان بوحدانية الصانع بالغيب بشهادة الايات والدلايل والانتهاء
عن الكفر والخلاف عن اختيار في الاتيان والترك وخلق الحياة والموت ليبلوهم ايهم احسن عملا
لاظهار ما علم في الازل من وجود شاكر وكافر كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وكما
قال اما شاكرا واما كفورا ودلت الدلايل ان يكون الايمان واجبا على التابيد وان تكون الكفر حراما على
التابيد ودلت الدلايل ان يكون جزاهما على التابيد فجعلت الحياة الدنيا للعمل الى الموت وجعل الموت



الموت للتنقل الى الاخره التي فيها يبعثون جميعا للجزا الوفاق ولو كان ابتدا الجزا المويد في الدنيا بطلت
المحنة عن اختيار وكان الايمان اضطرارا بالمعاينة العذاب وقد قام الدليل القطعي ان الايمان لا ينفع
عند معاينة البا س فجعل الجزا في دار البقاء ولذلك سمي يوم القيامة بوم الجزا قال الله تعالى
مالك يوم الدين قالوا يوم الجزا واما قولهم والعرض اي نومن بالعرض على اسرع الحاسبين فانما
قالوا ذلك لقوله تعالى وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما خلقناكم الاية وقوله تعالى
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين واما ايمانهم بالحساب
فلقوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واما ايمانهم بقراة الكتاب
فلقوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما ايمانهم بالثواب والعقاب فقد قدموا
في قولهم وجزا الاعمال وانما اعادوه تاكيدا ومبالغة اذ خلق السموات والارض وما فيهما كان
للاستعباد بالاوامر والنواهي لاثبات الثواب والعقاب وقال تعالى جزا وفاقا فتكون جزا
التوحيد ثوابا مويدا وجزا الكفر عقابا مويدا اذ الدين يعتقد للابد واما ايمانهم بالصراط
فلما ذكر اهل التفسير في قوله تعالى وان منكم الا واردها فقالوا يضرب الصراط على متن جهنم
وله استوا ونزول وصعود قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقد
تواترت الاخبار في صفة الصراط انه جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر ومرور الناس عليه باعمالهم فمنهم من يمر كالبرق وكالريح ومنهم من يمر كاجاويد الخيل والركاب
وكاشد العدو وعلى الرجل يجري باعمالهم ومنهم من يتهافت فيها وليس في العقل انكار شي من ذلك اذا
تامل حق التامل فان العقل من حجج الله تعالى وحجه لا تتناقض فمن استوفى شرايط الاستدلال
وجدها متوافقة ومن تقصر في ذلك او مال الى هوا نفسه وجدها مختلفة وذلك ان من تامل
بعقله في خلقته من ماء مهين في ظلمات ثلث عرف ان صانعه قادر على كل شي وكذا من تامل في كون
السما قايمة في الهوا بلا عمد وكذا من تامل في السحاب الثقال وعليه بحور الما وهو سير تارة

ويقف تارة بين السماء والارض على متن الهواء ومن شان الثقيل الاحدار والنزول والهواء لا
يصلح قرارا للجسم الكثيف ولذلك قال الله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون فمن تامل بعقله عرف ان من امسك السماء في الهواء بلا علاقة ولا عمد وسخر السحاب الثقال
وعليه نحورا ما بين السماء والارض بلا علاقة من فوق ولا عمد من تحت قادر على امشاء العباد على
الصراط المذكور وعلى غيره وانه لا يجوز شئ يوجب الايمان بكل ما جاء به الكتاب والسنة المتواترة
وامّا ايمانهم بالميزان والوزن فلقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ولما وردت
به الاخبار واما الكلام في ماهية الميزان وكيفية الوزن فلم يتعرضوا لذلك لما وجدوا النصوص
مطلقة واختلف اهل التاويل في الماهية والكيفية اذ مذهبهم في كل ما لا يجب العمل به ويجب
الاعتقاد اقتصروا فيه على اثباته واعتقاد حقيقة المراد به ثم الطحاوي قولهم في الجنة
والنار فقالوا الجنة والنار لا تفنيان ولا تبيدان ابدا فان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل
الخلق وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم للجنة فضلا منه ومن شاء للنار عدلا منه وكل يعمل لما قد فرغ
منه وصائر الى ما خلق له اما قولهم بدوام الجنة ونعيمها ودوام النار وعقابها فانما قالوا
ذلك لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ولقوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة ولان الجنة اعدت
للمتقين لايمانهم على التابيد والنار اعدت للكافرين جزاء كفرهم على التابيد وقال تعالى جزاء
وفاقا والدين يعتقد للابد فالاعتقاد لما كان على التابيد كان الجزاء على التابيد ليكون جزاء وفاقا
وقد صرح الله تعالى بذكر الخلود والابد في جزاء الكافرين والمومنين فوجب القول ببقائهما على
الابد وقد رفع الانقطاع عن نعيم الجنة ورفع ابتغاء التحول عنها بقوله لا يبغون عنها حولا
فوجب الاعتقاد ببقائهما على الدوام وعليه اجماع اهل الحق وخالف جهم بن صفوان وبعض
المعتزلة في بقاء الجنة والنار وقولهم باطل بالكتاب الصريح والسنة الواضحة واجماع الامة
ومن السنة الواضحة قول النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة لا يموتون ولا يهرمون ولا يتبلى

ميزان

دوام جنة ونار وعدم فنائها



ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم واما قولهم فان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق فهذا تصريح
منهم بانهما مخلوقة موجودة اذ صرحوا بخلقها قبل وانما قالوا ذلك لقوله تعالى سابقوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقال في النار اتقوا النار
التي اعدت للكافرين ذكر الاعداد والمعدة هي المهياة الموجودة وقد تواترت الخبر ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى الجنة والنار وما اعد لاهلهما واما قولهم وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم للجنة فضلا
منه ومن شاء للنار عدلا منه فانما قالوا ذلك لقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فذكر في الثواب
الفضل ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال تعالى والله ذو فضل عظيم والله ذو افضل على
العالمين وبطل بهذه النصوص الصريحة قول المعتزلة انه يجب على الله تعالى ان يفعل بالعباد ما
هو الاصلح لهم في الدين وقال بعضهم يجب عليه فعل ما هو صالح لهم في الدين فعلى قولهم لا يكون
الله تعالى منانا ولا وهابا ولا مانعا ولا متفضلا لان من فعل ما هو واجب عليه لا يكون وهابا ولا
منانا ولا مانعا ولا متفضلا وانما يكون قاضيا حقا واجبا عليه وقد سمى الله تعالى نفسه بهذه
الاسماء وعلى الحقيقة فبطل قولهم ولانه لا موجب في الحقيقة الا الله تعالى اذ الايجاب صفة الاله
على الحقيقة ولا اله غير الله فيبطل قولهم بالايجاب على الله تعالى ولان ما سواه عباده ومما لكه وملكه
ملك تخليق وايجاد وفي الشاهد لا يجب للعبد على سيده جزاء باز اعماله لان منافعه على ملكه ومعلوم
ان العبد في الشاهد ملك لسيده مجازا لا حقيقة والاشياء كلها ملك الله تعالى حقيقة ملك
تخليق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله واما قوله تعالى جزاء
بما كنتم تعملون ونحوه من النصوص فانما جعل الله تعالى الثواب باز الاعمال كرما وفضلا وجودا ورحمة
واما قولهم ومن شاء للنار عدلا منه لانه سبق في علمه ان الازلي من يكفر به ويخالف امره اذا وجد وبلغ
التكليف عن اختيار لا مضطرا فخلقه لما علم وحكم له بالنار عدلا منه فيظهر ما علم على ما علم اذ

لا يجوز ان يظهر على خلاف ما علم في الازل اذ يكون في ذلك انقلاب علمه جهلا وذلك محال في حق الله
تعالى واما قولهم عدلا منه فانما قالوا ذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو تعالى وضع
التصرف في ملكه ولم يضع في ملك غيره وكذا يعذب على ترك الامر وارتكاب النهي فكان فعله عدلا منه
وحكمه وانما الظلم والسفه هو ان يامر الامر بالشيء ثم يعذب المامور اذا ائتمر او ينهى عن شيء ثم يعاقبه
اذا انتهى عما نهاه وتعالى الله عن ذلك كله ثم ذكر الطحاوي قولهم في الخير والشر مرة اخرى فقالوا
والخير والشر مقدران على العباد قال القاضي ابو حفص الغزنوي وقد مر قولهم في هذا الفصل
وانما اعادوه تاكيدا ومبالغة في اثبات القضاء والقدر فان قيل كيف يحسن تخليق الشر وتقديره
قيل له الصنع اذا كان له عاقبة حميدة يكون حكمة ولا يكون سفها ولا قبيحا وفي تخليق الشر وجوه
من الحكمة منها كمال القدرة اذ القادر على ايجاد الضد من يكون موصوفا بكمال القدرة وكمال القدرة
من شروط الالوهية ومنها الدلالة على انه ما اوجد العالم لمنافعه اذ لو لم يوجد الا الخير لكان
ربما يتوهم انه خلق العالم لمنافعه ومنها انه لا يتضرر بالاشرار والعصاة لان من علم ان مفعوله
يضره لا يفعله فكان في خلقه الشر دلالة انه لا يتضرر بالعصاة ولا ينتفع بالاولياء
الطحاوي قولهم في الاستطاعة فقالوا والاستطاعة ضربان احدهما الاستطاعة التي بها يوجد
الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف به المخلوق فهي مع الفعل واما الاستطاعة من
جهة الصحة والوسع والتمكين وصحة الالات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب كما قال الله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وافعال العباد خلق الله تعالى وكسب من العباد ولم يكلفهم الله
الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم به وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله يقول لا حيلة لاحد
ولا حول لاحد ولا حركة لاحد عن معصية الله تعالى الا بمعونة الله تعالى ولا قوة لاحد على
اقامة طاعة الله تعالى والثبات عليها الا بتوفيق الله تعالى وكل شيء يجري بمشية الله تعالى
وعلمه وقدره وقضائه فغلبت مشيته المشيات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله
ما يشاء وهو غير ظالم ابدا تقدس عن كل سوء وحيف وتنزه عن كل عيب وشين



113

اما قولهم والاستطاعة ضربان فانما قسموا الاستطاعة على هذين القسمين لان المامور بالفعل
لا بد له من القدرة على الفعل ثم الاستطاعة والقدرة في وصف العبد شيء واحد يقال يستطيع
ويقدر بمعنى واحد ثم القدرة باطنة وظاهرة فالاستطاعة الباطنة هي التي يوجد بها الفعل
حدثها الله تعالى مقرونة بالفعل ففي الطاعات تسمى توفيقا وفي المعاصي تسمى خذلانا لا يوصف
المخلوق به فهذه الاستطاعة تكون مع الفعل ليكون العبد مفتقرا الى توفيق الله ومشيته وتاييده
في كل لمحة ولحظة وهي حقيقة العبودية قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد وقال ان الله لغني عن العالمين وهو مذهب اهل السنة والجماعة واما الاستطاعة
الثانية فهي القدرة الظاهرة وهي من جهة الوسع والتمكين وصحة الالات وهي متقدمة على
الفعل فالقدرة التي يوجد بها الفعل هي باطنة لا تتعلق بها احكام الشرع بها لانها باطنة قبل
وجودها هي معدومة وتعليق الاحكام بالمعدوم يفضي الى اهدارها والله تعالى شرع الاحكام
للالزام لا للاهدار وبعد وجودها هي خفية لا يقف العبد عليها ولا تبقى زمانين لانها عرض فالقول
بتعلق الاحكام بها قول بما ليس في وسع العبد ولذلك احتجوا بقول الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فقالوا باثبوت هذه القدرة مع الفعل لاظهار حقية العبودية بافتقار العبد الى
الله تعالى في كل لمحة ولحظة الى تخليق قدرة الفعل وهو مذهب اهل الحق وقالت المعتزلة
بتقدم هذه القدرة على الفعل وهو فاسد من وجوه احدها ان في القول بتقدم قدرة الفعل على
الفعل قولا بالاستغناء عن الله تعالى وذلك محال والثاني في القول بذلك اهدار احكام الشرع
لان الامر اما ان يرد قبل وجود هذه القدرة فيكون تكليفا قبل وجود القدرة والقول به فاسد
لما يكون تكليف العاجز او يرد حالة وجودها وهي لا تبقى زمانين لانها عرض فبقي الحكم
متعلقا بغير قدرة وهو مثل الاول او يرد الامر بعد وجودها فيصير واردا حيث لا قدرة وهو
فاسد فيبقى حكم الامر هدرا على ما بينا فهذا معنى قولنا ان الله تعالى ما شرع الاحكام لاهدارها
بل شرع لتحقيقها فثبت صحة قول اهل السنة والجماعة وظهر بطلان قول المعتزلة ما ذكرنا

من الادله ووجب القول بتعليق الاستطاعة وهي القدرة من جهة الوسع والتمكين وصحة الالات
وهو كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وكقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر السبيل بالزاد والراحلة وعليه الاجماع
وامّا قولهم وافعال العباد خلق الله وكسب من العباد ومعنى قولهم خلق الله تعالى اي مخلوقة لله
تعالى وهي كسب من العباد وقالت المعتزلة هي مخلوقة لفاعليها ومنعوا قدرة الله تعالى عنها حتى
حتى جعلوا كل فاعل مختار خالقا لافعاله وهو اثبات خالق غير الله تعالى وقد مرّ ذكر البراهين
العقلية والحجج السمعية لابطال قول المعتزلة في هذه المسئلة مع ابطال قول الثنوية في مسئلة
الاعيان ومرّ ابطال قول الجبرية في زعمهم ان الافعال للعباد على الحقيقة وانما يضاف اليهم مجازا
بقال الحجر آلمه واسود الشعر وطال الغلام وذكرنا ضروب الادلة في كل من ذلك على الايجاز
والايضاح فيما تقدم ومما نذكرها هنا من حجج اهل الحق قول الله تعالى بديع السموات والارض
الى قوله وخالق كل شيء وقوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل
فقوله خالق كل شيء عمومه كعموم قوله وهو على كل شيء وكيل فكما لا يجوز تخصيص قوله وهو على كل شيء
وكيل لا يجوز تخصيص قوله خالق كل شيء ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خالق
كل صانع وصنعته ومنها قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون دخل تحت هذه النص علمهم ودخل
معمولهم بدلالته ولا يصح تاويل المبتدعة حملهم على ذوات الاحجار والخشب التي اتخذوها اصناما
لان ذواتها ليست من اعمال الكفرة بالاجماع وانما علمهم اتخاذهم اياها الهة وما عبدوها ولا سموها
الا بعد ايقاع النحر على ذوات الخشب وايقاع النحت على الاحجار وقبل ذلك هي احجار وخشب
لا تسمى اصناما ولا يسمونها الهة ولا يعبدونها قبل ايقاع علمهم عليها فصار واعابدين علمهم فلذلك
احتج عليهم افتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقد تناول النص علمهم فكان علمهم مخلوقا لله تعالى
فكان حجة على المعتزلة ومن حجج العقول قال العالم اعيان واعراض فالاعيان متركبة وهي الاجسام
وغير متركبة وهي الجواهر والاعراض فمنها الحركات والسكنات والاقوال والافعال

افعال العباد خلق الله



والافعال والارادات والاعتمادات فالجسم الواحد من الفاعلين المختارين يتصف بهذه
الاعراض الكثيرة فصار على قول المعتزلة اكثر العالم مخلوقا بغير الله تعالى وهو قول الثنوية بل
الثنوية اقرب حالا منهم لان الثنوية اثبتوا للعالم خالقين اثنين والمعتزلة اثبتوا خالقين
لا يحصون كثرة حتى قالوا ان كل فاعل مختار ممن جلت رتبته كالملك والبشر او صغرت
حشته كالبق والبعوض او انحطت رتبته كالكلب والخنزير فهو خالق لافعاله في قولهم
وقالوا في قوله تعالى قل الله خالق كل شيء ان معناه هو خالق كل شيء هو فعله لا ما هو فعل غيره
فيصير على تاويلهم كل فاعل مختار من ملك او بشر او بقر او حمار فهو خالق كل شيء هو فعله وهذا
المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المتواتر القدرية مجوس هذه الامة وحيث
اثبتوا لانفسهم قدرة تخليق الافعال والعجب من وقاحة المعتزلة يسمون انفسهم اهل عدل
وتوحيد وقد مرّ بيان هذا فيما مضى ومن غباوتهم وضلالتهم انهم اخرجوا من الدخول تحت قدرة
الله تعالى ما لا يستحيل دخوله تحت قدرة مخلوقه ومقدوره فسلبوا عموم قوله تعالى قل
الله خالق كل شيء وعموم قوله وانه على كل شيء قدير وبعض هذه الادلة كاف في ابطال قولهم
واما الجبرية فقد ذكر سيف الحق ابو المعين في كتابه انهم طايفة ولم يبق لهم مناظر يحاج
عن خلتهم فلا تدعوا الحاجة الى الاستعداد لمناظرتهم وقد دلت نصوص الاجزية في الاخرة
ونصوص الوعيد على بطلان قولهم ومذهبهم كقوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون وقوله ذلك بما كسبت
يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ومما يبطل قولهم قاننا نتحقق في افعال العباد اختيارا يبعثهم على الفعل الا على
طريق الاجبار والاضطرار فان من يقصد تحريك يده يجد لنفسه ويتحقق اختيارا في
الفعل وتركه وكذا في جميع الافعال بخلاف المضطر فان تحريك يده يوجد منه اضطرارا
حتى لو اراد التحريك لم يقدر على ذلك وهذا مما لا ينكره العاقل ومما يبطل قولهم ايضا ان الفعل
الذي يوجد جبرا واضطرارا يكون الفعل المجزي واضطره وترتفع عنه الملامة وقد دلت

جبرية

نصوص الكتاب والسنة والاجماع على ثبوت الاجرة للعباد بفعلهم وكسبهم عن اختيار فبطل
قول الجبرية واما قولهم ولم يكلفهم الله الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو تفسير لا
حول ولا قوة الا بالله فانما قالوا ذلك لان ما حصل من الافعال باستعمال الالة والاستطاعة ليس
مما تفرد العبد بها لانه لا يقع شيء منها على ما يقصده العبد على الاستقلال فلم يكن
خالقا لما بينا من الادلة بل كان كاسبا لها وله في كسبه اختيار على ما بينا واما قولهم وهو
تفسير لا حول ولا قوة الا بالله معناه لا حول لاحد ولا حيلة لاحد ولا تحول لاحد عن معصية
الله الا بعصمة الله ولا قوة لاحد على طاعة الله الا بعونه الله وهذا هو حقيقة العبودية
ان يكون العبد مفتقرا الى الله تعالى في العصمة عن المعاصي والتوفيق للطاعات ولذلك سمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح هذه الكلمة كنزا من كنوز الجنة فانه قال لابي موسى الاشعري
الا ادلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة فقال بلى يا رسول الله فقال لا حول ولا قوة الا بالله
واجمعت الامة على كونها من اصول العقايد وهي كقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب
العالمين وكقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله وكقوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد واما قولهم
وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقدره وقضايه فغلبت مشيئته المشيات كلها وغلب قضاؤه
الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم ابدا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانما قالوا هذا
الفصل كله تاكيدا لما سبق من كلماتهم فيما مضى وقد مضى ذكر الادلة على كل حرف منها بما فيه
كفاية وبلاغ وفي قولهم فغلبت مشيئته المشيات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها اثبات التوحيد
ونفاذ الارادة لله تعالى وهو ماخوذ من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن قوله
تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ومن قوله فعال لما يريد ومن
قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقد سبق

فصل في المسئلة السادسة هل تنفع ارواح الموتى بشيء من اعمال الاحياء ام لا تنفع الدعاء والصوم والصلاة

115

سبق البيان فيما مضى ان المعتزلة لا يمكنهم الاحتجاج بادلة التمانع فان من عقد مذهبهم ان الله تعالى
شاء من كل كافر الايمان وشاء الكافر من نفسه الكفر فكان ما شاء الكافر ولم يكن ما شاء الله فنفذت
مشيئة الكافر ولم تنفذ مشيئة الله واي تعجيز يكون ابلغ من هذا ثم ذكر المحاوي قولهم في
دعاء الاحياء للاموات فقالوا وفي دعاء الاحياء وصدقتهم منفعه للاموات والله تعالى يستجيب
الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا يتعاظمه شيء ومن استغنى عن الله
طرفة عين كفر وكان من اهل الحين واما قولهم وفي دعاء الاحياء وصدقتهم منفعة للاموات فهذا منهم
تصريح باثبات المنفعه للاموات من قبل دعاء الاحياء وصدقتهم وانما قالوا ذلك بدلالة النصوص
الواردة بالدعاء كقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله فبايعهن واستغفر لهن الله
وقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولان المؤمنين
صاروا اخوة بسبب الايمان فصار بعضهم من بعض لاتحادهم في المعنى الجامع بينهم وهو التوحيد
والمحبة ولذلك وجبت صلاة الميت على الاحياء وقد وعد الله تعالى الاجابة بقوله ادعوني
استجب لكم فكان من الواجب علينا ان نعلم ان الدعاء ينفع حيث امرنا بالدعاء والاستغفار للاحياء
والاموات ادلا بامر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم الا ما ينفع واما قولهم وفي صدقتهم
اي وفي صدقتهم ايضا منفعة للاموات وانما قالوا ذلك لما ثبت عندهم ان التصدق عن الميت
الميت كالدعاء وقد روي في الخبر تصدقوا عن موتاكم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حضرت
بين يديه جنازة فسال هل عليه دين قيل نعم فقال هل ترك وفاء قيل لا فقال صلوا عليه فقال ابو
قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه فصلى عليه ثم سأله هل قضى عنه مرتين فقال نعم في الثانية
او في الثالثة فقال عليه السلام الان بردت مضجعه وهذا نص في وصول منفعة صدقة الحي
الى الميت واما قولهم والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء
فانما قالوا ذلك لما سبق بيانه من النصوص الواردة بالدعاء والاجابة عند اجتماع شرايط
الاجابة كقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وكقوله اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا

لي ولبومنوا لي وروي يستجاب للمومن مالم يستعجل قيل يارسول الله وما يستعجل قال يقول دعوت
فلم يستجب لي فيترك الدعا وروي انه يستجاب للعبد للحال وقد يستجاب له ويتاخر الى وقته
كما روي ان موسى دعا على فرعون وامر هارون فجاءه الوحي قد اجيبت دعوتكما وتاخر الى وقت بلوغ
الاجل واما قولهم ويقضي الحاجات ويملك كل شي ولا يملكه شي فانما قالوا ذلك ابانة لنفع الدعا
ونصر بحجاب المسؤل يملك كل شي ولا يملكه شي فلا يتعذر عليه شي لانه يقول للشي كن فيكون وهو كريم
وهاب يعطي المسالات ويجيب الدعوات جواد قادر على قضا الحاجات واما قولهم ولا يتغنى
عنه طرفة عين فانما قالوا ذلك لان ما سوى الله تعالى عاجز عن درك ما يريد مقهور بقهر الربوبيه
مذلل بعز الالوهية مفتقر بلزوم نقص الحاجة ولا ينفك عن الحوايج قال الله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد فذكروا هذا حثا على الدعا وتحقيقا لافتقار العباد الى الله
تعالى وقد عرف كل من تامل في نفسه ازكونه بالله وقيامه به وبقاءه به اذ كل نفس يتنفس العبد
وكل لمحة ولحظة توجد منه فانما تحدث بانشا الله تعالى فيلازمه الافتقار اليه في كل طرفة عين
واما قولهم ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر قال القاضي ابو حفص الغزنوي معناه
من راى نفسه مستغنيا عن الله طرفة عين فقد كفر لان الافتقار صفة لازمة للعبد كالحدوث
والاستغنا صفة ربوبية فاذا طن العبد انه مستغن عن الرب جل جلاله صار جاهلا بالله تعالى
مشاركا في صفة الربوبية فيكون كافرا وكان من اهل الحين بفتح الحا اي صار من اهل الهلاك
ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم في وصف الله تعالى بالغضب والرضا فقالوا والله عز وجل يغضب
ويرضى لا كاحد من الورى وانما قالوا ذلك لقول الله تعالى غير المغضوب عليهم قال المفسرون غير
المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم بالكون على الصراط المستقيم والمغضوب عليهم اليهود وكذا كل
من كفر بالله وعاند ايات وقال تعالى وغضب الله عليهم وقال تعالى في وصف نفسه بالمحبة فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فدلت هذه الايات
على ثبوت هذه الصفات له تعالى ولكنها ليست على ما هي صفات لنا لانها فينا صفات على تغير



احوال النافر ان الغضب في الخلق عبارة عن حمي القلب وتوقده فيحمر عنده الوجه وتنتفخ الاوداج
والوصي يظهر عنده نضارة في الوجه وسرور في النفس والمحبة مثلان الطبع وعليان القلب والله
جل جلاله يتعالى عن التغير وتبدل الصفات فنقول انها صفات لله تعالى على ما ورد الكتاب
والسنة المتواترة لا كصفاتنا المخلوقين وقد مر القول في الصفات من نصوص الكتاب والسنة
واجماع اهل الحق بذكر براهينها وحجها وذكر المخالفين بتشبيهها وتعطيلها ثم ذكر الطحاوي
قولهم في الصحابة رضي الله عنهم فقالوا ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب
احد منهم ولا نتبرا من احد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير وحبهم
دين وايمان واحسان وبغضهم كفر وطغيان اما قولهم ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما قالوا لانهم بذلوا مجهودهم في اظهار دين الله تعالى عز وجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اول الامر تحملوا اللايمة من الاقارب والاباعد ثم تحملوا تعذيب الجبابرة والفراعنة اياهم حتى خلقوا
بقلل الجبال والتجوا الى الكهوف والغيران وهجروا العشاير والاوطان واكلوا ما كول البهايم اشفاقا
على دينهم ثم لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجروا اليه وتركوا ديارهم واموالهم واما
الصحابة من الانصار فانهم آووا ونصروا ثم كلهم جاهدوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقاتلوا جميع الاعدا في ذات الله تعالى لاعلاء كلمته واظهار دينه ثم خلفوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاهدوا القبايل المرتدة حتى ادخلوهم في الاسلام بعد ما خرجوا منه ثم جاهدوا اهل
الكتاب حتى ابطلوا عبادة الصلبان في ديار الشام ثم جاهدوا الاعاجم حتى ابطلوا عبادة النيران
واجمعوا كلهم على نقل الكتاب الشماوي وهو القران بالاحرف السبعة المنزلة ونقلوا الحكام الشريعة
العزيزة المؤسسة على الوحي الشماوي فقاموا في جهاد اعدا الله عز وجل وتبليغ شريعته
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت نصيحتهم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم
فوجبت متابعتهم ومحبتهم ولان الله عز وجل اثنى عليهم في التوراة والانجيل وفي القران لما علم انهم
يقومون مقام الرسول ويحسنون خلافتهم ونيابتهم في اظهار دين الله عز وجل والشفقة على خلق الله

قال الشيخ ابو المظفر من انكر ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم من الصحابة كانوا على ما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مبتدع ومن انكر ان ابا بكر ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار فهو كافر لانه رد القران

قصل صحابه ومحبتهم

تعالى قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الى
قوله ليغيظ بهم الكفار وقال تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيا وقال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى كان النار اولى به
هذا بعض ما اجمع عليه حفاظ الاثار ونقلة الاخبار وذكره علما الاصول وائمة الفقه والتفسير
واما قولهم ولا نفرط في حب احد منهم فانما قالوا ذلك لان الافراط في الشيء يوجب الفساد الا
ترا ان قوما افرطوا في حب علي رضي الله عنه فخذلوا بالوقيعة في ابي بكر وعمر ورفضوهما مع عظيم
فضلهما الثابت بالنصوص المتواترة واجماع الصحابة على خلافتهما وبسبب خلافتهما كان ظهور الاسلام
وبالاتيان بوجوب طاعتهما شدهم الله تعالى بقوله من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الاية وبقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وطاعتهما نصرهم الله تعالى على المرتدين
حتى ادخلوهم في الاسلام بعد ما خرجوا منه ثم نصرهم على كفرة اهل الكتاب حتى ابطلوا عبادة الصلبان
ثم نصرهم على المجوس عبدة النيران فمن طعن فيهما فانما يطعن لاجل هذا الجهاد العظيم في ذات الله
تعالى ولاظهار هما دين الله عز وجل وذلك معلوم عند كل من تامل انه صنيع من ينطوي على عداوة
الاسلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه بمثلك فيك اثنان مبغض مفرط
ومحب مفرط الاترى ان النصارى افرطوا في حب عيسى صلى الله عليه وسلم فادعى بعضهم فيه الالوهية
وبعضهم الشركة وبعضهم البنوة والولدية واما قولهم ولا نتبرا من احد منهم فانما قالوا ذلك
لانه لم يوجد منهم ما يوجب البراءة عنهم بل ظهر وتحقق منهم ما ملؤا الارض تشييعا وتهليلا
وتمجيدا وتكبيرا واعلنوا الاذان على قلل الجبال وجزائر البحار وعلموا الناس شريعة خاتم النبيين



النبيين صلى الله عليه وسلم فوجب حبهم والاقتداء بهم على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لان الله تعالى قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم وفي اية اخرى اخبر انه يستخلفهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم واخبر في اية اخرى
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فحقق لهم الاستخلاف في الارض والتمكين
من اعداء الاسلام وتبديل خوفهم بالامن ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد قبايل العرب
وثبت اهل الحرمين اهل مكة واهل المدينة وتقرر سير كانوا عمال النبي صلى الله عليه وسلم بالبادية
فاتى الله بابي بكر والصحابة فجاهدوهم في الله عز وجل وقتلوا مسيلمة الكذاب وادخلوهم في الاسلام
فوجب علينا تعظيمهم واتباعهم فمن طعن فيهم ولم يرض عنهم فذلك لتمكن النفاق في قلبه وبغضه
للدين الحق واما قولهم ونبغض من يبغضهم ونغير الخير بذكرهم وانما قالوا ذلك لان حبهم
يقتضي حب الدين لما بذلوا مهجتهم واموالهم حبا لله تعالى ونصرة لدينه فمن ابغضهم فانما ذلك
لبغضه الدين واما قولهم وحبهم دين وايمان فانما قالوا ذلك تاكيدا لما تقدم من قولهم لا نعلم
ان حبهم ليس بطبيعي كما يحب احدنا ماله وولده وانما حبهم لهذا الدين المرضي الذي ارتضاه الله
تعالى دينا لهم بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا وبقوله ان الدين عند الله الاسلام وندبهم
الله تعالى بقوله ادلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله فهم ما احبوا
احدا الا لهذا الدين ولا ابغضوا احدا الا من خالف هذا الدين فمن احبهم فحب الدين احبهم
ومن ابغضهم فببغضه للدين ابغضهم فيكون بعضهم كفرا ونفاقا وطغيانا وحبهم ايمانا ودينا
كما ورد حب الانصار اية الدين اذ كانت سايرا الاسباب الطبيعية والدسوة منقطعة
بينهم وبين من بعدهم وكذا قال علما الاصول ان من قتل اخر قصدا لايمانه يصير مرتدا وقال
الله تعالى في وصف الصحابة ليغيظ بهم الكفار قالوا من اغاضه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو كافر لان الله تعالى اخبر انه يغيظ بهم الكفار وذلك لان من لم يعتقد حقية
هذا الدين ببغضهم لما سبق من عظيم عنايتهم بامر الدين حتى بذلوا مهجهم في نصرة الدين واعزازه

فكان بغض من بغضهم نتيجة النفاق وخبث الاعتقاد فتكون عداوتهم عداوة لدين الاسلام
وذلك كفر وطغيان ونفاق ثم ذكر الطحاوي عقيدتهم في الخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا لابي بكر الصديق رضي
الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الامة وانما قالوا ذلك لان الصحابة اجمعوا على امامته
وبايعوه واجماعهم كاية من كتاب الله تعالى وقد مر في فصل الاجماع ان اجماعهم صار
حجة موجبة للعلم قطعا بنصوص سمعية من الكتاب والاخبار المتواترة اما نصوص الكتاب
فنحو قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والوسط العدل
المرضي واجماع العدول حق واثبت الله تعالى لهم الخيرية بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فلو لم تكن امامته حقا كان منكرا ولم يتصور منهم المطابقة
على اثبات امامته فقد طعن في اجماعهم وصيرهم مبطلين فيكون ذلك طعنا في خبر الله تعالى
حيث اخبر انهم خير امة وانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون ذلك منه طعنا
في وصف الله اياهم بالعدالة ويكون طعنا في النقل المتواتر عن صاحب الوحي وهو قوله لا تجتمع
امتي على ضلال ويكون طعنا في خبر الله تعالى بقوله لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك بالنقل
المتواتر وقد اجمع المهاجرون والانصار على امامته وفيهم اصحاب بيعة الرضوان فلا يتصور
اجماع الصحابة على خلافته وتقديمهم اياه على غيره الا لكونه افضلهم حتى قال علي كرم الله وجهه
رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاك لدنيانا وقال له ايضا قدمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانو خرك اراد بذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياه على الصلاة في مرض موته وليس شيء اهم من امور الدين ولا ركن بعد التوحيد اعظم من الصلاة
فكان استخلافه عليها وامره ان يصلي بالناس دلالة ظاهرة على خلافته واما ما يروى عن علي رضي الله
عنه انه توقف في بيعته فان ثبت لا يقدح في خلافته لانه لو لم يستحق الخلافة لما بايعه بعد



بعد ذلك وعلى انه روي انه بايع اليوم الاول وروي انه بايعه بعد اربعين ليلة وروي انه بايعه
بعد ستة اشهر حين قبضت فاطمة رضي الله عنها وتصديق الرواة واجب فيما لا يخالف الكتاب
والسنة الواضحة والاجماع لانهم امنا الدين فيحمل ذلك على الاعادة مرارا بايع في اليوم الاول
وبعد اربعين ليلة وبعد ستة اشهر للتاكيد والاحكام وحسما لمادة الاوهام لانه قد تواترت
الروايات على بيعته ولا يظن به مع جلالته وعلو مرتبته في العلم انه عرف الحق في الابتداء ومال
الى الباطل في الانتهاء بل تجب تصحيح الروايات كلها فبايع مرارا تاكيدا ونفيا للاوهام خصوصا
لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يهلك فيه اثنان محب مفرط ومبغض مفرط ثم ذكروا
قولهم في خلافة عمر فقالوا ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه معناه ثم تثبت الخلافة لعمر بن الخطاب وانما
قالوا ذلك لانه قد ثبت بالادلة الموجبة للعلم حقية خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقد اوصى بها لعمر واتفقت الصحابة على بيعته ثم ذكروا قولهم في خلافة عثمان فقالوا ثم لعثمان
ابن عفان رضي الله عنه معناه ثم تثبت الخلافة لعثمان ابن عفان لان عمر رضي الله عنه جعل الامر شورى
بين ستة نفر من الصحابة كلهم مشهود لهم بالجنة فاتفق رايهم على عثمان رضي الله عنه واتفقت الصحابة
على مبايعته ثم ذكروا قولهم في خلافة علي رضي الله عنه فقالوا ثم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه
معناه ثم تثبت الخلافة لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخلافة بعدي ثلثون سنة وكان تمام ذلك في خلافة علي رضي الله عنه ثم قالوا وهم الخلفاء
الراشدون والائمة المهديون اذا ذكروا بانفرادهم ولا سار وا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعدلوا عن طريقته في شيء ثم ذكروا قولهم في العشرة المشهود لهم بالجنة فقالوا وان العشرة
الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة ابن الجراح رضوان الله عليهم اما تسميتهم للعشرة المذكورين
باسمائهم فانهم صرحوا بذكرهم باسمائهم لما تواترت الاخبار بذلك والخبر المتواتر موجب للعلم

كالمسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على كون ابي بكر افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجهين احدهما تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه على المبشرين بالجنة
بالذكر اذ هو اخبار عن الوحي السماوي وهو صلوات الله عليه تخبر عن الوجه الذي يوحى اليه
والثاني ذكره اياه بالكنية وهو دليل على الاكرام والتفخيم وذكر من بعده باسمائهم من غير كنية
وفيه دلالة على ورود الوحي في حقه بالكنية وعلى ذلك وردت الاخبار في خطاب الرسول صلى
الله عليه وسلم اياه ودعائه بحرف النداء يا ابا بكر وعند ذكره على المعاينة كان يذكره بالكنية
وورد في اخبار اعلام النبوة ان رجلا كان يحتما هو يحرث الارض فلما فرغ من عمله ركب بقرته
وسار فضربها فتكلمت البقرة وقالت انا خلقنا لحراثة الارض تركبني وتضربني فقال الناس
سبحان الله بقرة تكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا وابو بكر وعمر وما هما هناك
واما قولهم ونشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق فانما
صرحوا بلفظ الشهادة لهم بالجنة لثبوت العلم بذلك بالنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
كالمسموع منه مشافهة وذلك يوجب العلم قطعا فالشهادة عبارة عن علم العيان على ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نظر الى الشمس فقال لرجل من اصحابه على مثلها فاشهد واما قولهم
وهم امناء هذه الامة رضوان الله عليهم وانما وصفوهم بالامانة وانهم امناء هذه الامة لشهادة
الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة تعيينا باسمائهم بالوحي السماوي لعظيم امانتهم وشريف
مناقبهم المذكورة في الكتب المنزلة ولعظيم جهادهم في حراسة الامة ونصرة الملة افتتحوا
الفتوحات الواسعة قلعوا القياصرة عن ممالك الشام ونكسوا التيجان عن رؤس الاكاسرة
وانفقوا كنوزهما في سبيل الله تعالى وتحنبوا عما هو داب طلاب الدول ثم ذكروا قولهم في
سائر الصحابة والصحابيات فقالوا ومن احسن القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وازواجه وذرياته فقد برئ من النفاق وانما قالوا ذلك لان احسان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نصرة الدين الحق ونصيحة الخلق قد طبق العالم شرقا وغربا فكذلك ازواج رسول



رسول الله صلى الله عليه وسلم هن امهات المومنين واحسن في صحبة خاتم النبيين صلوات الله
عليه وسلامه ونقلن علوم الدين فلهن حرمة الامهات واما ذرياته عليهم السلام فهم المطهرون
من الادناس وهم عيون فوجب الاحسان في موالاتهم ومتابعتهم فان ذلك اية الايمان وعلامة
البراءة من النفاق ولان اساءة القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه الطاهرات
المقدسات وذرياته المقدسين المبامين انما يكون لخبث الباطن وسوء الاعتقاد وقد قال الله
تعالى في وصفهم ليغيظ بهم الكفار فمن اغاظه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما يتبعث
غيظه منهم بسبب نصرتهم للدين الحق وقد تقدم بيان الحكم في ذلك فنعوذ بالله من الخذلان
وذكر القاضي ابو العلا صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد فقال روي عن ابي حمزة السكري قال
ما رايت احدا قط من العلما احسن قولا في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي حنيفه وكان
يعطي كل ذي حق حقه من الفضل وما ذكر واحدا منهم بالنقص حتى مضى لسبيله رحمه الله قال
وروى عن ابي يوسف عن ابي حنيفه انه قال افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم نكف عن جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بذكر
الجميل وروى عن ابي يوسف انه قال سمعت ابا حنيفه يقول على ابن ابي طالب حجتنا عند الله
يوم القيامة ولولا علي لما علمنا كيف قتال اهل القبلة ومعنى ذلك ان ابا بكر قاتل اهل الردة وقاتل
كفرة اهل الكتاب وعمر قاتل اهل فارس وكذلك عثمان قاتل الكفرة وسبت جيوشه نحو المغرب
ونحو الصين وغزت وراء الباب ولم يقاتل احد منهم اهل القبلة ولا اشكال في قتال اهل الكفر
لان جهاد الكفرة من خصايص نبينا محمد صلوات الله عليه اذ هو دعا الى دين الاسلام وبه جاءت
الرسل وعلى وجوبه قامت الحج والبراهين واما امير المومنين علي ابن ابي طالب فكانت حروبه مع
البغاة تارة ومع الخوارج اخرى اما مع البغاة فقد كان السبب في ذلك الاجتهاد في طلب القصاص
والقصاص فرض ثبت بالكتاب عند القدرة على استيفايه وكانت الفتنة عامة شديدة
الشوكة ثم اجتمعوا على ترك الطلب اذ كان الطلب يفضي الى هيجان الفتنة ونصب المحاربة ثم

كان قتاله مع الخوارج ولم يكن لشبهتهم اصل تستند اليه فكانت فيه مارقة فقال ابو حنيفة على
ابن ابي طالب حجتنا عند الله يوم القيامة اذ عرفنا به احكام القتال مع البغاة ومع الخوارج فانه
قاتلهم ولم يسب لهم ذرية ولا جعل اموالهم غنيمة تقسم وقال في البغاة اخواننا بغوا علينا
فقاتلناهم واما في الخوارج فقاتلهم على مروقهم وكان معه علامة من النبي صلى الله عليه وسلم بكونهم
اولئك مارقة ثم ذكر قولهم في علماء السلف فقالوا وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن
بعدهم من اهل الاثر والخبر واهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير
السبيل قال القاضي ابو حفص الغزنوي وانما قالوا ذلك لان تعظيم هؤلاء وتوقيرهم من
تعظيم الدين وهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الشريعة الى الناس فوجب توقيرهم
وتعظيمهم واتباعهم ولان الله تعالى ندبنا الى الدعاء والاستغفار بقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا الاية فهذا هو
سبيل المؤمنين ان نتوالى بعضهم بعضا لحق الايمان الذي جمعهم وقد قال الله تعالى والمؤمنون بعضهم
اولياء بعض فمن ذكرهم بسوء فقد عدل عن سبيل الموالاة الدينية وذلك من علامات النفاق
ثم ذكروا قولهم في رتبة الولاية والنبوة فقالوا ولا نفضل احدا من الاولياء على احد من
الانبياء عليهم السلام ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن
الثقات من رواياتهم قال القاضي ابو حفص الغزنوي وانما قالوا هذا ردا وابطالا لقول
بعض المتصوفة ان من بلغ اقصى درجة اهل الولاية والمعرفة كان افضل حالا من الله تعالى
كقول بعض الغلاة في تفضيلهم واحدا من الائمة على الانبياء صلوات الله عليهم وهذا باطل لان
الولي انما يستحق الولاية باتباعه النبي واقتدائه به في طاعة الله تعالى على شريعته فيستحيل
ان يكون افضل منه او مثله ولان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ درجة امن من السقوط
عنها بالرسالة والعصمة اياه وقد قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته فيستحيل ان
يوازيه في الفضل من لا يبلغ تلك الدرجة واما قولهم ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات

ز



من رواياتهم قال الغزنوي وهذا منهم اثبات لكرامات الاولياء والمعتزلة انكرت كرامات
الاولياء وزعموا انها تشبه معجزات الانبياء صلوات الله عليهم فيقع الالتباس بين النبي والولي
وهذا منهم خلاف لادلة الكتاب والاخبار فان كرامات اصحاب الكهف من تحولهم ثلثمائة سنة
وزيادة تسع نياما لقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود من غير اكل ولا شرب والبشر لا
يبقى بلا طعام ولا شراب في العادة اياما كثيرة فضلا عن ان يبقى مدة مديدة وكذلك لم تبل
ثيابهم في تلك المدة المذكورة ولم تطل اظفارهم ولم يبل شبابهم في ثلثمائة سنة والهرم يستولي
على الانسان فيما دون تمام مائة سنة وهذه الكرامات كلها كانت لاصحاب الكهف في تلك المدة
المذكورة في الكتاب ومنها قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك وثبت بالكتاب انه رآه مستقرا عنده قبل ارتداد الطرف وهو عرش بلقيس قال
المفسرون وهو آصف ابن برخيا ولم يكن نبيا بل هو رجل من اصحاب سليمان صلوات الله عليه
وقصة مريم وهزها الجذع اليابس حتى تساقط منها رطبا جنيا وقد ثبت ذلك بالكتاب
وكانت صديقة ولم تكن نبية والاخبار في كرامات الاولياء اكثر من ان تحصى وفي الصحاح ان
رجلين من الصحابة خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاءت عصا احدهما
فمشيا في ضوئها فلما افترقا اضاءت عصا الاخر فمضى كل واحد منهما الى بيته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخا بين ابي الدرداء وسلمان الفارسي ثم انهما جلسا على قصعة يأكلان منها
فسبحت القصعة فجعلا يأكلان منها وهما يسمعان تسبيحها وروي اصحاب المغازي ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه بعث جيشا الى قتال المرتدين بالبحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي فعبر
بجيشه البحر الى قتال اهل دارين مسيرة يومين للسفينة البحرية وهم يمشون على الماء بالصاهل عباب
والجامل والباهوق وفي كتاب دلايل النبوة لابي نعيم الاصفهاني وفي كتاب المغازي ايضا ان سعد
ابن ابي وقاص اقتحم بجيشه على دجلة وهي تطفح بالزبد في ايام الزيادة فعبروها الى ايوان كسرى
ومنها سماع سارية بن زنيم وجيشه نداء عمر ابن الخطاب عن المدينة وهو يقول يا سارية

الجبل الجبل وكانوا في ضايقة عظيمة من المشركين فلجاوا الى الجبل فنصروا ومنها ما كشف لعمر
ابن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة عن جيشه بنهاوند فنادى يا على صوته على مسيرة قريب
من خمس ماية فرسخ كذا ذكره سيف الحق ابو المعين في باب اثبات كرامات الاولياء قال الائمة
الاصول وانما انكرت المعتزلة كرامات الاولياء لفساد عقايدهم من نحو اثباتهم قدرة التخليق
لغير الله تعالى وتعطيلهم عز الله تعالى صفات الذات والفعل فلم يثبتوا لله تعالى صفة الحياة
والعلم والقدرة والسمع والبصر ولا صفة الفعل كالتخليق والتكوين والاحياء والامامة ونحو
انكارهم الروية الموعودة لاهل الجنة وغيرها من عقايدهم الفاسدة التي خذلوا بها عن موافقة
اهل السنة والجماعة حتى لم يوهل احد منهم للكرامة فيومن بها لوجودها في نفسه وقولهم
ان اثباتها للولي يوجب الالتباس بين النبي والولي قول فاسد لظهور الكرامة للولي يوكد معجزة
الرسول لان كرامته في الحقيقة معجزة لنبيه الذي ينتمي هو اليه لان الولي يدعوا الى متابعة
شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ولان الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الولي ظاهر لان النبي
صلى الله عليه وسلم يدعي المعجزة والكرامة ويتحدى بها الخلق فيقول ان اية رسالتي وثبوتي كذا
وكذا والولي لا يدعي الكرامة وانما تظهر على يده من غير تحد ودعوى ومتى ادعاها سقط
من رتبة الولاية وصار فاسقا كذا ذكر علماء الاصول منهم سيف الحق ابو المعين ثم ذكر ما
عقيدتهم في اشراط الساعة فقالوا ونومن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء ونومن
بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها قال القاضي ابو حفص الغزنوي
وانما قالوا بهذه الامور وهي من الاخبار السماوية وقد تواتر نقلها نقلا يوجب العلم بها لاتصاله
بنا عن صاحب الوحي فيجب الاعتقاد بوجودها في المستقبل على ما تواتر النقل بها لانها تواتر
عن شهدت له المعجزات بالرسالة والعصمة عن الباطل فيتحقق وجودها لا وقاتها كما تحقق
وجود سايل الاخبار السمعية من نحو قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
سيغلبون في بضع سنين تحقق مخبره بعد الهجرة عند تمام المدة المذكورة وقوله سيهزم الجمع



الجمع ويولون الدبر نزل بمكة ووجد يوم بدر وكقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وقوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وقوله
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وكقوله من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
وكقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية فكما اذعنت لها
العقول الصحيحة قبل وقوعها وصدق بحقيقتها اولوا الالباب فكذلك تذعن لهذه الامور
المذكورة العقول الصحيحة وكما تحقق وجود ما قبلها من الوعود فكذلك تحقق هذه الامور
بلا شك ولا ريب فوجب الاعتقاد قال الامام الناصري قد ذكر علماء الاصول بان الاخبار
التي تكون من ايات النبوة ودلايل الرسالة على انواع نوع منها اخبار عما كان في الماضي ونوع
منها في الحال ونوع منها في المستقبل بعد زمن النبي ونوع منها اخبار عما سيوجد الى اخر الدهر
وكان لنبينا صلوات الله عليه جميع الانواع اما النوع الاول فهو الاخبار عما كان في الماضي
وهو غيب عن كل من لم يعاينه ولم يسمعه من عالم به ولا قراه في كتاب وهذا كقصص الانبياء
المتقدمة والامم الماضية وما نال المصدقون بالتصديق وما بالمكذبين بالتكذيب وكالاخبار
عن ايات الرسل وبراهينهم وهي في الكتب السماوية وعند علماء اهل الكتاب ونبينا صلوات الله
عليه ولد من قوم اميين لا يعرفون الكتب السماوية ولا يومنون بالانبياء والرسل وكانوا يعبدون
ما ينحتون من الاحجار والخشب ويتعجبون من تجريد التوحيد ونشاه صلوات الله عليه من حين
ولد الى ان بعث بين ظهراني قومه ولم يختلف الى استاذ ومعلم ولا كان يحسن ان يقرا كتابا ولا يخط
بيمينه ولا قدم احد من علماء اهل الكتاب عليه ليلازمه ويتعلم منه ولم يفارق عشيرته فاخبر عاني
الكتب السماوية وعما عند علماء تلك الكتب على ما هي عندهم وعلى ما هي في تلك الكتب ولسان تلك
الكتب غير لسانه وهو لا يعرف لسانهم ولم يقدموا على معارضته والرد في شيء قد قطعا انه انما
علم جميع ما اخبر بالوحي السماوي من قبل علام الغيوب وانه رسول الله اختصه لرسالته وجعل

كل قصة ونبإ اية رسالته كما قال تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا
قومك من قبل هذا وكما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما النوع الثاني فهو اخبار
عن كائن في الحال لم يقع عليه عيان ولا ظهر للسمع ولا اتصل بالحاسة وهو ما كان في القلوب والضمائر
وكان لنبينا صلوات الله عليه من هذا النوع كثير قد تواترت به الاخبار وكان اكثر اباته في حق
المنافقين بالاخبار عما في قلوبهم وعما اسروه فيما بينهم كقوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما في قلوبهم واما النوع الثالث فهو الاخبار عما يكون في المستقبل مما يوجد في
حياته عليه السلام فهو كاخباره وهو بمكة ان الروم تغلب فارس في بضع سنين وكاخباره بفتح مكة
وكاخباره بقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وهو يوم بدر وحنين فوقع مخبره بدر
بعد الهجرة واما النوع الرابع فهو الاخبار عما يكون في المستقبل بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم في زمن من صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ايضا كثير جدا تواترت به الاخبار كقوله
صلوات الله عليه لاصحابه تغزون الروم فيفتحها الله تعالى وتغزون فارس فيفتحها الله تعالى
وكقوله عليه السلام لاهل مكة ادعوكم الى كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدي اليكم بها العجم
الجزية قالوا وما هي قال كلمة لا اله الا الله وكاخباره بقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقد تحقق جميع ذلك في
زمن اصحابه على ما اخبر واما النوع الخامس فهو الاخبار عما سيوجد الى اخر الدهر وهذا النوع
يكثر جدا منها اشراط الساعة وهي كخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من
مغربها وخروج دابة الارض من موضعها وخروج ياجوج وماجوج ومن هذه الاشراط ما
يكون عندها غلق باب التوبة فلا تقبل عند وقوعها من فاسق توبة ولا من كافر اسلام وهي طلوع
الشمس من مغربها وخروج دابة تكلم الناس ثم ذكروا قولهم في الاشياء المنافية للشريعة
فقالوا ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة

فال

قال القاضي ابو حفص الغزنوي وانما قالوا بتكذيب الكاهن والعراف وكل من في معناهما لان
الاطلاع على الغيب غير ممكن الا لمن ارتضاه الله تعالى من انبيائه ورسله على ما قال الله تعالى فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيوحي باذنه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اتى كاهنا او عرافا فصدقه فقد كفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واما
قولهم ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة معناه ولا نصدق من يدعي شيئا
يخالف هذه الحجج لانا دعينا الى العمل بهذه الحجج وقد قامت البراهين القطعية على كونها حجج الله
تعالى على ما سبق بيانها في اقسام الحجج الموجبة للعلم قطعا ويقينا فثبت بطلان ما يخالفها
لان حجة الله تعالى غالبة ملزمة فثبت ان ما يخالفها مدحوض مغلوب فكل من ادعى شيئا
يخالف هذه الحجج فيما يرجع الى عقد ودينه كان هوى باطلا على ما مر بيانه اصناف اهل الاهواء
وكذا كل من ادعى شيئا فيما يرجع الى سعود ونحوس كان رجما بالغيب حدسا وتخمينا على ما مر بيانه
ببطلانه في الكاهن والعراف ثم ذكروا عقيدتهم في تحقيق الجماعة وابطال الفرقة فقالوا
ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا قال القاضي ابو حفص اراد وا بالجماعة
اجماع الامة الهادية لان حقية اجماعهم ثبت بادلة الكتاب والسنة فكان كاية من الكتاب لا
يجوز خلافه كما لا يجوز خلاف اية من الكتاب وقد مضى ذكر ادلة حقية الاجماع في غير موضع
واما قولهم والفرقة زيغا وعذابا وانما قالوا ذلك لقول الله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ولقوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله تارك
سبيل المومنين بالنار وسبيل المومنين اجماعهم ولما تواتر النقل الموجب للعلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ولقوله عليه
السلام يد الله على الجماعة فمن شذ شذ في النار وذكر القاضي ابو العلا صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد
عن مستعر بن كدام انه قال ما ادركت من الناس له عقل كعمرو بن مرة كان اذا صلى الفجر وذلك بعد

ما ذهب بصره فقال لاصحابه فيكم غريب فان قالوا نعم سكت فلم يحدث وان قالوا لا اقبل يحدثهم فانه
صلى الفجر يوما فلما انصرف قال لاصحابه افيكم غريب قالوا نعم فسكت فلم يحدث فقال الغريب
رحمك الله او عافاك الله اني انما جيت مستبشرا اني رجل دخلت في جميع هذه الاهواء فلم
ادخل في هوى الا القران ادخلني فيه ولم اخرج من هوى الا القران اخرجني منه حتى بقيت ليس في
يدي شيء فقال له عمرو بن مرة والله الذي لا اله الا هو لقد جيت مستبشرا قال والله الذي لا
اله الا هو لقد جيت مستبشرا قال ارايت ما اختلفوا فيه هل اختلفوا في ان الله واحد قال لا قال
فهل اختلفوا في ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فهل اختلفوا في القران انه كتاب الله
قال لا قال فهل اختلفوا في دين الله انه الاسلام قال لا قال فهل اختلفوا في القبلة انها الكعبة قال لا
قال فهل اختلفوا في ان الصلاة خمس قال لا قال فهل اختلفوا في رمضان انه شهرهم الذي يصومونه
قال لا قال فهل اختلفوا في الحج انه بيت الله الذي يحجونه قال لا قال فهل اختلفوا في الزكاة انها
من مائتي درهم خمسة دراهم قال لا قال فهل اختلفوا في الغسل من الجنابة قال لا قال فذلك له
هذا واشباهه ثم قرا هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات قال فهل تدري ما المحكم قال لا قال فالمحكم ما اجمعوا عليه والمتشابه ما اختلفوا
فيه شد يدك على المحكم واياك والمتشابه قال فقال له الرجل الحمد لله الذي ارشدني على يدك
فوالله لقد جيتك واني من اسوا الناس حالا ثم لقد قمت من عندك واني لاحسن الحال قال فدعا
له واثنى عليه خيرا ثم قام فقال عمرو بن مرة ان الشيطان ردعا اهل الكتاب الى امر فاجابوه فطرحهم
فيما قد علتم وهو داعيكم كما دعاهم وطارحكم مثل ما طرحهم فيه فعليكم بالامر الاول ثم فسر لاصحابه
الاول بالذي اجمعوا عليه وهو ما ذكر من تلك الاصول والفرايض التي وصفها وقال الامام
الناصر رضي اتفق اقاويل ائمة التحقيق في تفسير الامر الاول انه هو الذي قبض عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عليه اصحابه الى ان تفرق الناس وهو ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب بالنقل المتواتر
الموجب للعلم انه قال صلى الله عليه وسلم ستفرق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقون



في النار قالوا يا رسول الله ومن الناجية قال من كان على ما انا عليه واصحابي وذكر القاضي ابو العلاء في كتاب
الاعتقاد فقال روى عن حماد بن ابي حنيفة عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال ما الامر الا ما جاء به
القران ودعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه اصحابه رضي الله عنهم حتى تفرق الناس فاما ما
سوى ذلك فمبتدع محدث ثم ذكروا تفسير الدين والاسلام الذي دانوا الله عز وجل به
فقالوا رحمهم الله واثابهم الجنة ودين الله عز وجل في السماء والارض واحد وهو الاسلام قال الله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وهو بين الغلو والتقصير وبين
التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن والاياس اما قولهم ودين الله عز وجل في
السماء والارض واحد وهو الاسلام فان الاسلام هو دين الله عز وجل الذي تعبد به عباده من الاولين
والاخرين وارتضاه دينا لاهل السموات والارضين وبعث للدعوة اليه الانبياء والمرسلين وانزل
للامور به واجابة الكتب السماوية واقام لالزام البراهين العقلية والحجج السمعية وهو في
الحقيقة اسلام العبد نفسه مع كلية الاشياء لله رب العالمين سالمة له تعالى بلا اشراك
لغيره في شيء منها لا في ملك ولا في انشاء ولا حكم ولا تقدير ثم احتجوا لذلك بقول الله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام وبقوله ورضيت لكم الاسلام دينا اخبر الله تعالى ان الدين الذي امر به والزم
عباده ان يدينوه ويعبدوه به وانه هو الدين المقبول المرضي عنده هو الاسلام واخبر ان من
اتاه بغيره لا يقبل منه فقال عز قدره ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين وقال تعالى لابراهيم اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم قال تعالى ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب اي وصيا بنيهما بملة الاسلام قال تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسماعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون واخبر تعالى عن يوسف قال توفني مسلما واما قولهم وهو
بين الغلو والتقصير اي ان الاسلام الذي هو دين الله عز وجل بين الغلو والتقصير وانما قالوا ذلك
لان الميل الى احد الطرفين خروج عن الاستقامة والغلو هو المجاوزة عن الحد المجعول له والتقصير

نزول عن الحد المحمود له وكل واحد منهما مذموم وباطل لخروجهما عن العدل والحق فالدين الحق هو
وصف الله تعالى بما وصف به نفسه بقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وبما تعبد به عباده
بقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو الحق الذي قامت به السموات
والارضون وهو العدل الذي جاءت به الكتب السماوية والرسل الذين هم قادة الخليقة ثم
غلت اليهود بقولهم ان الباري تعالى جسم متركب على مثال صورة البشر وتبعتهم على ذلك المشبهة
من هذه الامة والقدرية قصرت بنفي قدرة تخليق الافعال عن الله تعالى واما قولهم وبين التشبيه
والتعطيل اي الاسلام الذي هو دين الله عز وجل هو اثبات الاسماء والصفات على ما جاءت به
الكتب والرسل من غير تشبيه ولا تعطيل كما فعلت المعتزلة حيث نفوا عنه العلم والقدرة
والسمع والبصر والارادة والتخليق والتكوين ونحوها واما قولهم بين الجبر والقدر اي ان
الاسلام الذي هو دين الله عز وجل هو التسليم لامر الله تعالى ولما جاء منه من غير جبر باسقاط
فعل الاكتساب عن العباد ومن غير اثبات قدرة تخليق الافعال للعباد واما قولهم وبين الامن
والاياس اي ان الاسلام هو دين الله تعالى هو ان يكون العبد بين الخوف والرجاء وهو حقيقة العبودية
اذ في الامن منه او عند ظن العجز عن العقاب وفي الاياس عن رحمته ظن العجز عن العفو وهما ينقلان عن الملة
والاسلام هو استسلام العبد نفسه مع جميع الاشياء لله تعالى والتسليم لحكمه والانقياد لاوامره
والاجتناب لنواهيه ثم قالوا رحمهم الله فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا قال القاضي
ابو حفص العزنوي ينبغي ان هذا القول وجوب الاعتقاد بجميع ما ذكروا من اصول الدين والتوحيد
وما ذكروا من فصول العقايد في الظاهر والباطن اذ المخالفة بين الظاهر والباطن من اوصاف
المنافقين وهم في الدرك الاسفل والحاد الظاهر والباطن في اعتقاد الحق من الانبياء والمومنين توجب
الاعتقاد بهذه الاشياء التي قامت بشيوعها وحقيقتها البراهين الساطعة والحجج القاطعة
ظاهرا وباطنا ثم قالوا رحمهم الله ونحن نبرا الى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبينا قال
ابو حفص العزنوي وانما قالوا هذا الان ما ذكروه من اصول التوحيد وسايز فصول العقايد قامت



على حقيقتها حجج الكتاب والسنة الواضحة واجماع الائمة الهادية وبراهين العقول المستقيمة
وهو دين الله عز وجل الذي دان به الانبياء والمرسلون وعباده المومنون ثم قالوا ونسال الله
تعالى ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به قال القاضي ابو حفص العزنوي وانما سالوا الثبات
على دين الاسلام لان ذلك من اهم امور الدين وهو داب الانبياء والاخيار قال الله تعالى خبرا عن
يوسف رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي
في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال رسولنا صلوات الله عليه عند موته
حين خير بين البقاء والرحيل اللهم في الرفيق الاعلى وتمام النعمة في التثبت على الحق وهو ما امر الله
تعالى على عباده المومنين بقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وتمموا سوالهم بطلب العصمة مما بنا في عقايد اهل الحق فقالوا وان يعصمنا من الاهوا المختلفة
والاراء المتفرقة والمذاهب المردية مثل المشبهة والجهمية والقدرية وغيرهم من الذين
خالفوا الجماعة وخالفوا الضلالة قال القاضي ابو حفص العزنوي وانما سالوا العصمة عن هذه
الاشياء التي ذكروها لان اصحابها اتبعوا اهواهم وخالفوا نصوص الكتاب والسنة واجماع السلف
الصالح وتعلقوا بشبهات هوى انفسهم والواجب على كل مكلف اتباع الحجج والسلف الصالح اعتمدوا
الحجج فتايدت عقولهم بالحجج فاهتدوا واهل الاهواء عارضوا الحجج بهواهم فزاغوا الا ان الهوى عدو
الحق ومتبع عدو الحق لا يكون وليا له فوجب التبري مما يوجب عداوة الحق الا ترى الى قول ابن
عمر حين قال له السايل ان عندنا قوما لا يثبتون القدر فقال ابلغوهم اني بري منهم وكذا سالوا
العصمة عن الاراء المتفرقة لان المذكورين واشباههم تفرقوا باراءهم عن الصراط المستقيم على ما مر
بيان اوصافهم وارايهم وخلافهم لنصوص الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى وان هذا صراطي
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خط
في الارض خطا مستقيما ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا ثم وضع اصبعه على راس الخط
المستقيم ثم قرا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ثم اشار الى تلك الخطوط المنحرفة

فقراوا لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذا مثل ضربه صلوات الله عليه لسبيل الحق
ولسبيل الشيطان فسبيل الله عز وجل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عليه وقد
قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقد
تواتر الخبر انه قال ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار
قيل من هم يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابي وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وكان اول فرقة ظهرت وخالفت
الجماعة هم الخوارج فقاتلهم الصحابة والتابعون فالفرقة الخارجة اول فرقه دخلت تحت هذه
الاية ثم ليست فرقة من الفرق اشد كيدا للاسلام والشريعة من فرقة اضلت بتضليل الصحابه
لان الصحابة هم الذين نقلوا الشريعة ودعوا اليها بعد وفاة نبيهم صلوات الله عليه فاذا اضللتهم
هذه الفرقة ضلالا لم يبق على زعمهم شريعة يعتمدون عليها وقد قامت الدلايل القاطعة
على بقاء شريعه محمد الى قيام الساعة اذ قامت الدلايل على كونه خاتم النبيين وقولهم
مثل المشبهة والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وخالفوا
الضلالة هذا منهم تفسير لما ذكروا من اهل الاهوا المختلفة والاراء المتفرقة المردية قيدوا
بالمشبهة لما سبق بيانه من اشمال مذهبهم على تجسيم الصانع القديم وتشبيههم اياه بالبشر
على ابطال التوحيد وتركيبهم للصور المحكمة والبراهين الظاهرة واتباعهم لظواهر المتشابهات
بحملهم اياها على التجسيم والحدود والنواهي ثم تثنوهم بالجهمية لخبث عقايدهم المشتملة على
تعطيل الصانع عن اسمه ونعتهم ببقا الجنة والنار ثم تثليثهم بالقدرية والمعتزلة لنفيهم
عن الله تعالى صفات الذات والفعل جميعا ولاثباتهم لانفسهم ولكل فاعل مختار ما دبت ودرج
قدرة تخليق الافعال ثم الحقوا بهم سايراهل الاهوا بقولهم والقدرية وغيرهم من الذين
خالفوا الجماعة وخالفوا الضلالة فكل من فارق الجماعة في العقايد ولازم البدعة التحق بمن
سبق ذكرهم في استحقاق الوعيد الوارد في الخبر المتواتر الذي هو دليل مرد لابل النبوة





حيث اخبر ان امته ستفترق الى ثلث وسبعين فرقه واحدة في الجنة وهي التي تكون على ما كان
هو عليه واصحابه ثم وجد التفرق بعده عليه السلام على ما اخبر نعوذ بالله من الخذلان والفرقة
ثم قالوا رحمهم الله ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال ازدرايا قال القاضي الامام ابو حفص الغزنوي
وغيره وانما تبرؤا منهم وسموهم ضلالا موارد بالحلافهم حجج الكتاب والسنة المتواترة واجماع
الامة الهادية ولدخولهم تحت الوعيد الوارد وتحقق نعت الفرق المذكورة في الخبر المتواتر
فيهم بخلافهم للجماعة في العقايد التي دانوا بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي
على ضلال وقال يد الله على الجماعة فمن شذ شذ في النار وقال من فارق الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه نعوذ بالله من الخذلان والفرقة ونسا الله تعالى ان يتوفانا
على لزوم السنة والجماعة هذا اخر كتاب شرح العقايد الذي رواه ابو جعفر الطحاوي
في ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقيه الملة ابي حنيفة النعمان ابن ثابت وابي يوسف
يعقوب ابن ابراهيم وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رحمهم الله واثابهم الجنة فصل في معنى
تسمية ابي جعفر الطحاوي لابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رحمهم الله فقيه الملة ذكر الشيخ ابو
الحسن القدوري في صدر شرحه لمختصر ابي الحسن الكرخي فقال ان الله تعالى ضم حفظ الشريعة
وامر بتعلمها والتفقه فيها واول من دون الفقه ووضع فيه كتابا ورتبه ابو حنيفة رحمه الله
ويستجيل ان يضمن الله تعالى حفظ الشريعة ثم يكون المتدين شديدا على غير الحق يكون على الحق
والاستقامة ثم قال ولانه وضع هذا المذهب عن مناظرة اهل الاجتهاد والاستنباط وام استبد
بوضع المسايل وانما كان يلقيها على اصحابه مسلة مسلة فيعرفها عند كل واحد منهم ويقول
ما عندك فيه وناظرهم عليه حتى يستقيم احد القولين فيثبته ابو يوسف حتى اثبت الاصول
كلها وكان له اصحاب لم يتفقوا لفقيه تصدي لوضع المذهب مثلهم منهم ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم
الانصاري وزفر بن الهذيل التميمي ومحمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد اللولوي وداود وعافيه ابن
يزيد الاودي ويوسف ابن خالد السمتي والقسم بن معن المسعودي وحفص ابن غياث ووكيع بن الجراح ومالك

ابن معول البجلي قال ابو الحسين وهؤلاء ممن علما بالحديث والسنة والسيرة والعربية والحساب فاذا
كان المذهب وضع على اتفاق من جماعتهم كان اصح مما استبد به الواحد ويرجع فيه الى اجتهاده
ولان ابا حنيفة اول من تكلم في الشروط وصنفها وقد قال الله تعالى ولا يأب كاتب ان يكتب
كما علمه الله فاخبر ان الله تعالى هو المعلم للشروط وهو علم لا ينفرد وانما يتفرع على اصل الفقه
فصحتها تدل على صحته ولان ابا حنيفة رحمه الله اول من وضع كتابا في الفرايض وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفرايض نصف العلم وهو اول علم يرفع من الامة فاذا وفق الله تعالى
من ابتدأ بوضعها فالظاهر ان يوفقه للصحيح منها ولانه ولد في عصر الصحابة سنة ثمانين من
الهجرة وتفقه في زمن التابعين وانت معهم وناظر الشعبي وطاووس وعطاء ثم قال الحسين وقد
روى ابو حنيفة رحمه الله عن انس ابن مالك وعبد الله بن جزء الزبيدي وعامر بن الطفيل وغيرهم
وقال يحيى بن معين ان ابا حنيفه صاحب الراي سمع عايشه بنت عجرد وهي تقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول اكثر جنود الله في الارض الجراد لا اكله ولا احرمه قال الامام الناصر
وما ذكره ابو الحسين القدوري من وضع ابي حنيفة المذهب عن مناظرة اهل الاجتهاد والاستنباط
فهو في الاحكام الفروعية والمسايل الاجتهادية وذلك لنبحره في علوم الملة وشدة طلابته
في حراسة الشريعة واقتدى في ذلك بابي بكر وعمر رضوان الله عليهما في كثرة احضارهما
اولي الاجتهاد والاستنباط من فقهاء الصحابة ورواتهم في كل حادثة تقع وحكومة ترفع واما
في المسايل الاعتقادية فان ابا حنيفة واصحابه رحمهم الله قد سووا عقايدهم على الدلايل الموجبة
للعلم من النصوص المحكمة والاخبار المتواترة والبراهين العقلية واجماع الامة الهادية على ما
مر تبيانها في الفصول الاعتقادية الى اخر الكتاب فلهذه الوجوه المذكورة سماهم ابو جعفر
الطحاوي فقهاء الملة واراد بالملة ملة الاسلام وهي التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه
وقد قامت الحجج والبراهين على كل عبد ان يكون محياه ومماته عليها ولذلك توارث الامة
خلفا عن سلف ان يقولوا عند وضع الميت في لحده بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه

وسلم



وسلم فلما وقف ابو جعفر الطحاوي على مذهبهم في الاصول والفروع ووجده
موافقا للقران والسنة المشهوره واجماع الصحابه والبراهين العقليه سماهم
فقها الملة رحمهم الله واثابهم الجنة تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

بقي جامع

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Yeni Cami
Yeni [illegible]
Eski [illegible] 760
Tasnif No. 297.3